حَوليّة المجمع

مَجلّة مَجْمَع اللُغَة العَرَبيَّة ـ ليبيا

المجلد الحادي عشر
العدد الحادي عشر

1436-35هـ
(2014 م)

حَوليّة المَجْمَع

مَجلّة مَجْمَع اللّغة العَرَبيّة ــ ليبيا

المجلد الحادي عشر — 35– 1436 هـ

العدد الحادي عشر — (2014 م)

{...رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ...}

(سورة البقرة – من الآية 126)

حولية المجمع

مجلة دورية محكَّمة يصدرها مجمع اللغة العربية ــ ليبيا

المجلد الحادي عشرــ العدد الحادي عشرــ 35-1436هـ(2014)

رئيس التحرير :

أ . د. محمد أحمد وريِّث

أمين عام المجمع

مجمع اللغة العربية

شارع البلدية

ص.ب : 551 بريد ميدان الجزائر ــ طرابلس ــ ليبيا

مهتف وناسوخ(فاكس) :

00218-21-4440126

البريد الإلكتروني

Lugha_arabiya@yahoo.com

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية ــ بنغازي 2008/552

التنضيد والتنفيذ

جمعة عبدالسلام الترهوني

يسمح بالنقل والاقتباس جزئياً أو كلياً مما تنشره "حولية المجمع " شريطة الإشارة إليها في مكان بارز .

قواعد النشر

أولاً :

- حولية المجمع، مجلة دورية محكَّمة تعنى بنشر دراسات اللغة العربية وآدابها، والتعريب وترجمة ألفاظ ومصطلحات الحضارة ، وتحقيق المخطوطات أو الأبحاث المتعلقة بها .
- يراعى في ما يقدم أو يرسل إليها ألا يكون قد سبق نشره أو إذاعته بأي وسيلة من وسائل النشر والإذاعة وأن تتوافر فيه متطلبات البحث العلمي والابتكار والتوثيق الدقيق من حيث الهوامش والإحالات والمصادر والمراجع .
- يعرض ما يقدم أو يرسل إليها على محكَّمين اختصاصيين.

ثانياً :

ألا يزيد ما يراد نشره على أربعين صفحة دون تجزئة على حلقات ويقدم أو يرسل مرقوناً ومودعاً في قرص مدمج مصحوباً بنسخة ورقية .

المحتوى

- **التقديم والتأخير في ترتيب المواد المنشورة لا يعني المفاضلة بينها .**

-كلمة : عن المجمع و(حوليته) وبداية الرحلة **11**
أ.د. علي فهمي خشيم
-قراءات ومقاربات في التراث **13**
د . محمد أحمد وريِّث
-المقتضب والمجتثّ والمضارع بين القبول والرفض **37**
د . هنية علي الكاديكي
-من خلافيات المجمعيين: تعدية الفعل(التزم) بالباء..... **71**
أ . مفتاح بريِّك الغرياني
- (الواو) وتقلبها بين المستويين الصوتي والتركيبي..... **97**
د . عبدالكريم جمعة سلامة
-الإدغام بين القدامى والمحدثين **125**
د . موسى محمد زنين
-قضية الأعجمي في القرآن بمنظور عصري مغاير!..... **143**
د. إنتصار محمد الطياري
-محتوى(حولية المجمع) بجزئيها الأول والثاني في العام الماضي "2013"..... **207**

كلمة

عن المجمع و"حوليته"
وبداية الرحلة؟

"...وفي الشهر السادس من سنة(2002) افتُتح المجمع رسمياً في احتفال مهيب، حضره عدد كبير من المدعوين : رؤساء المجامع العربية الأخرى وممن رافقهم من العلماء والإداريين.

في السنة ذاتها صدر العدد الأول من (حولية المجمع)،دورية سنوية أكاديمية خالصة، وكنت[أمين عام المجمع] بالطبع رئيس تحريرها ونائبه هو أ. علي الصادق حُسنين، وهو في الوقت ذاته نائب أمين عام المجمع . أما المحرر العام وهو الذي يقع على عاتقه عبء مراجعة المواد ومتابعتها تحريراً وإخراجاً وطباعة، فقد كان د. محمد أحمد وريِّث، عضو المجمع، والذي استمر يصدر مجلة(تراث الشعب) منذ سنين طويلة، ولا تزال (الحولية) تصدر بفضل الله ."

علي فهمي خشيم[*]

رحلتان . طرابلس 2009 **ص**73

---

[*] انتقل أ.د. علي فهمي خشيم إلى رحمة الله تعالى يوم الخميس 09-06-2011 بعد مرض عُضال لازمه بضع سنين.

قراءات ومقاربات في التراث

(المقاربة: تركُ الغلوّ وقصد السداد والصدق)

د. محمد أحمد وريّث

ابن الرعلاء
وأحوال بعض البشر

عديٌّ ابن الرعلاء شاعر من شعراء ما قبل الإسلام منسوب إلى أمه الرعلاء، وعديدون أمثاله منسوبون إلى أمهاتهم وليس في ذلك غضاضة في عصرهم، وهو القائل في ما يشبه الأمثال التي تضرُب للناس :

ليس من مات فاستراح بميْت إنما الميْتُ ميّتُ الأحياءِ

إنمـــا الميْت من يعيش كئيباً كاسفاً باله قليل الرجاءِ

وفي البيتين لفظة "ميْت"بسكون الياء ثلاث مرات و"ميِّت" بتشديدها مرة واحدة. ويقال إن التخفيف والتشديد للفظة واحد ، وقيل وهذا تأويل مستطرف، إن الموت المشدَّد (ميِّت) هو المجازي أي على المعنى والموت الساكن أو المخفف(ميْت)هو

الحقيقي،ويقال أيضاً إن(الميِّت)هو الحقيقي و(الميْت)هو المجازي أي العكس.(انظر محمد شُرَّاب. شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية . بيروت. مؤسسة الرسالة(ط1)2007. ج1 ص 72).

ويقال عن الشاهد في البيت الثاني المتمثل في(كئيبًا– كاسفًا – قليلَ) إنها جاءت منصوبة على الحالية نقلا عن "قطر الندي وبلّ الصدي" لابن هشام الأنصاري (تـــ/761هـــ - 1360 م) في قوله: هي لبيان أن معنى قولهم "الحال فضلة" يعني الذي يجيء بعد تمام الجملة واستيفاء أركانها وإن كان محتاجاً إليه في كمال المعنى، وليس معناه إمكان الاستغناء عنها، ولو حذفنا الأحوال من الكلام، لفسد المعنى هنا، وأخبرتْ بأن الميت هو مَنْ يعيش ، وهو تناقض .

ولابن منظور في لسان العرب شرح طويل في "ميْت" و"ميِّت"ولعل فصل المقال فيه قوله مستشهداً ببيتي عديٍّ ابن الرعلاء : إنه جمع بين اللغتين فجعل الميْت كالميّت وأضاف:"وقوم موتى وأموات وميِّتون وميْتون".

وللبيتين ثالث هو :

فأناس يمصِّصون ثِماذا وأناس حلوقهم في الماءِ

وفيه تبيان لما قصده"بميِّت الأحياء" و"الميْت" الذي يعيش كئيباً أو شقياّ كما أورد ابن منظور بدلا من"كئيبا" وقليل الرجاء، إذ

ثمة فرق كبير بين من يمصصون أو يتمصصون الماء أي يترشفون منه لقلته وهو الثِّماد مأخوذ منها على المجاز والتشبيه لأن الثِّماد هي الحفر يكون فيها الماء القليل، وبين من لديهم الماء الكثير الذي يغرقون فيه إلى حلوقهم .

وفي"معجم الشعراء" للمرزُباني، محمد بن عمران بن موسي (تـــ 384هـــ-994م) (بتحقيق عبد الستار أحمد فرّاج(د.ن– د.ت) ص 86) نجد لفظة (ذليلاً) بدلاً من (كئيبا وشقيا) :(إنما الميْت من يعيش ذليلاً) وهذه لعلها الأنسب من بديلتيها (كئيباً وشقياً) إذ أي عيش ذاك الذي يكون في ذلة ومهانة ؟!

ولقد قال عنترة بن شداد العبسّي وهو من شعراء ذلك العصر (تـــ تقديراً نحو 615 م):

لا تســـقني مـــاء الحياة بذلّة بل فاسقني بالعزِّ كأس الحنظلِ

مـــاء الحياة بـــذلّةٍ كجهنَّـــمٍ وجهنّـــمٌ بـــالعزِّ أطيـــبُ منزلِ

(ديوان عنترة – دار بيروت للطباعة والنشر،1978. ص198)

ابنا يزداد

المرْوزي والشهرزوري، هما محمدان لأبوين يسميان يزداد ولكن لا صلة بينهما فأحدهما مرْوزي ينسب إلى مرو إحدى أشهر مدن إقليم خراسان الفارسي والآخر شهرزوري ينسب إلى شهرزور الفارسية أيضاً ، ومعنى شهر في الفارسية المدينة كما يذكر ياقوت الحموي (تـــ 626 هـــ – 1229 م) في معجم

البلدان.(بيروت– دار صادر (ط2) 1995م مج3 ص 375 وما بعدها) (ونضيف إليه أن معناها البلد والبلدة والبلاد أيضاً) ويقول : "وأهل هذه النواحي كلهم أكراد " وقد زار ياقوت الحموي مناطق عديدة من بلاد فارس منها شهرزور هذه وشهرستان وخوارزم ونيسابور وغيرها وكما يحكي هو عن نفسه:" رأيتها في سنة 617هـ وقت هربي من خوارزم من التتار الذين وردوا وخرّبوا البلاد" .

والذي يفرق بين ابني يزداد هذين هو البلدتان اللتان ينتميان إليهما (مرو وشهرزور) ومحمد بن يزداد الشهرزوري كان من رجال السياسة في الدولة العباسية وكان زمن الخليفة الراضي بالله محمد بن جعفر من أهل السلطة وفي أخبار سنة (325هـ) (توافق نحو سنة 936 م) كما يذكر ابن الأثير عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم (ت630هـ-1233م) في كتابه الشهير "الكامل في التاريخ" (بيروت دار مكتبة الهلال 2008 مج 8 ص 332): كان نائباً حاكماً على البصرة "وقد أساء السيرة وظلم أهلها ".

والذي نريده منهما – هنا – هو محمد بن يزداد بن سويد المروزي الذي توفي سنة (230هـ) وبذلك يسبق سميه الشهرزوري بقرن كامل فهذا توفي سنة (331هـ) وهي السنة التي توفي فيها سنان بن ثابت بن قُرَّة الحرَّاني الذي يقول عنه عز الدين ابن الأثير "كان حاذقا في الطب فلم يُغْنِ عنه دنو الأجل شيئاً فأما "ثابت بن قرة" فأشهر من أن يعرّف (ت288 هـ- 901) فهو الطبيب الفيلسوف والمترجم الذي يتقن العديد

من اللغات نقل إلى العربية كثيراً عنها كما صنف كتباً عديدة في الطب وفي الهندسة والموسيقا .

كان ابن يزداد المروزي من كُتَّاب الإنشاء في الدولة العباسية استوزره المأمون الذي بقي على وزارته حتى بعد وفاته وعاش إلى عهد الواثق بالله (تـــ232هـــ).

وما كنت لأعرف المحمدين هذين لولا العثور العارض على المروزي في أثناء بحثي وتقليبي صفحات أعلام الزركلي تلمساً لبعض التراجم المذكورة فيه ، فاستوقفتني كتابته المختصرة عنه مع إشادته ببيته :

(فلا تأمننَّ – الدهرَ – حُرَّاً ظلمتهُ

فما ليلُ حرٍّ – إن ظلمتَ – بنائمِ)

لما فيه من حِكْمة ورشاقة ، فطلبت الاستزادة عنه في بعض المصادر التي أحال عليها في ذكر ترجمته ، ومنها "الكامل في التاريخ" لابن الأثير عز الدين ، فتصفَّحت فهرسه العام للوصول إلى المواضع التي ذكره فيها ، ففوجئت بوجود "محمد بن يزداد " آخر هو الشهرزوري الذي تعددت الأحداث السياسية التي كان طرفاً فيها على نحو ما ألمحت إليه في السابق اختصاراً .

ولأنَّ محمد بن يزداد المرْوزي شاعر أيضاً فقد ترجم له "المرزباني، أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى (384 هـــ

- 994م) في "معجم الشعراء ".(تحقيق عبد الستار أحمد فراج –" د.ن – د.ت " ص 363)

وقال عنه:"أبو عبد الله، محمد بن يزداد بن سويد الكاتب المرْوزي) وزير المأمون حسن البلاغة، كثير الأدب مشهور بقول الشعر".ويورد قوله: وهو في الحكمة أيضًا:

(المرء مثل هلال عند مطلعه يبـــدو ضئيلاً ضعيفاً ثم يتَّسقُ

يزداد حتى إذا مـــا تمَّ أعقبهُ كرٌّ الجديدين نقصاناً فيمَّحِقُ)

ويورد بيته **(فلا تأمننَّ الدهرَ ...)** ويقول عنه : وسمع قول الشاعر :

(إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمةٍ فإن فساد الرأي أنْ يترددا)

فأضاف إليه :

(وإن كنت ذا عزمٍ فأنفذْه عاجلاً فإن فسادَ العزم أنْ يتفنَّدا)

ويختم المرزباني ترجمة أبي عبد الله محمد بن يزداد المروزي بقوله :

وله في جارية كان يهواها ، ويقول فيها الأشعار :

(يا من بها أرضى من الناس كلهم وإن كنـــتُ أشكو تيهها وازورارَها

لو انَّ الأمـــاني خُيِّـــرتْ فتخيَّرت على الحسن إنساناً لكُنْتِ اختيارَها).

إذا جمعت الكتب فاقرأها ؟!

لقد أحسن المتنبي ، وهو قاريءٌ واسع الاطلاع في قوله :

(وخير جليس في الزمان كتابُ)

وكذلك الشاعر الآخر في قوله :

ما تطعمت لذَّة العيش حتى صرتُ في وَحْدتي لكُتْبي جليساً

فإنَّ في مجالسة الكتب وكما نعرف جميعاً - فوائد جمة توسِّع المدارك وتثري العقول بالمعارف إذا عملنا بنصيحة الشاعر البصْري محمد بن يسير الرِّياشي (210 هـ-825 م) حيث أورد له الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر(160–255هـ/775 – 869م)في كتابه الحيوان. تحقيق د. يحيى الشامي – بيروت – دار مكتبة الهلال (2003 م - مج 1 ص 33) جملة أبيات في باب مدح الكتب منها آخرها:

إذا لم تكن حافظاً واعياً فجمْعُكَ للكتْب لا ينفعُ

ومحمد بن يسير هو الشاعر الذي رثى نفسه فقال :

ويلٌ لمن لم يرْحَمِ الله ومن تكونُ النارُ مثواهُ

واغفلتَا في كل يومٍ مضى يذكِّرني الموتَ وأنساهُ

من طالَ في الدنيا به عمرُهُ وعاش فالموتُ قُصاراهُ

قُصاراه :غايته

كأنه قد قيل في مجلس قد كنتُ آتيه وأغشاهُ

محمد صار إلى ربَّــهِ يرحُمنـــا الله وإيـــاه

انظر لابن يسير: "الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين تـــ 356 هـــ- 967م". (شرح وتهميش د. يوسف على طويل .. سمير جابر - بيروت دار الكتب العلمية "ط4" 2002 مج 7 جزء 4 ص 40) .

فصيح عاميّ!

يقول العلامة ابن منظور :

جشَّ الحب يَجشُه جشّاً وأجشَّه: دقّه وقيل طحنه طحناً غليظاً جريشاً وهو جشيش ومجشوش .. وأجششتُ الحبَّ إجشاشاً . والجشيش والجشيشة ما جُشَّ من الحبّ .

وقيل الجشيش الحبُّ حين يدق قبل أن يطبخ فإذا طبخ فهو جشيشة وفي الحديث أن الرسول أولم على بعض أزواجه بجشيشة .

الجشيش أن تُطحن الحنطة طحناً جليلاً ثم تنُصب بها القدر ويُلقى عليها لحم أو تمر ويطبخ فهذا الجشيش ويقال لها دشيشة بالدال **وهذا ما يطلق عليها في العامية الليبية كذلك ولكن لا يُلقي فيها تمر بل لحم فقط أو غالباً ما تكون بلا لحم .**

المجشّة : الرحي وقيل المجشّة رحى صغيرة يُجشُّ بها الجشيشة من البُرِّ وغيره . المجش : الرحي التي يُطحن بها الجشيش .

جاحظيات:

القرد مثل الإنسان

" القرد... من بين جميع الحيوان إذا سقط في الماء غرق مثل الإنسان ، ومع اجتماع أسباب المعرفة فيه يغرق إلاَّ أن يكتسب معرفةَ السباحة".(الجاحظ كتاب الحيوان - تحقيق د. يحيى الشامي - بيروت دار مكتبة الهلال(2003) ح1 ص 118) .

تشابه

(السَّبُعُ لا يأكل الحارَّ ، والسنّور " القط أو القطة " لا يذوق الحموضة ويجزع مثل السبع من الطعام الحارّ أي الساخن أو اللاذع) (الحيوان ج2 ص 236) .

بخل وجود

إن كل صائد فإنما يمسك على نفسه ، إلاّ الكلب فإنه يمسك على صاحبه .(الحيوان ج 2 ص 295).

الأطيبون أفواهاً

قال الجاحظ :" يقال : إنّ أطيب الناس أفواها الزّنج ، وإن كانت لا تعرف سَنُوناً سِواكاً..." السَّنون " بفتح السين : ما تستنُّ به من دواء مؤلف لتقوية الأسنان وتطريتها وهو ما نسميه الآن

"معجون الأسنان"، "ويقال : ليس في البهائم أطيب أفواها من الظباء" . (الحيوان ج 2 ص 275).

طعم الزنجبيل

المسيَّب بن عَلَس واسمه زُهير والمسيَّب أو المسيِّب بالفتح أو الكسر) لقبه، وفيه قولان :

الأول: أنَّ أباه كلَّفه إبلاً يرعاها فسيَّبها فقال له : أحق أسمائك المسيِّب "بكسر الباء" فغلب عليه .

الثاني : بسبب بيت شعر قاله وهو :

(فإنْ سرَّكم ألاّ تؤوب لقاحُكم

غزاراً فقولوا للمسيَّب يلحق)

ويُضاف إليهما:أن لقبه المسيَّب" بفتح الباء" لأنه أوعد بني عامر بن ذُهل وقال لقومه ضُبيعة(من بني بكر بن وائل) : دعوني وإياهم فقالوا قد سيَّبناك والقوم.

وهو من الشعراء المقلّين وقد عاش إلى قبيل الإسلام بقليل وكان الشاعر الأعشى وهو ابن أخته راوية له، ومات المسيب مسموماً – كما قيل – على أيدي بعض الأعاجم ولم يترك عقباً .

ومن جميل شعره هذا البيت المستطرف في وصف ثغر المرأة :

وكأنَّ طعــم الزنجبيل به إذ ذقته، وسلافةَ الخمر
شربا بماء الذوب أسلمه للمبتغيه معاقلُ الــدَّبْر

ومعنى هذا أن طعمه مع حلاوته حارٌّ لاذع له حُرْقة في الفم. فاجتمع في ثغرها ضدان ؟!

والدَّبْر : جماعة النحل ومعاقلها :خلاياها حيث العسل وهو الذّوْب والذوب: هو العسل عامّة (لسان العرب) وقيل هو ما في أبيات النحل من العسل خاصة، وقيل هو العسل الذي خُلِّص من شمعه ومومه . والموم هو الشمع أيضاً وفي اللسان هو من المعرّب الفارسي (نضيف : موم أو الموم لأن الفارسية لا تعريف فيها هو الشمع وكذلك الشمعة التي توقد لتضيء ويقال فيها :(موم دِل) بكسر الدال في "دِل" وهو القلب بمعنى (رقيق القلب)على المعنى والمجاز وكناية عن الرقة والرهافة والشمع ليس ببعيد عنهما فكأنهم يريدون القول :"قلب كالشمع أو من الشمع أو قلب شمعي ؟!"

وبنوعَلَس: بطن من بني سعد (اللسان) والإبل العَلَسية منسوبة إليهم . ورجل وجمل عَلَسيّ: شديد . وفي اللسان معانٍ أخرى للفظة "عَلَس ".

(وانظر لبعض ما ذكرنا: محمد سعيد مولوي . الموسوعة العربية - دمشق "ط1" 2007 مجلد 18 ص 624 – 625)

الفرزدق وأمنية العجيبة

الشاعر الفرزدق ، همّام بن غالب بن صعصعة بن ناجية الدارمي التميمي أبو فراس (تـــ114 هـــ- 733م) مولده في البصرة ونشأته في باديتها ، فاخر بجده صعصعة الذي كان يبادل بماله البنات إنقاذا لهنَّ من الوأد فيأخذهن ويقيمهن عنده ويرعاهن ، فقال فيه الفرزدق :

ومنَّا الذي منع الوائدات وأحيا الوئيد فلم يوأدِ

(أورده الزركلي في" الأعلام": وجدِّى"بدلا من "ومنا) وهو تاسع أبيات قصيدة طويلة وبعده يقول ويذكر جدَّه ناجية:

" وناجيةُ الخير والأقرعان وقبرٌ بكاظمة المورِدِ"

ناجية : هو ابن عِقال، والأقرعان : الأقرع بن حابس وأخوه فراس ابنا عقال وعنى بالقبر الذي بكاظمة: قبر أبيه غالب.(أنظر ديوان الفرزدق – بيروت دار صادر "د.ت" مج 1 ص 173).

وورد ذكر هذا في القرآن الكريم: **{** وإذَا المَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ **}** (سورة التكوير8– 9) ولكنَّ وأد البنات لم يكن في جميع العرب وإنما في بعضهم. وقد وفد صعصعة على النبي وأسلم وتوفي بعد الهجرة بتسع سنين .

وللفرزدق أمنية عجيبة غريبة عيبت عليه ولا يمكن لعاقل أن يتمناها لنفسه بل وحتَّى لغيره وذلك في قوله :

" فيا ليتنا كنا بعيرين لا نرد علـــى منهـــل إلاّ نُشـــلُّ ونُقـــذفُ

كلانا به عَـــرٌّ يخاف قـــرافُه على الناس مطْليٌّ المساعر أخشفُ "

(أنظر ديوانه مج 2 ص 25).

فهو يتمنى أن يكون وصاحبته حيوانين "بعيرين" أصابهما العَرُّ أي الجرب فإذا وردا على منهل شُلاَّ أي طُردا وقذفا بالحجارة مخافة من الناس أن يختلطا بإبلهم فيُعدِيانها بجربهما ، وليكمل الصورة يقول إنهما يكونان مطليْين بالقطران في مساعرهما وهي أصول الأفخاذ والآباط وهي أول ما يصاب بالجرب من أجل علاجهما.

وفي هذه القصيدة التي ورد بها هذان البيتان وهي المشهورة بقوله"عزفت بأعشاش" وهما اللفظتان الأوليان في مطلعها:

(عَزَفت بأعشاش وما كدت تعزفُ وأنكرتَ من حَدْراء ما كنتَ تعرفُ)

أمران آخران يعيبانه، أولهما أنَّ صاحبته هذه التي تمنى لها ما تمنى معه كانت متزوجة ، ولأنه كما يدعى كان مستجاب الدعوة فإنه دعا على زوجها بما يشغله عنهما ولا يراهما فأصيب بماء في عينيه فقال :

دعوت الذي سوَّى السموات أيدُهُ ولله أدنى من وريدي وألطفُ

ليشغـــل عنـــي بعلهـــا بزَمـــانة تُدلِّهُهُ عنى وعنهـــا فنُسْعفُ

بما في فؤادينا من الهم والهوى فيبرأُ مُنهاضُ الفؤادِ المسقَّفُ

فأرسل في عينيه مـــاءً علاهمـــا وقد علموا أنِّى أطَبُّ وأعرفُ

فـــداويته عـــامين وهـــي قريبةٌ أراها وتدنو لي مراراً فأرشُفُ

(الديوان مج2 وللقصيدة كلها من ص 23 إلى 33 وهي في مئة وعشرة أبيات)

وهذا مجرد خيال مختلق لأنَّ الله لا يستجيب لدعوات الفاسقين الذين يخدعون من يظنون فيهم خيراً ويثقون بهم فيخونونهم في شرفهم !

والزَّمانة : العلَّة وتدلِّهه تُذهب صوابه وعقله ومنهاضُ الفؤاد هو كسيرهُ أي المربوط عليه بالجبائر التي توضع على الكسر.

وأما ثاني الأمرين المعيبين فهو مناقضة الفرزدق نفسه من حيث مفاخرته بكونه من بيت عز وشرف وجاه ومن تميم التي وصفها جدُّه صعصعة بأنها – رفعةً ومجداً – "هامةُ العرب وكاهلُها " بالإضافة إلى أنَّ أباه غالباً كما يقول "ياقوت الحموي عنه في معجم الأدباء ،إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب": (بيروت دار الكتب العلمية "ط1" 1991 مج 5 ص 601) ، كان "من سَراةِ قومه ورئيسهم " وهو لم يكن محتاجاً ولكنَّه أهان نفسه حين استجدى ابن مروان ويعني عبد الملك أمير المؤمنين الذي توجه إليه بالقول :

إليـــك أمير المـــؤمنين رمـــتْ بنا همومُ المُنى والهوجلُ المتعسَّفُ

وعضٌّ زمان يا ابن مروان لم يدعْ من المـــال إلاَّ مُسْحتا أو مجرَّفُ

الهوجل : الأرض الواسعة.والمتعسَّف الذي يُسار فيه بغير هداية .

والمُسحتُ : ما داخله الغشُّ والحرام .

والمجرَّف: المستأصل.

وهذا لا يليق به وهو الشاعر الكبير ذو المكانة الكبيرة أيضاً في قومه وفي غيرهم من الناس .

وفي البيت (وعضٌّ زمان) مخرجٌ من النحويين لما قد يكون فيه من خطأ فقد كان حقه أن يقول " مسحتا أو مجرَّفاً " على النصب بـــ(لم يدَعْ) ولكنهم قالوا إنه نصب مُسحتا بها ورفع المجرَّف على استئناف الكلام.

ولقد كان العرب قبل الإسلام "أي في ما يُسمى بالجاهلية " وبعدَهُ من أشد الناسِ احتراماً لأعراض غيرهم، وها هو حاتم الطائي (توفي تقديراً نحو 605 م) الذي وصفة الرسول الكريم حين خلّى سبيل ابنته "سفانة " وقد أُسرت فقال إنها بنت أكرم العرب ، يمثل أمامنا أشد الناس حرصا على جانب من مكارم الأخلاق هو الحفاظ على عِرض الجار فيقول :

(إذا ما بتّ أختل عرس جاري ليخفيَني الظلام فلا خفيتُ

أأفضح جارتي وأخون جاري معاذ الله أفعلُ ما حييتُ)

(ديوانه ص 31)

ويقول :

(بعينيَّ عن جارات قومى غفلةٌ وفي السمع مني عن حديثهم وقْرُ)

(ديوانه ص 51)

الوقْر:الصمم.

(ديوان حاتم الطائي – بيروت – دار صادر ودار بيروت 1963 م)

ولعلنا في هذا المقام الحميد لا ننسى عنترة بن شداد العبسيّ إذ ينسب إليه قوله:

(وأغضُّ طرْفي ما بَدتْ لي جارتي

حتى يواريَ جارتي مأواها)

ولكنّ الفرزدق انحرف عن هذا – كما مرَّ معنا – واختلف إلى امرأة هي زوجة رجل آخر ، ودعا عليه أن يصاب بمرض يشغله عنهما – حسب حكايته المتوهمة في أبياته السالفة الذكر التي أولها "دعوتُ الذي سوىَّ " ولعلَّ مسلكه هذا ناشيء عن سوء طبع فيه لا يجدي معه علاج يشفيه منه ، ذلك أنه كما يروى كان"زير نساء" لكثرة زياراته لهن ومحادثتهن ومخالطتهن ومعاشرتهن ، والجري وراءهنّ ، ولأن المكْر وهو الخديعة والاحتيال في خفية فعل مذموم فقد قال تعالى في سورة (فاطر - من الآية 43):{ ... ولا يَحِيقُ المَكْرُ السَّيِّئُ إلاَّ بِأَهْلِهِ... } فقد حاق به مكرُه السيء أي نزل به وأحاطته عاقبةُ مكروهِ فعلهِ ، فأصيب بمرض كانوا يسمونه "الذُّبيْلةُ " من الذبول، الهزال "يسبِّبُ قروحاً تنفُذُ إلى الجوف" فقضى نحبه جرّاءه ، ويقول ياقوت الحموي (إرشاد الأريب مج 5 ص 605) :

"ومات جرير"يعني جرير بن عطية الخطفي"بعده بسته أشهر، ومات في هذه السنة (110هـ) الحسن البصري "إمام أهل البصرة وحَبْر الأمة في زمانه ".(الزركلي – الأعلام) (وانظر : ابن خلكان . وفيات الأعيان " لترجمته – تحقيق د. إحسان عباس . بيروت دار صادر " ط4 " 2005 مج 2 من ص 69 إلى ص 73)

وماتَ أيضاً محمد ابن سيرين " إمام وقته في علوم الدين بالبصرة وقد اشتهر بالورع وتعبير الرؤيا"تفسير الأحلام" (الزركلي الأعلام) ويقول ابن خلكان عنه(وفيات الأعيان مج 4 ص 182) : " وكان صاحب الحسن البصريّ ثم تهاجرا في آخر الأمر، فلما مات الحسن لم يشهد ابن سيرين جنازته"ويقول ياقوت الحموي: فقالت امرأة من أهل البصرة : (إرشاد الأريب مج 5 ص 205) كيف يُفلح بلد مات فقيهاه وشاعراه في سنة ؟

ومن باب ذكر محاسن الموتي نعى جريرٌ منافسه في الهجاء الفرزدق فقال :

فُجعْنا بحمّال الدِّيات ابن غالب وحامي تميم كلِّها والبراجم

والبراجم:قوم من بني تميم التي ينتسب إليها الفرزدق .

أكرم ما قيل من لص محترف

هذا البيت :

" إذا افتقر المرَّارُ لم يُرَ فقرُه

وإن أيسر المرّارُ أيسرَ صاحبُهْ "

يصفونه بأنه من أكرم ما قالت العرب بل إنني أراه من أعفه أيضا لما فيه من عزة نفس تخفي عن الناس حاجته وخصاصته فإذا خرج من عسرة إلى ميسرة يشمل من حوله بعطائه ولكنني أراه – في الوقت نفسه – مما ينطبق عليه قول العرب القديم إنَّ "أعذب الشعر أكذبه " يقصدون به سعة الخيال والخيال ليس بحقيقة ، وهو بالنسبة إلى قائله المرّارُ الفقعسى كذبٌ محض أو كذب صِراح "بكسر الصاد" أي صريح وذلك لما سنعرفه عنه بعدئذ من خلُق كريه يتنافى مع الفضيلة والكرم والعفة.

والمرّارُ الفقعسي هو المرّارُ بن سعيد بن حبيب "من بني فقْعس" الأسديين، شاعر إسلامي أموي ويقول عنه أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني (ط دار الكتب العلمية "سبق ذكره"- 4- 2002ج10 ص 367) .

"والمرّارُ من مخضرمي الدولتين وقد قيل إنه لم يدرك الدولة العباسية" ويقول "الزركلي في الأعلام في هامش ترجمته" نقلاً عن بعض مصادره :

(المرّارون من الشعراء مجموعة : المرّارُ الفقعسي هذا، والمرّارُ العدوي والمرّارُ العِجْلى، والمرّارُ الطائي ، والمرّارُ الشيباني، والمرّارُ الحرشي).

ويقول ابو الفرج الأصفهاني.(الأغاني جـ10 ص 371) : كان المرّارُ وأخوه بدر لصّين ، وكان بدر أشهر منه بالسرقة وأكثر غارات على الناس، فأغار بدر على ذوْدٍ" مجموعة من الإبل " الإناث أو النوق" تتراوح بين ثلاثة إلى تسعة أو عشرة" لبعض بني غَنْم بن ذودان فطردها ، فأُخذ ورُفع إلى عثمان بن حيان المُرِّى (150 هـ- 767م) وهو يومئذ على المدينة ، فحبسه ، وطرد المرّارُ طريدة فأُخذ معها وهو يبيعها فرفع إلى عثمان (نفسه) فحبسه، فاجتمعا ومكثا في السجن مدّةً ، ثم أفلت المرّارُ وبقي بدر في السجن حتى مات محبوساً مقيداً".

ويقول المرَّارُ وهو في الحبس شعراً يصرُّ فيه على تَكرار جوب الفيافي ولعله لاقتفاء آثار الإبل لاحتراف السرقة :

(ولو فارقتْ رجلي القيودُ وجدتُنى رفيقا بنصِّ العيس في البلد القْفرِ
جديــراً إذا أُمْسي بــأرض مَضلَّةٍ بتقويمها حتى يُرى وضحُ الفَجْرِ)

نصُّ العيس : تحريكها وحثها حتى ترتفع في سيرها.

وأرض مضلَّةٌ : يُضَلُّ فيها ولا يُهتدى للطريق وتقويمها : أي تعديل وجهتها .

ولقد رأينا كيف أنه يدّعى العفة والكرم في قوله السابق فيكذب :

إذا افتقر المرّارُ لم يُرَ فقرُه وإن أيسر المرَّارُ أيسر صاحبُهْ

ويكذب أيضاً في رثاء أخيه بدر ويصفه بما ليس فيه البتة إذ كيف يكون اللص على طيب خلائق كما يقول :

(وما كنت بكَّاءً ولكن يهيج لي على ذكره طيبُ الخلائق والخُبْرا!)

ويذكر أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني(ج 10ص 372):" وكان بدر بن سعيد أخو المرّارُ شاعراً" ومما غُنِّى له ثلاثة أبيات يحكى فيها عن صحبه الفتيان فيقول :

(مخدّمون كرام في مجالسهم وفي الرجال إذا لاقيتهم خدمُ

وما أصاحب من قوم فأذكرهم إلاَّ يــزيُدهم حُبّــاً إلــىَّ هُمُ)

ونعجب كيف اقترنت في المرّار وأخيه بدر ملكة الشعر مع اللصوصية ، كيف اجتمع الضدان أو النقيضان فيهما ؟!

وقد لا ينظر العرب الأقدمون إلى المغتصب نظرة مهينة لأنهم كما يقول: " د. محمد محمد حسين . الهجاء والهجاءون في الجاهلية" (بيروت دار النهضة العربية " ط3 " 1970 ص 81)"قوم لا يسألون

الضارب لمَ ضربت ، ولكنهم يسألون الباكي لمَ بكيت " لإيمانهم المنقطع النظير بالقوة والأقوياء ومقتهم الضعف والضعفاء ، ويحتقرون اللص لأنه يتخفى ويدبُّ دبيبا ويتستر متزاوراً لجبنه وعدم قدرته على المواجهة وإحجامه عن السعي جهرة ".

بين الحقيقة والخيال والأسطورة !

يذكر الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر(تـــ255هـــ- 869) في كتابه "الحيوان" ما يرويه عن بعض من يسميهم "علماء البصريين" ويصفه بأنه " حديث مشهور في مشيخة أصحابنا من البصريين" :

" أنّ طاعوناً جارفاً جاء على أهل دار ، فلم يشكَّ أهلُ تلك المحلَّة أنه لم يَبقَ فيها صغير ولا كبير ، وقد كان فيها صبيٌّ يرتضعُ ويحبو ، ولا يقوم على رجليه ، فعمد مَن بقي من المطعونين من أهل تلك المحلَّة إلى باب الدار فسدّهُ .

فلما كان بعد ذلك بأشهر، تحوَّل فيها بعض ورثة القوم ، ففتح الباب فلما أفضى إلى عرصة الدار(وسطها وفنائها)، إذا هو بصبيٍّ يلعب مع أجراء كلبةٍ، وقد كانت لأهل الدار، فراعه ذلك، فلم يلبث أن أقبلتْ، فلما رآها الصبيُّ حبا إليها، فأمكنته من

أطبائها(جمع طبي"بضم الظاء وبكسرها" وهي حلمات الأثداء) فمصَّها فظنوا أنَّ الصبيَّ لمّا بقيَ في الدار، وصار منسياً واشتدَّ جوعه ورأى(ص276) أجراءها تستقي من أطبائها، حبا إليها ، فعطفت عليه، فلمّا سقته مرَّة، أدامت ذلك له وأدام هو الطلب ".

ويحاول الجاحظ تفسير ما فعله الصبيُّ! فيقول : "والذي ألهم هذا المولودَ مصَّ إبهامه ساعة يولد من بطن أمِّه ، ولم يعرف كيفية الارتضاع ،هو الذي هداه إلى الارتضاع من أطباء الكلبة ، ولم تكن الهداية شيئاً مجعولاً في طبيعته لمّا مصَّ الإبهام، وحلمةَ الثدي، فلما أفرط عليه الجوعُ واشتدت حالهُ، وطلبت نفسُه ، وتلك الطبيعة فيه دعته تلك الطبيعةُ وتلك المعرفة إلى الطلب والدنّو ..." .(الحيوان شرح وتحقيق د. يحيى الشامي. بيروت دار ومكتبة الهلال– 2003 م مج 1حـــ2 ص ص275 – 276).

وتلك الكلبة وإرضاعها ذلك الصبيّ الذي يحبو، تذكرنا بقصة (حيّ بن يقظان)الذي أرضعته ظبية ألقته المقادير أمامها في (جزيرة الوقواق) البعيدة كما نسجها خيال الطبيب الأديب الفيلسوف ابن طُفيل الأندلسي أبي بكر محمد بن عبد الملك – (نحو500هـــ- 1106 م/581هـــ-1185م) وغدت بعد ذلك من القصص العالمي الذائع الصيت،وقد كانت ولادة(حي بن يقظان) من زواج سرّي بين أمه ورجل لا تريده عشيرتها فوضعته في

صندوق وألقت به في البحر مُسلمةً أمره إلى المجهول مخافة البطش بها وبالتبعية القضاء عليه هو إخفاءً لما حدث .

وتذكرنا حادثة التخلص من (حيِّ بن يقظان) بوضعه في صندوق(تابوت)وإلقائه في البحر بما فعلته أمّ موسى حين أرادت أن تخفيه عن علم فرعون مصر كما وردت قصته في القرآن الكريم {إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى*أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي اليَمِّ فَلْيُلْقِهِ اليَمُّ بِالسَّاحِلِ...}(سورة طه الآية 38ومن الآية 39) ولا شك أن ما فعله ابن طُفْيل ببطل قصته المتخيلة حي بن يقظان كان استلهاماً مما فعلته أم موسى.

وتذكرنا قصتا ارتضاع الصبيّ من كلبة حيوان الجاحظ وارتضاع حيِّ بن يقظان من ظبية ابن طُفيل بأسطورة (رومولُس Romolus) مؤسس روما وأول ملوكها(753 – 715 ق . م) ذاك الذي ارتضع من حليب ذئبة مع شقيقه التوأم "ريُمس" ثم احتضنه – بعدئذ– أحد الرعاة، حيث تقول الأسطورة – مرة أخرى – إن "رومولُس"هو ابن إله الحرب" مارس Mars"عند الرومان وهو نفسه آرس عند اليونان.

المقتضب والمجتثّ والمضارع بين القبول والرفض

"دراسة في علم العَروض"

• د. هنية علي الكاديكي

مقدمة :

1ــ نعرف أن الخليل بن أحمد الفراهيدي (100ــ 175هـ تقريباً) هو الذي اكتشف علم العروض في العربية وقنّنه في ميزان يُعرض عليه الشعر؛ فما وافقه كان صحيحاً وما خالفه كان فاسداً[1]، وإن كان هناك منْ يَعُدُّهُ مخترعاً في الوقت ذاته على أساس أن العرب وإن كانوا ينظمون الشعر على السليقة متّبعين (طريقة) معينة يقاس بها الإيقاع الشعري كالتنعيم أو التنغيم أو المتير[*]ــ فإنهم لم يكونوا يعرفون العروض علماً بقواعده ودوائره قبل الخليل ، أما ما ورد من بعض الألقاب

---

[1] الخطيب التبريزي ، كتاب الوافي في العروض والقوافي، ص 27 ــ ص 28(بتصرف).

[*] روى الباقلاني في إعجاز القرآن ص 63 : " وحكى لي بعضهم عن أبي عمر غلام ثعلب عن ثعلب أن العرب تعلّم أولادها قول الشعر بوضع غير معقول يوضع على بعض أوزان الشعر ، كأنه على وزن : قفا نَبْكِ ... ، ويسمون ذلك الوضع المَتير واشتقاقه من المَتر وهو الجذب أو القَطْع" أما قصة التنعيم أو التنغيم فقد وردت عَبْرَ من سأل الخليل نفسه عن العروض في قوله له : " هلاّ عرفت له أصلاً ؟ قال : نعم ، مررت بالمدينة حاجاً ، فبينا في بعض طرقاتها إذ بَصُرْتُ بشيخ على باب يعلّم غلاماً وهو يقول له قل :

نعم لا ، نعم لا لا ، نعم لا ، نعم نعم .·. نعم لا ، نعم لا لا، نعم لا ، نعم لا لا ، قال الخليل: فدنوتُ منه فسلّمت عليه وقلت له : أيها الشيخ ما الذي تقوله لهذا الصَّبِيّ ؟ فذكر أن هذا العلم شيء يتوارثه هؤلاء الصّبيْة عن سلَفهم ، وهو علْم يُسمّى التنعيم لقولهم فيه نعَمْ ، قال الخليل فحججت ثم رجعت إلى المدينة فأحكمتها ! " ، أبو بكر محمد القضاعي ، الختام المفضوض عن خلاصة علم العروض ، أوردها د. نهاد محمد جتن في مقال (علم العروض ونشأته) بمجلة الجامعة بالموصل 1978 عدد 1 من 20 ــ 26 ، نقلتُه عن د. محمد العلمي ــ العروض والقافية ــ دراسة في التأسيس والاستدراك ، ص 37 ، وقد وردت الرواية عن أبي الحسن الأخفش عن الحسن بن يزيد عن الخليل.

الشعرية التي كان العرب القُدامى يعرفونها من مثل قولهم " أقصد الشاعر وأَرْمَلَ وأَهْزَجَ وأَرْجَزَ"[1]، فإنما يقصدون بها أنواعاً مختلفة من الشعر ؛ فالرَّمَل والهزَج والرجَز أنماط من الشعر تغاير القصيد ، وليست مجرد بحور ، وهناك من المُحدْثينِ منٍ أشار إلى أن الخليل ومن تبعه من العروضيين قد أحدثوا تدَاخلاً بين مفهومات الرجز النمط أو النوع والرمّل النمط والهزج النّمط، وبين الرجز الوزن،والرمل الوزن والهزج الوزن، وذلك حينما استعاروا لعلم العروض مصطلحاته من المعجم الاصطلاحي الخاص بوصف الشعر[2]، ليضيف د . رشيد يحياوي موضحاً بقوله: "فجرّدوا الرجز والرمل والهزج من خصُوصيَّتها حين جعلوها بحوراً من بحور القصيد"[3].

2 ــ نظرية الخليل العروضية تتمثل في وضعه لنظام الدوائر التي جعلها خمساً فهي خمس دوائر رياضية فلكية، وفي كل دائرة عدد من الأوزان تدور داخلها كما يدور الكوكب في فلكه، وسَمّى تلك الأوزان في داخل الدائرة بحوراً؛ والبحر يعني النهر الكبير الذي يحوي كل شيء[4]، سَمّى الدائرة الأولى دائرة المختلف،والثانية دائرة المؤتلف،والثالثة دائرة المجتلَب، والرابعة دائرة المشتبه، والخامسة دائرة المتّفق، وجعل هذه الدوائر تحوي أعداداً مختلفة من البحور، فدائرة المختلف ضمّنها بحور الطويل والمديد والبسيط المستعملة، ودائرة المؤتلف ضمّنها بحرَي

---

(1) الأزهري ، تهذيب اللغة ، 8 / 353 ، مادة قصد .

(2) ينظر في ذلك د. محمد الدّنّاي، مقال(تداخل المصطلحات وإشكاليات الأنماط الشعرية العربية الضائعة)مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة فاس، المغرب، العدد4، 1988م .

(3) د. رشيد يحياوي ، الشعرية العربية ، الأنواع والأغراض ، ص 18 .

(4) عرّف السيد أحمد الهاشمي البحر العروضي ، فقال :" وسبب تسمية الوزن من أوزان الشعر بحراً لأنه شبيه بالبحر ، فهذا يُغرف منه ولا تنتهي مادته ، وبحر الشعر يُورَد عليه من الأمثلة ما لا حصر لها " . ميزان الذهب في صناعة شعر العرب ، ص 29 (الهامش) .

الوافر والكامل، ودائرة المجتلب ضمّنها الهزَج والرجز والرمل، ودائرة المشتبه ضمّنها السريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث ودائرة المتَّفق ضمّنها بحراً واحداً هو المتقارب، واستعمل في نظامه العروضي المتحركات والسواكن أساساً له أُسْوَة بما كان شائعاً في النحو والصرف واللغة وجعلها عناصر للوزن، ثم افترض وحدات أكبر هي الأسباب والأوتاد تليها التفاعيل،ثم الأشطر والأبيات[1].

3 ــ الأجزاء(التفاعيل) التي اعتمدها الخليل أساساً لنظريته عشرة أجزاء بحسب التركيب، لا بحسب اللفظ الذي يعدّها ثمانية أجزاء، وذلك لجواز تركيب (مستفعلن) و(فاعلاتن) باعتبارين (مُسْ تَفْ عِلُنْ و مُسْ تَفْعِ لُنْ)و(فاعلاتُنْ و فَاعِ لاَ تُنْ)[2] هي:

فَعُولُنْ ــ فاعلن ــ فاعلاتن ــ مُسْ تف علن ــ مَفَاعي لُنْ ــ فَاعِ لاتُنْ ، مَفْعولاتُ ــ مَ تَ فاعِلُنْ ــ مُفَاعَ لَ تُنْ [3] .

---

[1] د. محمد العلمي ، العروض والقافية ، ص 65 . (بتصرف) .

[2] جاء هذا في هامش كتاب (القسطاس في علم العروض) للزمخشري ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، ص 27 ، هامش 8 ، نقلاً عن حاشية الأصل (بتصرف) .

[3] كتابة تفعيلتي ، (مُسْ تَفْ عِلُنْ) و (مَفَاعِي لُنْ) على هذه الصورة التي تعتمد نظام المقاطع ، حيث جُعل الوتد وقوامه اجتماع ثلاثة أحرف في صورة (عِلُنْ) و (مَفَا) ورمزه (ب ــ) مقطع قصير (باء غير منقوطة)يتلوه مقطع طويل (خط صغير مستعرض) ، والسبب الخفيف وهو المقطع الطويل، وقوامه اجتماع حرفين ، أولهما متحرك وثانيهما ساكن في صورة (مُسْ) و(تَفْ)، و(عِيْ) و (لُنْ) ورمزه (ــ) وردت في مخطوطة مكتبة (فيينا) ورقة (2 ب) لكتاب العروض ، صنعة أبي الفتح ، عثمان بن جنى النحوي التي يرجع نسخها إلى القرن الثاني عشر الهجري عام 1130 هـ ، ينظر الكتاب المحقق ص 28 ، كما أوردها محمد سعيد إسبر ومحمد أبو علي في كتابهما (الخليل ، معجم في علم العروض) ص 50 ، ووردت كتابة التفاعيل بحسب مقاطعها في كتابي د. عبد المنعم الزُّبيدي (مقدمة لدراسة الشعر الجاهلي) و (مقدّمة لدراسة الغزَل العُذْري) وعلى هذا الأساس يمكن التعامل مع بقية التفاعيل بعد وضع الوتد بين قوسين ، فتُكتب فعولن = (فعُو) لُنْ (ب ــ) ــ وتكتب فاعلن = فا (علن) ــ (ب ــ) وتكتب مُتَفاعلن = مُ تَ فا (علن) ب ب ــ (ب ــ) ومفاعَلَتن = (مَفا) عَ لَ تُن (ب ــ) ب ب ــ ، وتكتب فاعِلاتن = فا (عِلاَ) تن = ــ (ب ــ) ــ ومفعولاتُ = مَفْ عُو (لاتُ) ــ ــ (ــ ب) وتكتب مُسْ تَفْعِ لُنْ ــ (ــ ب) ــ .

أولاً: بحر المقتضب

جعله الخليل البحر الخامس ضمن بحور الدائرة الرابعة (دائرة المشتبه) التي تشمل ستة بحور،هي السريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتثّ ، وقاسه على :

(مَفْعُولاَتُ مُسْتَفْعلُنْ) مرتين .

فركّبها من تفعيلة الرجز(مُسْ تف علن)التي صارت مفروقة الوتد(مَفْ عُولاَتُ)والشطر يبدأ بها تتلوها تفعيلة الرجَز مجموعة الوتد (مُسْ تَفْ عِلُنْ) .

ولمّا كان الخليل قد أسماه المقتضب ــ والاقتضاب اقتطاع جزء من أصل كاقتضاب فرع من شجرة ــ فإن الدّماميني جعله مقتطعاً من المنسرح [1] .

والمنسرح قاسه الخليل على :(مستفعلن مفعولاتُ مستفعلن) مرتين ليعني أن المقتضب في حقيقته منسرح حُذفت تفعيلته الأولى من كل شطر .

وهذا يعني أيضاً أن المقتضب ليس مجزوءاً لأن الْجَزْءَ يخالف ما حدث في هذه الحالة؛ فهو يتمّ بحذف تفعيلتي العروض والضرب من البيت الشعري سداسي التفاعيل ، أي التفعيلة

[1] ينظر الدماميني ، العيون الغامزة على خفايا الرامزة ، ص 210 .

الثالثة والتفعيلة السادسة منه ، وما حدث في حالة المقتضب أن التفعيلتين الثانية والثالثة قد اقتُضبتا من شطر المنسرح وبقيت الأولى في أصل الشجرة ، أي في أصل المنسرح على الرغم من أن كتب العَروض تنصّ على أن المقتضب لا يرد إلا مجزوءاً ؛ فقد أورد أبو الحسن علي بن عيسى الرّبعي النحوي المتوفى سنة 420هـ، أن المقتضب(له عروض واحدة وهي"مفتعلن" وضربها مثلها، وهو مجزوء) [1]، كما أورد غيره " فالمقتضب له عروض واحدة مجزوّة مطوية لها ضرب واحد مثلها " [2] .

وهذا يعني أن العروضيين قد قيّدوا المقتضب ، فهو لا يرد في الشعر إلا على قياس :

(مفعولاتُ مُسْ تَ عِلُنْ) مرتين

(فَمُسْ تف علن) يجب أن تُطْوَى بالزّحاف لتتحول إلى (مُسْ ت علن) وهي (مُفْتَعِلُنْ) .

ولكنهم لم يقنعوا بهذا القيد فَطَوَوا (مفعولاتُ) أيضاً لتصير (مَفْ ع لا تُ) لتُنقل إلى (فاعلاتُ) بل نصُّوا على أن (مَفْ عولا تُ)"لا يجوز في هذا البحر إبقاء فاء (مفعولاتُ) وواوها معاً ولا حذفهما معاً ... ولابد من حذف إحداهما " [3]. وكلا

---

[1] أبو الحسن الرّبعي ، كتاب العروض ، تحقيق محمد أبو الفضل بدران ، ص 57 .
[2] الأميريكاني، كرنيليوس فان ديك، محيط الدائرة في علمي العروض والقافية ، ص 94 .
[3] المرجع نفسه والصفحة ذاتها .

التغيرين زحاف ، وهذا ما رآه أيضاً الدكتور صفاء خلوصي[1]، وقد أورد عليه أبو نواس في العصر العباسي مقطوعة منها :

حَامِلُ الْهَوَى تَعِبُ يَسْتَخِفُّهُ الطَّرَبُ

حَامْ لُلْ هَــ وا ت عِ بُوْ يَسْ تَ خِفْ فُ هُطْ طَ رَ بُوْ

ــ ب(ــ ب) ــ ب (ب ــ) ــ ب (ــ ب) ــ ب(ب ــ)

مف ع لا تُ مس ت علن مف ع لا تُ مُسْ ت علن

ولكن صاحب المنهاج قاسه بما رآه ملائماً للواقع الشعري على (فاعلن / مفاعَ لَ تُن) مرتين .

مُرْجعاً أصل بناء شطره إلى (فَاعِلُنْ مفاعَ لَ تن فَاعِلُنْ مفاعَ لَ تن) إلا أن هذا ثَقُل لكثرة الأوتاد فيه والأسباب الثقيلة ، وتكرّرُ الفاصلة ووقوعها في النهايات ... فلهذا لم يستعملوه إلا منصوفاً ، أي محذوف النصف من كل شطر"[2] .

وقد ذكر الشيخ جلال الحنفي هذا المقياس للمقتضب من دون الرجوع إلى حازم القرجانيّ قائلاً : " من الإيقاعات المماثلة لهذا الوزن وهي ضئيلة الأهمية في مواجهة تفاعيل الخليل : فاعلن مفاعلتن مرتين " [3] .

---

[1] د. صفاء خلوصي ، فن التقطيع الشعري والقافية ، ص 173 .
[2] حازم القرطاجنيّ ، منهاج البلغاء ، ص 234 .
[3] جلال الحنفي ، العروض ، تهذيبه وإعادة تدوينه ، ص 127 ، (الهامش) .

وتبعه في ذلك الدكتور عبد المنعم الزبيدي الذي عدّ المنسرح بقياس (مُسْ تَفْ عِلُنْ / فَاعِلُنْ / مُفَاعَ لَ تُنْ) مرتين بدلاً من (مُسْتَفْعِلُن مفعولاتُ مُسْتَفْعِلُنْ) مرتين على اعتبار أن المقياس الخليلي للمنسرح زحافاته الْخَبْن الذي يدخل (مُسْ تَفْ عِلُنْ) فيجعلها (مُ تَفْ عِلُنْ) و (مَفْ عُو لاتُ) فيجعلها(مَ عُو لا تُ) والطَّيّ الذي يجعل (مُسْ تَفْ عِلُنْ) (مُسْ تَ علن) و(مَفْ عولا تُ) فتصير (مَفْ عُ لا تُ)، وتقطيعه بنظام المقاطع :

مُسْ تَفْ عِلُنْ مَفْ عُوْ لا تُ مُسْ تف عِلُنْ مرتين

ــ ــ (ب ــ) ــ ــ (ــ ب) ــ ــ(ب ــ) مرتين

بالزحاف :

مُسْ تَفْ عِلُنْ مَفْ عُ لا تُ مُسْ ت عِلُنْ مرتين

ــ ــ (ب ــ) ــ ب (ــ ب) ــ ب(ب ــ) مرتين

فاعلاتُ زحاف

وبزحزحة بسيطة للمقطع القصير(تُ) من آخر التفعيلة الثانية المزاحفة إلى أول الثالثة المزاحفة أيضاً يحدث المقياس الجديد الخالي من تفعيلة (مَفْ عُو لا تُ) بوتدها المفروق :

مُسْ تَفْ عِلُنْ فَاعِلُنْ مُفَاعَ لَ تُن مرتين [1]

[1] مرجع هذا ما كان قد أملاه الدكتور عبد المنعم الزُّبيدي على طلبة السنة الثانية بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والتربية ببنغازي ، ضمن ما أملاه من محاضرات علم العروض في الثمانينيات وأوائل التسعينيات من القرن الماضي (العشرين) بتصرّف مني .

ــ ــ (ب ــ) ــ (ب ــ) (ب ــ)ب ب ــ مرتين

وتبعه في ذلك د. عمر خليفة بن إدريس [1] .

وعلى هذا فالبيت السابق يُقَطّع على قياس القرطاجَنّي هكذا :

حَامِلُ الْهَوَى تَعِبُ يستخفّهُ الطَّرَبُ

حَامِ لُلْ هَ وَ ا تَ عِ بُوْ يَسْ تَ خِفْ فُ هُطْ طَ رَ بُوْ

ب (ب ــ) (ب ــ) ب ب ــ ــ (ب ــ) (ب ــ) ب ب ــ

فاعلن مُفاعَ لَ تُنْ فاعِلُنْ مُفَا عَ لَ تُنْ

ومن المقطوعة نفسها :

تَضْحَكينَ لاَهِيَة وَالْمُحِبُّ يَنْتَحِبُ

تَضْ حَ كِيْ نَ لَاْ هِــ يَــ تَنْ وَ لْ مُ حِبْ بُ يَنْ تَ حِ بُوْ

ــ (ب ــ) (ب ــ) ب ب ــ∴ ــ (ب ــ) (ب ــ) ب ب ــ

فاعلن مُفَا عَ لَ تُنْ فاعلن مُفَا عَ لَ تُنْ

وقد عارضها أحمد شوقي بقوله :

حَفَّ كَأْسَهَا الْحَبَبُ ∴ فَهْيَ فضَّةٌ ذَهَبُ

حَفْ فَ كَأْ سَ هَلْ حَ بَ بُو ∴ فَهْ يَ فضْ ضَ تُنْ ذَ هَــ بُوْ

ــ (ب ــ) (ب ــ) ب ب ــ ∴ ــ (ب ــ) (ب ــ) ب ب ــ

فاعلن مفاع لَ تن ∴ فاعلن مفا عَ لَ تن

رَاحَةُ النُّفُوسِ وَهَلْ ∴ عِنْدَ رَاحَةٍ تَعَبُ

[1] ينظر د. عمر خليفة بن إدريس ــ في العروض والقافية ، ص 134 .

راحَ تُنْ نُ فُو سِ وَ هَلْ ∴ عِنْ دَ را حَ تِنْ تَ عَ بُو

ــ (ب ــ) (ب ــ) ب ب ــ ــ (ب ــ) (ب ــ) ب ب ــ

فاعلن مفاع لَ تن فاعلن مفا عَ لَ تن

فَسَلِمَ هذا القياس من قيود الخليل ومن تبعه من العروضيين ، فلا زحاف ينتابه . وقد أيَّد الدكتور نور الدين صَمُّود قياس حازم القرطاجنّي الذي تبعه فيه د. الزُّبيدي و د. عمر خليفة للمقتضب بقوله : " ولولا خضوع الخليل للدائرة العروضية لَقَالَ : إن بحر المقتضب هكذا وزنه : فاعلن مفاعلَتُن بتحريك لام التفعيلة الثانية أو بتسكينها " [1] .

وإن كان الشاعر أحمد شوقي قد أورد شعراً قصيراً مُحْدَثاً على هذا القياس بعد أن حذف السَّببين الثقيل والخفيف من التفعيلة (مُفا عَ لَ تُنْ) وأبقى الوتد (مُفا) وحده ، فقال :

مَالَ وَاحْتَجَبْ ∴ وَادَّعَى الْغَضَبْ

مَالَ وَ حْ تَ جَبْ وَ دْ دَ عَلْ غَ ضَبْ

ــ (ب ــ) (ب ــ) ــ (ب ــ) (ب ــ)

فاعلن مُفَا فاعلن مُفَا

لَيْتَ هَاجِرِي ∴ يَشْرَحُ السَّبَبْ

لَيْ تَ هَا جِ رِ يُ يشْ رَ حُسْ سَ بَبْ

[1] د. نور الدين صمّود ، تبسيط العروض ، ص 133 .

ــ (ب ــ) (ب ــ) ــ (ب ــ) (ب ــ)

فاعلن مُفَا فاعلن مُفَا

فصار المقياس الْمُحْدَث (فاعلن مُفا) مرتين

ولكن أبا نصر الجوهري (ت 393 هــ تقريباً) نظر إلى المقتضب نظرة مغايرة لنظرة الخليل ومن تابعه ممن رأوا فيه بحراً مستقلاً بذاته ضمن البحور التي تنتظمها دائرة المشتبه في نظام الدوائر، وذلك عندما نصّ على أن:"المنسرح والمقتضب من الرّجز)[1].عاداً الرجز مجموعة عروضية تنتظم بحوراً عديدة، وذلك عندما قال:" كل بيت رُكّب من مستفعلن فمن الرجز هو ، طال أو قَصُر!"[2]، فجعل السريع والكامل والبسيط والرّجز والمنسرح والمقتضب مجموعة واحدة نستطيع أن نسميها مجموعة الرجز ، وهذا يعني ــ عندي ــ أن بحور كل مجموعة عروضية إيقاعية إنما هي أنواع منها ، فمقياس المقتضب عند حازم :

(فاعلن / مُفَاع لَ تُنْ) مرتين .

فاعلن فيه تساوي (تَفْ عِلُنْ) وهي (مُسْ تَفْ علن) وقد حذف المقطع الطويل الأول منها، و(مُفَاعَ لَ تُنْ)إذا دخلها زحاف

(1) الجوهري ، عروض الورقة ، ص 12 .
(2) المرجع السابق الصفحة ذاتها .

فتحوّلت إلى (مُفَاعَلْ تُنْ) هي (عِلُنْ مُسْ تَفْ) مقلوب (مُسْ تَفْ عِلُنْ) ولذلك فالمقتضب صار عندي رجزاً مقتضباً .

وقد بنى بعض العروضيين المُحدْثين على قول الجوهري نظرتهم الخاصة إلى دوائر الخليل،فأحلُّوا المجموعات العروضية الإيقاعية محلّها ، منهم الدكتور عبد المنعم الزُّبيدي الذي عدّ الرجز مجموعة عروضية إيقاعية تكوّن مع مجموعة الْهَزَج ومجموعة الرَّمَل الأوزان الأساسية التي تفرعت منها أو تطورت عنها الأوزان الأخرى جميعاً ؛ فالرجز والرمل والهزج أنماط من الشعر كانت تؤلف أوزان الغناء العربي الأولى المستعملة آنذاك في غناء الْحُداة والرعاة وهم يسوقون الإبل والمطي [1] .

إن المقتضب قد تعرض للنقد قديماً وحديثاً ، فهناك من رفض وجوده،كالأخفش والمعري وغيرهما قديماً، بينما أدخله الجوهري في مربع الرجز بتفريق الوتد في جزئه الأول صدراً وعَجُزاً؛ كان (مستفعلن) فصار (مفعولاتُ) بالزحاف [2] .

وهناك من قاسه قياساً مختلفاً كما رأينا عند حازم القرطاجنّي. وقد رفضه من المحدثين د. إبراهيم أنيس[3]، و د. رجاء عيد[4]

---

[1] د. الزّبيدي ، مقدمة لدراسة الشعر الجاهلي ، ص 15 و ص 28 (بتصرف) .
[2] يُنظر د. العلمي ، العروض والقافية ، ص 249 .
[3] يُنظر د. إبراهيم أنيس ، موسيقا الشعر ، ص 59 .
[4] يُنظر د. رجاء عيد ، الشعر والنغم ، ص 10 .

وغيرهما ، وسأرجئ التفصيل في هذه المواقف إلى ما بعد تعرُّضي للمجتث وتعرُّضي للمضارع بالدراسة بعونه تعالى .

ثانياً : بحر المُجتَثّ

أورده الخليل بحراً سادساً في دائرة المشتبه وقاسه فيها على:

(مُسْ تَفْعِ لُنْ / فاعلاتن / فاعلاتن) مرتين .

ولكنه نصّ على أنه لا يرد إلا مجزوءاً ، وقد سُمّي مجتثاً لأن الخليل أقرّ بأنه قد " اجْتُثّ أي قُطِع من طويل دائرته ، وقال ابن واصل : إنما سُمّيَ مجتثّا أخْذاً من الاجتثاث الذي هو الاقتطاع ، فلما كان مُقْتَطَعاً في دائرة المُشْتَبَه من بحر الخفيف كان مجتثّاً منه " [1] .

كما أورد د. صفاء خلوصي طريقة اجتثاثه من الخفيف ، وذلك بإسقاط تفعيلته الأولى ... وأنه في الواقع مقلوب لمجزوء الخفيف[2]، وإن كان الشيخ التّنوخي يرى في المجتثّ مجزوءاً للخفيف جَزْءاً قَبْلِيّاً "لأن الأذن تشعر عند تلحين الخفيف والمجتث بأن الثاني من الأول،وبأنّ هذا الأول قد نقص جزءٌ من أوله"[3]،

---

(1) الدماميني ، العيون الغامزة ، ص 212 .

(2) يُنظر د. صفاء خلوصي ، فن التقطيع الشعري والقافية ، ص 173 .

(3) الشيخ التنوخي ، إحياء العروض ، ص 180 .

وهو بذلك يرى ما كان الجوهري قد رآه من أن المجتث ضرب من الخفيف [1] .

وقد عدّه د. الزُّبيدي مجزوءاً للخفيف ــ الذي كان قد عدّ الخفيف رَمَلاً ــ اجتُثَّت منه التفعيلات الثانية والثالثة، فهو مُجتثّ من الخفيف بمعنى مقتَطع منه كاجتثاث فرع أو غصن من الشجرة ، فالخفيف مقياسه :(فاعلاتن / مس تف علن / فاعلاتن) مرتين.أو(فاعلاتن/ مُسْ تَفْعِ لُنْ/ فاعلاتن)مرتين، والمجتث قياسه(مس تف علن/ فاعلاتن) أو(مُسْ تَفْعِ لُنْ/ فاعلاتن)مرتين.

وذلك في إحدى محاضراته التي أملاها على طلبة السنة الثانية بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والتربية ــ جامعة قاريونس ــ جامعة بنغازي الآن ــ ليبيا في الثمانينيات من القرن الماضي .

ويأتي هذا البحر على مقياس :

(مُسْ تَفْ عِلْنْ / فَاعِلاتُنْ) مرتين .

أو (مُسْ تَفْعِ لن / فَاعِلاتُنْ) كما قال الخليل .

مثاله : في شعر رجب الماجري :

لاَ تُنْكِرِي ذِكْرَيَاتي ∴ فَإِنَّهَا بَعْضُ ذَاتي

لَاْ تُنْ كِ رِ ي ذِ كْ رَ يا تي ∴ فَ إِ نْ نَ هَا بَعْ ضُ ذا تي

[1] ينظر الجوهري ، عروض الورقة ، ص 12 ، ص 55 .

ــ ــ(ب ــ) ــ (ب ــ) ــ ∴ ب ــ(ب ــ) ــ (ب ــ) ــ

مُسْ تَفْ علن فاعلاتن م تف علن فاعلاتن

زحاف

أو بمقياس الخليل (ذي الوتد المفروق) :

ــ (ــ ب) ــ ــ(ب ــ) ــ ب (ــ ب)ــ ــ (ب ــ) ــ

مُسْ تفع لن فاعلاتن م تفع لن فاعلاتن

زحاف

ومن شعره أيضاً :

وَكَيْفَ يُخْلِصُ شَخْصٌ ∴ إنْ لَمْ تَكُ النَّفْسُ حُرَّةْ

وَ كَيْ فَ يُخْ ل صُ شَخْ صُنْ إنْ لَمْ تَ كُنْ نَفْ سُ حُرْ رَ هْ

ب ــ (ب ــ) ب(ب ــ) ــ∴ ــ ــ (ب ــ) ــ (ب ــ) ــ

م تف علن فَ عِلاَ تُنْ مُسْ تَفْ عِلُنْ فاعِلاَتُنْ

زحاف زحاف

وعليه :

هَلاَّ عَلِمْتَ صَغِيري ∴ بِأَنَّكُمْ كُلُّ أُنْسِي ؟

هَلْ لاَ عَ لمْ تَ صَ غِيْ ريْ ب أَنْ نَ كُمْ كُلْ لُ أُنْ سِيْ

ــ ــ (ب ــ) ب (ب ــ) ــ ب ــ (ب ــ) ــ (ب ــ) ــ

مُسْ تَفْ علن ف علاتن مُ تَفْ علن فاعلاتن

زحاف زحاف

والمقياس الآخر الذي أبعدُتُه عند قيامي بتقطيع البيتين الأخيرين اعترض عليه الشيخ جلال الحنفي لورود تفعيلة (مُسْ

تف عِلُنْ)في المجتثّ على هيأة (مُسْتَفْع لُنْ) ذات الوتد المفروق، وهي تكرار لتفعيلة (مُسْ تَفْ عِلُنْ) قائلاً : "لسنا بحاجة إليها بهيأتها هذه ، وإن كان العروضيون قد استخدموها في أغراض تتلاءم ونظام عروضهم القديم " [1] . ثم يبنى البحر المجتث على (مستفعلن فاعلاتن) مرتين المجموعة الوتد مبرراً ذلك بأن" الحقيقة الظاهرة أن المجتث من الأصول وليس من الفروع، وذلك أنه يتكون من تفعيلتين، هما(مستفعلن وفاعلاتن) وهاتان التفعيلتان موجودتان في الأزجاز والأرمال ، ومن الخلط بينهما نشأ المجتث .... ولا عبرة لما يميل إليه العروضيون من كتابة هذه التفعيلة على هيأة (مُسْتَفْعِ لُنْ) [2] .

وهو بحر مُحْدَث أرجع باحثون منهم الدكتور شوقي ضيف اكتشافه وصنع بعض المقطوعات عليه إلى الشاعر العباسي الوليد بن يزيد[3] . كما أنه بحر وصفه الدكتور عبد الله الطيب بأن " له رنّة عذبة ،وأنه من الأبحر القصار القليلة التي يحسن فيها تطويل الكلام للإطراب والإمتاع ، وقد عرف المتصّوفة هذه المزيّة له فأكثروا من استعماله في أناشيدهم ، من ذلك :

---

[1] في العروض ، تهذيبه وإعادة تدوينه ،ص 42 ، الهامش ، رقم 1 .
[2] جلال الحنفي ، العروض تهذيبه وإعادة تدوينه ، ص 62 ، الهامش ، رقم 1 .
[3] ينظر د. شوقي ضيف ، العصر العباسي الأول ، ص 193 .

يَا قِبْلَتي في صَلاَتي إِذَا وَقَفْتُ أُصَلِّي" [1]

وهذا البحر عَدَدْتُهُ أحد بحور مجموعة الرَّمَل العروضية الإيقاعية التي تحوي بحر الرمل وبحر الرمل المديد ، وبحر الرمل الخفيف ، وبحر الرَّمَل المجتثّ ، وقد رأيتُ كيف أن هذه البحور تبدأ ــ بشكل أو بآخر ــ بتفعيلة الرَّمَل (فَاعِلاَتُنْ = رَامِلاَتُن = ــ (ب ــ) ــ) كما رأيتُ أن مقياس المجتثّ ــ كمقياس الخفيف ــ يسهل التقطيع عليه من دون حاجة إلى تفعيلة (مُسْ تَفْعِ لُن ذات الوتد المفروق) التي عددتها مُلغاة .

وقد تعرّض هذا البحر كسابقه للنقد والرفض ، وهذا ما سأتعرض له عند دراستي للبحر المضارع .

ثالثاً : بحر المُضارع :

أما البحر المضارع فهو الرابع في الدائرة الرابعة التي أسماها الخليل دائرة المشتبه ، وهو في كتب العَروض " له عَروض واحدة وضرب واحد،وهو مجزوء العروض والضرب، وأجزاؤه :

مَفَاعِيلُ فَاعِلاَتُنْ ∴ مَفاعِيلُ فَاعِلاَتُنْ

وبيته :

---

[1] د. عبد الله الطيب ، المرشد ، ص 94 .

دَعَاني إلى سُعَادِ دَوَاعِي هَوَى سُعَادِ

تقطيعه :

دَعَا نِي إِ لَاْ سُعَادِنْ دَوَاعِيْهَ وا سُعَادِي

مفاعيلُ فاعلاتن مفاعيلُ فاعلاتن " [1]

وإن كان يتّزن في كُتب أخرى من كتب العَروض على:مَفَاعِيلُنْ / فَاعِ لاتُنْ مفروقة الوتد في كل شطر[2].

ونَصَّ المحلّي في شفاء الغليل على أن " مفاعيلن فيه لم يُسمَع سَالِماً " [3] .

وأورد ابن القطّاع بحر المضارع على المقياس الأول عندما قطّع البيت :

فَإنْ تَدْنُ مِنْهُ شِبْراً يُقَرِّبْكَ مِنْهُ بَاعَا

قطّعه هكذا :

فَإنْ تدْنُ مِنْهُ شِبْرَنْ يُقَرْ ر بْكَ مِنْهُ بَاعَا

مَفَاعيلُ فاعلاتن مَفَاعيلُ فاعلاتُنْ [4]

وقد كان الدكتور سيد البحرواي على هذا الرأي عندما لم يعترف بخصوصية الوتد المفروق (فاعِ) في البحر المضارع

---

[1] أبو الحسن الرَّبعي ، كتاب العروض ، ص 55 .
[2] ينظر المَحَلّى ، شفاء الغليل ، ص 234 .
[3] المرجع ذاته والصفحة نفسها .
[4] ابن القطاع ، البارع ، ص 172 .

خاصة ، إذ يدخل فيه الخَبْن ، كما أن بعض الزحاف والعلل الأخرى تؤثر على هذا الوتد [1] .

ولكن محقّق كتاب ابن القطّاع الموسوم (البارع) علّق على ذلك بعد ما قام بتصحيح (فاعلاتن) إلى (فاعِ لاتن) بقوله : "فاعلاتن في النسخة أ و ب ــ يقصد المخطوطة ــ وهذا مما أخطأ فيه ابن القطّاع ، لأنه لو كان (فاعلاتن) لَمَا جاز فيه القَبْض " [2] .

ولكن هناك من العروضيين المحدثين ممن يقيسه قياساً آخر ويعدّه صورة من صور مجزوء المتقارب الأبتر بزيادة مقطع طويل في نهايته [3] ، فالمتقارب كما عرفناه يقاس على :

[فعولن / فعولن / فعولن / فعولن]

[(ب ــ) ــ / (ب ــ) ــ /(ب ــ) ــ (ب ــ) ــ]

مرتين ، ومجزوؤه يقاس على :

(فعولن / فعولن / فعولن) مرتين

(ب ــ / ــ (ب ــ) ــ / (ب ــ) ــ

وعندما يصير أبتر [4] يقاس على :

---

(1) يُنظر د. سيد البحرواي ، العروض ، وإيقاع الشعر العربي ، ص 50 .

(2) د. أحمد محمد عبد الدائم ، محقق كتاب البارع ، ص 172 (الهامش) .

(3) يُنظر د. رفعت الفرنواني ، وظيفة المقطع الصوتي في موسيقا الشعر العربي، ص 46 ــ ص 47.

(4) الْبَتْرُ : علّة نقْصٍ تعني اجتماع عِلَّتَيْ القطع والحذف في التفعيلة (فَعِولن) في المتقارب فبالبتر يُحذَف سببها الخفيف (لُنْ) فيبقى الوتــد (فعو)ثم تحذف الواو من الوتد وتسكن عينه ، فيصير (فعْ ــ).

(فعولن / فعولُ / فَعْ) مرتين ، ثم يُزاد مقطع طويل في نهاية كل شطر فيصير المقياس :

(فعولن) الأولى كما هي . (فعولن) الثانية تحذف نونها بالزحاف لتصير (فَعولُ) . وتتحول (فعولن) الثالثة بالبتر إلى (فَعْ) ثم يُزاد المقطع الطويل إلى المقياس فيصير في كل شطر على هذه الشاكلة :

(ب ــ) ــ / (ب ــ) ب / ــ + ــ

فعو لن / فعولُ بالزحاف + فَعْ بالبتر + ــ المقطع الطويل

ويمكن بزحزحة المقطع القصير من(فعولُ)إلى أول التفعيلة البتراء وزيادة مقطع طويل في نهايتها يكون القياس على :

(ب ــ) ــ / (ب ــ) / (ب ــ) ــ

فعولن / فعو / فعولن

والمضارع يقاس على :

مفاعيلُ / فاعلاتن

(ب ــ) ــ ب / ــ (ب ــ) ــ

أو (فعولن / فعو / فعولن) مرتين

(ب ــ) ــ / (ب ــ) / (ب ــ) ــ

فيكون مجزوء المتقارب الأبتر مساوياً للمضارع [1] .

[1] ينظر الفرنواني ، وظيفة المقطع ، ص 46 .

وقد قال بهذا أيضاً الأستاذ عبد الفتاح بدوي الذي عدّه من مجزوء المتقارب دخل الحذف التفعيلة الثانية من الشطرين" فَقَلَّ بذلك عدد الأبحر والمصطلحات وتخلّصنا من المعاقبة والمراقبة والمكانفة ومن تنازع العروضيين أَمِنَ الزحاف هي أم من العَلل؟" [1] .

كما ألحق عزّ الدين التّنوخي المضارع والمجتث بالبسيط ، فالمضارع إذا قُبض ــ صارت (مفاعيلن) فيه (مَفَاعِلُنْ) ليكون مقاسه :(مفاعلن/ فاعلاتن) مرتين ــ يُضارع المجتث [2]، إذا خُبِن فيصير إلحاقهما بالبسيط ــ على حدّ قول التّنوخي ، فالبسيط يمكن أن يكون :

مُسْ تف علن/ فاعلن / مُسْ مرتين

بالزحاف تصير (مُس تف علن) مُ تَفْ علن

مُ تَفْ علن / فاعلن / مُسْ

ب ــ (ب ــ) / ــ (ب ــ) / ــ

= مفاعلن / فاعلاتن ، وهو المضارع [3] .

---

[1] التنوخي ، إحياء العروض ، ص 186 .

[2] أرجع الزّجّاج سبب تسمية المضارع بهذا الاسم إلى مضارعته المجتث في حال قَبْضه ــ كما ورد عند الدماميني ــ العيون الغامزة ، ص 207 .

[3] يُنظر التنوخي ، إحياء العروض ، ص 186 ، (في الهامش) .

ولمّا كان هذا البحر يبدأ بتفعيلة الْهَزَج (مَفاعي لن) " فقد ضارع الهزج في أنه مجزوء ، وأن وتده المجموع تقدم على سببيه"[1]، وتطبيقاً لما قال به أبو نصر الجوهري عندما نصّ على أن" كل بيت رُكِّب من (مُسْتَفْعِلُنْ) فَمِنَ الرَّجَز هو طال أو قَصُر"[2] ، ثم أفسح المجال لمن يأتي بعده بقوله : "وعلى هذا قياس سائر المفردات والمركبّات من البحور " [3] ، وهذا يعني أنه من الممكن القول: "كل بيت رُكّب من (فاعلاتن) فمن الرَّمَل هو طال أو قصُرَ" ، وبذلك يمكن لي القول : " كلّ بيت رُكّب من (مفاعيلن) فمن الهزَج هو طال أو قَصُرَ"، على أساس أن الرَّجَز والرَّمَل والهَزَج أنماط من الشعر كانت تؤلف أوزان الغناء العربي المستعملة آنذاك في غناء الحُداة والرُّعاة ، وهم يسوقون الإبل والمطيّ[4]، ومجموعة الهزج تتركب بحورها التي تنضوي تحتها من تفعيلة الهزج (مَفَاعِي لُنْ / مَهَازِيجُنْ) وتبدأ بها ، وهي تفعيلة كبرى (سُباعية الحروف عند الخليل) تعتمد على وتد جاء أوّلاً أعقبه مقطعان طويلان أو سببان خفيفان (ب ــ)= مفا، (ــ)= عِيْ ، (ــ) = لُنْ ، وهذا يعني أن هذه التفعيلة في

(1) الدماميني ، العيون ، الغامزة ، ص 207 .
(2) الجوهري ، عروض الورقة ، ص 12 .
(3) المرجع نفسه والصفحة ذاتها .
(4) ينظر د. الزُّبيدي ، مقدمة لدراسة الشعر الجاهلي ، ص 15 .

حقيقتها تفعيلة المتقارب (فَعُولُنْ /قَرِيبُنْ) التي تبدأ بوتد مجموع (ب ــ) فعو أعقبه مقطع طويل (ــ) لُنْ ، أضيف إليها مقطع طويل آخر :

فعولن + لُنْ = مفاعي لُن أو فعولُنْ لُنْ

(ب ــ) ــ + ــ = (ب ــ) ــ ــ

وعلى هذا أسميت هذه المجموعة مجموعة الهزج المتقاربية الأصل التي تحوي بحور المتقارب والهزج والوافر والطويل والمضارع ، ومن ثمّ أسميت المُضارع بحر الهزج المضارع .

مَنْ قَبِلَ هذه البحور؟ ومَنْ رَفَضَها ؟؟

إن هناك من العروضيين القُدامى والمُحْدَثين من استنكر إيراد الخليل لبحور المضارع والمقتضب والمجتثّ ضمن نظريته كحازم القرطاجنيّ الذي رأى في المضارع وزناً لا يمكن أن يكون من الأوزان العربية التي تستسيغها الأذن العربية في عصره ، وذلك بقوله : " فأما الوزن الذي سَمَّوْه المضارع فما أرى أن شيئاً من الاختلاق على العرب أحقّ بالتكذيب والردّ منه، لأن طباع العرب كانت أفضل من أن يكون هذا الوزن من نتاجها"[1]، متأثراً بالأخفش الذي أنكر" أن يكون المضارع

[1] القرطاجنيّ ، منهاج البلغاء ، ص 243 .

والمقتضب من شعر العرب ، ورغم أنه لم يُسْمَع منهم شيء من ذلك"[1]، وكالزَّجّاج الذي نقل الدّماميني إلينا قوله عن البحرين إنهما : " قليلان حتى إنه لا يوجد منهما قصيدة لعربي ، وإنما يُروَى من كل واحد منهما البيت والبيتان ، ولا يُنسب بيت منهما إلى شاعر من العرب ، ولا يوجد في أشعار القبائل " [2] .

أما المُحْدثون فمنهم من أنكر وجود هذا البحر ــ المضارع ــ كالدكتور رجاء عيد الذي قال : " إن هذا البحر لا نطمئن إلى وجوده ، وأن ما رُوي من الشعر منه أمثلة محفوظة ومكررة في كتب العروضيين "[3] ، كما أنه قرر مخالفته لإطار الشعر الموسيقي مع بحر المقتضب بقوله :"بل إننا نستطيع أن نقول أيضاً باطمئنان أن المقتضب والمضارع أيضاً لا يدخلان في إطار الشعر الموسيقي بالإضافة إلى أنهم يضيفون على سبيل الفرض تفعيلة إلى المقتضب وأخرى إلى المضارع " [4] .

وكذلك الأمر عند جويار الذي رأى في المضارع والمقتضب والمجتث "بحوراً مصطنعة ومخالفة لروح النظم العربي "[5]،

---

[1] الدماميني ، العيون الغامزة ، ص 209 .
[2] المرجع نفسه والصفحة ذاتها .
[3] د. رجاء عيد ، الشعر والنغم ، ص 176 .
[4] المرجع نفسه ، ص 10 .
[5] جويار ، نظرية جديدة ، ص 218 .

وأن " هذه البحور لم تكن معروفة لدى الشعراء القُدامى ، ولكن الخليل لم يشغل نفسه بذلك أو يهتم به " [1] .

أما الدكتور إبراهيم أنيس فقد رأى أن من عيوب عَروض الخليل إثبات بحرين نادرين ، هما المقتضب والمضارع ، وذلك في كتابه موسيقا الشعر[2]، وعلّل الدكتور محمد العلمي رفضه لهذين البحرين بأنه جاء من باب تيسير الأوزان ، وذلك عندما جعل أساساً لمولد مشروع يقوم على وضع نظام ــ يراه ــ أسهل من نظام الخليل في كتابه موسيقا الشعر[3]، وذلك لعدم ورود شواهد صحيحة النسبة لهما في أشعار العرب القديمة[4]، وقد انبرى بعض الباحثين المحدثين إلى تفنيد آراء القُدامى ، فرأينا الدكتور أحمد محمد عبد الدائم يصحّح المقولة التي رويت عن الأخفش،وذلك عندما تصدّى لتحقيق مخطوط كتاب العروض للأخفش، فأثبت أن الأخفش لم يستنكر هذه البحور ، وإنما كان يؤصل ورودها ويؤكد وزنها[5] ، فالأخفش صرّح بقلّة ورودها عن العرب صراحةً في كتابه(العروض) وهذا يتنافى مع إنكاره لها[6]، فقد قال في سياق حديثه عن المضارع والمقتضب:" وأما

---

(1) المرجع نفسه ، ص 217 .
(2) يُنظر د. العلمي ، العروض والقافية ، ص 289 ، وموسيقا الشعر ، ص 59 .
(3) ينظر د. إبراهيم أنيس ، موسيقا الشعر ، ص 59 .
(4) يُنظر د. محمد العلمي ، العروض والقافية ، ص 289 .
(5) د. أحمد محمد عبد الدائم ، محقق كتاب العروض للأخفش، ص 102 ، (بتصرف)
(6) الأخفش ، كتاب العروض ، ص 162 .

المضارع والمقتضب فكانت فيهما المراقبة [1]، لأنهما شعران قلاَّ، فقلَّ الحذف فيهما، وإنما يحذفون مما يكثر في كلامهم"[2]، وعلّق المحقق على هذا النّص بقوله:"إنه يقول: شعران قَلاَّ!"[3].

ورأينا د. محمد العلمي يُؤَوّل بعض ما جاء في قول حازم القرطاجني الذي رأى أن طباع العرب أفضل من أن يكون وزن المضارع من نتاجها مُرْجعاً إياه إلى شخص جعل اسمه شعبة بن برْسام ، وذلك في قوله : وما أراه أنتجه إلا شعبة ابن برسام خطرت على فكر مَنْ وَضَعه قياساً ، فيا ليته لم يضعه ولم يدنّس أوزان العرب بذكره معها ، فإنه أسخف وزن سُمع ، فلا سبيل إلى قبوله ولا العمل عليه أصلاً "[4] ، فينبّه على أن محقق كتاب حازم قد وضع هامشاً[5] افترض فيه أن الأصل ورد كذا، والمقصود بفاعل (خَطَرتْ) من قوله (صورته) أي (خطرت صورته على فكر مَن وضعه قياساً) ، ولم أستسغ هذا التأويل ــ يقول الدكتور العلمي لسببين ، أولهما أنني لم أهتد إلى معرفة (شعبة بن برسام ، الذي ورد فيما سبق أنه واضع المضارع ،

---

[1] المراقبة : في اللغة الملاحظة ، وفي العروض اجتماع سببين خفيفين في تفعيلة واحدة ، يجب أن يقع في أحدهما زحاف ويمتنع أن يقع زحاف في السبب الآخر ، فإذا حُذفت الفاء من (مفعولات) وجب إبقاء الواو خاصة في بحر المقتضب ، وإذا حذفت الياء من (مفا عي لن) فإنه لا يجوز حذف النون منها في المضارع .

[2] الأخفش ، كتاب العروض ، ص 162 .

[3] د. أحمد عبد الدائم ، محقق العروض للأخفش . ص 162 ج .

[4] حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء ، ص 243 .

[5] د. محمد الحبيب الخوجة ، محقق منهاج البلغاء ، ص 243 ، هامش ، رقم 1 .

كما لم ينص على أي شي عنه محقق كتاب حازم ... وثانيهما أنه لم يَرِد قبل حازم أدنى إشارة إلى أن المضارع وضعه شخص ما ، فكل ما ورد أنه الخليل واضعه " [1] ، وخمَّن بل رجّح الدكتور العلمي " أن في كلام حازم السابق تصحيفاً لعلّ صوابه أن يكون هكذا وما أراه أنتجه إلاّ عِلّة بِرْسامٍ خَطَرَتْ على فِكْر مَنْ وَضَعَه قياساً ، وفي اللسان : "البرْسَام : الْمُومُ ، والْمومُ : الْجُدَرِيّ الكثير المتراكب ، وقال الليث: قيل الْمُوم أَشَدُّ الْجُدَري... والموم بالفارسية : الجدريّ الذي يكون كله قُرحة واحدة، وقيل هو بالعربية"، فكأن حازماً ــ وهو يجعل العرب أفضل من أن يكون هذا الوزن من نتاجها ، لأنه أسخف وزن سُمع ــ يجعل عِلَّة الجدري تصيب فِكر مَنْ وَضَعه ، وتكون نتيجة ذلك هذا الوزن السخيف عنده " [2] .

ولكن العلمي عَزَا رفض القرطاجنيّ للمضارع إلى أنه " يجب أن يُبنى على سبب آخر ــ عنده ــ ولعلّه أن يكون قلة ما نظمه الشعراء منه أولاً ، وتأثر حازم فيه برأي من سبقه " [3] .

وتصدّى ــ أيضاً ــ الدكتور عبد العزيز نبوي للرد على القرطاجنيّ بشأن المضارع ، وذلك عندما عزا استحداثه إلى

---

[1] د. محمد العلمي ، العروض والقافية ، ص 282 .
[2] د. محمد العلمي ، العروض والقافية ، ص 282 .
[3] المرجع نفسه ، ص 283 .

غير العرب ، فقال : " فأما استحداث غير العرب ــ ممن نطقوا بالعربية ــ للمضارع فلا يُقْدَح في شأنه ، إذ أصبح نتاجهم نتاجاً عربياً بوجه عام ، وأما أن الأذن العربية لا تستسيغ وزن المضارع، فهو حكم لا ينسحب على ما تلا عصر الخليل وعصر حازم القرطاجنيّ من عصور، فقد نستسيغه في عصرنا أكثر من استساغتنا لأوزان أخرى ، مثل المنسرح مثلاً، وأما كون المضارع لا يستحق أن يضاف إلى أوزان الشعر العربي فَقَوْلٌ ينبغي للباحث أن يُضْرب عنه وعن مثله صَفحاً ، فأوزان الشعر العربي أكبر من أن تضع لها حدوداً تنتهي إليها " [1] .

وعلى الرّغم من تساؤل الدكتور الفرنواني حول جدوى إعطاء المضارع حيّزاً من الدراسة مساوياً للحيّز الذي نعطيه لأحد البحور الأساسية في الشعر العربي ، كالوافر والكامل والطويل، داعياً إلى إدماجه مع المتقارب باعتباره استعمالاً خاصاً لمجزوئه[2]، فإننا نجد بحر المضارع بمقياسه يرد في جميع كتب العروض ــ قديمها وحديثها ــ ضمن البحور الخليلية، وهناك من يعلّل هذا بقوله: " ولكننا نذكره كما نذكر سواه من كل وزن شكّك النقاد فيه لنستكمل دراسة العروض

[1] د. عبد العزيز نبوي، الإطار الموسيقي للشعر، ملامحه وقضاياه، ص195 ــ ص196
[2] د. الفرنواني ، وظيفة المقطع الصوتي ، ص 46 ، (بتصرف) .

دراسة منهجية على النحو الذي جرى به الدرس والعمل في العربية ، وكان ابن عبد ربّه إذا أعوزته الأمثلة لمثل هذه الأوزان النادرة يصطنع شيئاً من الشعر ويُضمنه الشاهد المعروف عند العروضيين !" [1] ، ولعل دراستنا للبحر المتدارك وقد أهمل الخليل ذكره ضمن بحور دوائره خير مثال على ذلك .

[1] د. عمر خليفة بن إدريس ، في العروض والقافية ، ص 132 .

المصادر والمراجع: (*)

1. إبراهيم أنيس (دكتور)

- موسيقا الشعر، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر 1978م

2. الأخفش الأوسط ، سعيد بن مسعدة

- كتاب العَروض، تحقيق د. أحمد محمد عبد الدائم ، ط مكتبة الزهراء ، القاهرة ، 1988م .

3. الأزهري أبو منصور

- تهذيب اللغة ، تحقيق علي حسن الهلالي ، ط الدار العربية للتأليف والترجمة ، (د.ت) .

4. الأميريكاني كورنيليوس فان ديك

- كتاب محيط الدائرة في علمي العروض والقافية، ط1 بيروت، 1957م .

5. الباقلاّني ، أبو بكر محمد بن الطيب

- إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر،ط 3، دار المعارف، مصر ، 1971م .

6. التبريزي الخطيب ، أبو زكريا يحيى بن علي

- كتاب الوافي في العروض والقوافي، تحقيق الحسّاني حسن عبد الله، ط1،دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1969م .

7. جلال الحنفي

(*) رتبتُ أسماء المعاصرين على أساس الاسم الأول .

- العروض، تهذيبه وإعادة تدوينه، ط، مطبعة العاني، بغداد، 1978م .

8. ابن جنّي ، أبو الفتح عثمان

- كتاب العروض، تحقيق وتقديم د. أحمد فوزي الهيب، ط 2، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت ، 1989م .

9. الجوهري ، أبو نصر إسماعيل

- عروض الورقة ، تحقيق د. محمد العلمي، ط 1 دار الثقافة، الدار البيضاء ، المغرب ، 1984م .

10. الدماميني بدر الدين أبو عبد الله محمد

- العيون الغامزة على خفايا الرامزة ، تحقيق الحسّاني حسن عبد الله ، ط مطبعة المدني، القاهرة ، (د.ت) .

11. الرَّبَعي النحوي، أبو الحسن علي بن عيسى

- كتاب العروض ، تحقيق محمد أبو الفضل بدران، ط 2، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ، بيروت ، 2011م .

12. رجاء عيد (دكتور)

- الشعر والنغم، ط دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ، 1975م

13. رشيد يحياوي

- الشعرية العربية، الأنواع والأغراض، ط 1، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء ، المغرب ، 1991م .

14. رفعت الفرنواني (دكتور)

- وظيفة المقطع الصوتي في موسيقا الشعر العربي ، ط ، مكتب الترقيم الدولي ، 1977م .

15.الزمخشري ، محمود بن عمر .

- القسطاس في علم العروض ، تحقيق د. فخر الدين قباوة، ط 1 ، المكتبة العربية ، حلب ، 1977م .

16.ستانسلاس جويار

- نظرية جديدة في العروض العربي ، ترجمة منجي الكعبي ، مراجعة عبد الحميد الدواخلي، ط ، الهيأة المصرية للكتاب ، مصر ، 1993م .

17.السيد أحمد الهاشمي

- ميزان الذهب في صناعة شعر العرب،ط1 ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، 1951م .

18.سيد البحراوي (دكتور) .

- العروض وإيقاع الشعر العربي، ط، الهيأة المصرية العامة للكتاب، مصر ، 1993م .

19.شوقي ضيف (دكتور) .

- العصر العباسي الأول،ط6، دار المعارف، مصر، 1976م.

20.صفاء خلوصي (دكتور)

- فن التقطيع الشعري والقافية ، ط 3 ، بيروت ، 1974م .

21.عبد العزيز نبوي (دكتور)

- الإطار الموسيقي للشعر،ملامحه وقضاياه،ط، مطبعة الصدر لخدمات الطباعة ، مصر ، 1987م .

22.عبد الله الطيب (دكتور)

- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، ط 2 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1970م .

23.عبد المنعم الزُّبيدي (دكتور)

- مقدمة لدراسة الشعر الجاهلي، ط، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا ، 1980م .

24.عزّ الدين التَّنوخي

- إحياء العروض،ط، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1946م .

25.عمر خليفة بن إدريس (دكتور)

- في العروض والقافية ، دراسة حول الشعر العمودي وشعر التفعيلة ، ط 1، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ليبيا ، 2003م .

26.القرطاجني: أبو الحسن حازم بن محمد

- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، ط : دار الكتب الشرقية ، تونس ، 1966 .

27.ابن القطّاع

- البارع في علم العروض، تحقيق ودراسة وتعليق، د. أحمد عبد الدائم ،ط ، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، 1985م .

28.محمد سعيد إسبر ومحمد أبو علي

- الخليل معجم في علم العروض، ط 1 ، دار العودة، بيروت، 1982م .

29.محمد العلمي (دكتور)

- العروض والقافية ، دراسة في التأسيس والاستدراك ، ط 1 ، دار الثقافة ، المغرب ، 1983م .

30.الْمحَلّيْ ، محمد بن علي

- شفاء الغليل من علم الخليل، تحقيق وتقديم وتعليق ، د. شعبان صلاح ، ط1، دار الجيل ، بيروت ، 1991م .

31.نور الدين صَمّود (دكتور)

- تبسيط العروض،ط 2، الدار العربية للكتاب، تونس، ليبيا، 1986م .

بالإضافة إلى :

1. د. محمد الدّنّاي :

- مقالة (تداخل المصطلحات وإشكالية الأنماط الشعرية العربية الضائعة)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة فاس بالمغرب ، العدد 4 ، سنة 1988م .

2. د. نهاد محمد جتّن

- مقالة (علم العروض ونشأته) ، مجلة الجامعة ، الموصل ، العراق ، العدد 1، سنة 1978م .

من خلافيات المجمعيين :
تعدية الفعل (النزع) بالباء

• مفتاح بريك الغرياني

إنّ الذين يرددون النظر في التراث المجمعي العربي للغة العربية؛ يلاحظون اضطرابا في تعدية هذا الفعل، مما يثير حيرة القاريء،ويمهد لشيوع الخطإ في استعماله، فمعظم المجمعيين يعدّونه بالباء ؛ خلافا لما نصّت عليه المعاجم ، وهو من مظاهر التوسع ، والتسامح اللغوي في العصر الحديث ، وبعضهم ــ وهم قلّة ــ يعدّونه بنفسه ؛ وفقا للفصيح المسموع ، والمأثور في المعاجم ، وكتب التراث ، فالتراث العربي قائم على الرواية ، والمشافهة، والتلقي ، وقــد غيّب عنّا معظم هذا التراث . وأقرر في – مستهل هذا البحث- أنني لم أستقص هذا الاستعمال في التراث المجمعي كله ؛ وذلك لصعوبة الحصول على منشورات المجمع العلمي العراقي، والسوري، والأردني، والفلسطيني، فضلا عن العناء الشديد في تقصّي هذا الاستعمال، والمجامع اللغوية – وهي أعلى هيأة لغوية في الوطن العربي– يحتكم إليها

في تقويم الألفاظ، والأساليب، ولكنها تترخص أحيانا فيما لا ينبغي لها أن تترخص فيه دون التفات إلى الفصيح المسموع في كتب التراث، وذلك طلبا للتسيير، وهو ما يلاحظ في المنهج الذي سلك في إخراج معاجم اللغة العربية، وكتب الألفاظ، والأساليب بمجمع اللغة بالقاهرة، وقد هداني استقراء هذا الاستعمال – فيما وقفت عليه من كتب التراث – إلى أنّ تعدية الفعل(التزم)بالباء يخالف المسموع من فصيح العربية ، وأنّ الصواب تعديته بنفسه. وفيما يلي الأخطاء التي وقع فيها بعض المجمعيين في تعدية هذا الفعل بالباء.

أولا: المعاجم التي أخرجها مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وفيما يلي مواضع ورود هذا الفعل متعديا بالباء على حسب المعجم،والطبعة والمادة، والصفحة، والعمود، والسطر ، والعضو المجمعيّ .

- (التزم في منهجه بوضع الكلمات):عبارة الدكتور إبراهيم مدكور(الأمين العام للمجمع) في مقدمة المعجم الوسيط ط[2]ص:4 س:4 جـــ[1]، وقد جاء هذا الفعل متعديا بنفسه في نفس المقدمة جـــ[1]ص:4 س:3، وفيما يلي نصّ العبارة : (وأن نلتزم الترتيب الأبجدي)، وقال إبراهيم مدكور أيضا في نفس المقدمة جـــ[1] ص 4 س : 7(فإنه ينبغي أن يلتزم في معجم الناشئين).

- (يلتزم بمقتضاه كل منهما)(المعجم الوسيط جـ[2]. ص: 614.ع :2.س : 4. مادة (عقد).
- (عقد يلتزم بموجبه شخص):(المعجم الوجيز) ص: 427.ع: 1.س :16. مادة (عقد) .
- (تكفل بالدين:التزم به) (المعجم الوسيط) جـ[2]. ص: 793.ع :1.س :21 .مادة (كفل) .

وانظر(المعجم الوجيز) ص : 537 .ع : 3.س : 21. مادة (كفل) .

- (يلتزم بها الإنسان): (المعجم الوسيط) جـ[2] .ص : 712 ع: 2.س : 17.مادة (قبل) .

وانظر (المعجم الوجيز) ص: 489 .ع : 1.س : 30. مادة (قبل) .

- (التزم الشيء، أو الأمر، وبه) : (المعجم الوجيز). ص : 556 .ع : 1.س: 25. مادة(لزم)، ولكنه ورد في (المعجم الوسيط) متعديا بنفسه. ص: 833.ع :3.س: 16 مادة (لزم).
- (عقد يلتزم بموجبه المؤجر) :(المعجم الكبير) حرف الهمزة .جـ[1] .ص:110.ع:1.س:11. مادة (أجر)
- (التزم به لوزارة التربية، والتعليم)كلمة الدكتور شوقي ضيف في مقدمة (المعجم الوجيز)ص: ل.س:13.

ثانيا: مجلات مجامع اللغة العربية، بدمشق، والقاهرة، وبغداد، وعمان ، وطرابلس .

1- **مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق** :

- (التزم هؤلاء في معاجمهم بطريقة الزمخشري): عبارة محمود فاخوري(عضو مجمع اللغة العربية المراسل بدمشق). مج[77] جـ[1].ص:57.س: 12.

(لا يلزم نفسه بقيود ما):عبارة الدكتور عدنان الخطيب (عضو مجمع اللغة العربية بدمشق). ص:358. س:1. أبريل سنة 1991 .

2- **مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة** :

- (اللغة العربية الفصحى هي اللغة التي تلتزم بها جميع وسائل الإعلام):عبارة إبراهيم الترزي(عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة)جـ[78]ص:18س:14.مايو سنة 1996م.
- (على حين كانت الفصول تلتزم بدقة الأسلوب): عبارة الدكتور مهدي علام(عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة) جـ[70] ص : 135 .ع: 1س :3.مايو 1992م
- (التزم بخدمة اللغة):عبارة الدكتور إبراهيم مدكور (رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة)جـ[70].ص: 11.ع: 1.س : 13.

وأضاف قائلا في نفس الصفحة:(وقد التزم بهذا).ع:1.س:18. مايو سنة 1992.

- (أمّا الشواهد الشعرية، فقد التزم فيها الزمخشري بالقاعدة) عبارة الدكتور محمد محمد بن شريفة (عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة)جـ[109].ص 71 .ع.1.س : 22.مايو 2007 .
- (وكذلك بنت الشاطئ الذي التزمت به الدكتورة عائشة عبدالرحمن المصرية) عبارة الدكتور إبراهيم السامرائي(عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة جـ[69]. ص: 11.ع :1. س: 16. نوفمبر 1991.
- (وقد التزم بمنهج البحث):عبارة حسن عبدالله القرشي (عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة)جـ[93] ص:195. ع: 1.س: 7 . نوفمبر 2001 .
- (وإذا كان الاستعمال القرآني لم يلتزم بتأنيث ما هو مؤنث مجازي) عبارة الدكتور أحمد مختار عمر (عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة) جـ[92] .ص:88.ع: 2.س: 9 . مايو 2002 .
- (يلتزم به الجانبان): عبارة على رجب المدني (عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة)جـ[92].ص:13.ع: 1.س: 21.مايو 2001 .

- (الضوابط التي يلتزم بها العامي) : عبارة الدكتور عبدالهادي التازي (عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة) جـــ [66] . ص.164.ع:2. آخر السطر مايو سنة 1990
- (تلتزم بالرفض) : عبارة الدكتور محمد رشاد الحمزاوي(عضو مجمع اللغة العربية القاهرة)جـــ[90]. ص:240 . ع:2.س:22.نوفمبر 2000
- (يلتزمون بمنهج علمي) عبارة الدكتور كمال بشر (عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة)جـــ[62].ص 138. ع:1.س : 5.مايو 1988
- (والتزم بالإشارة إلى الأبواب):عبارة الدكتور شوقي ضيف رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة)جـــ[98].ص:46. ع:1. س:19 19.مايو 2003.

3- مجلة المجمع العلمي العراقي ببغداد :

- (يلتزم التزاما جاداً بهذا الشعار) :عبارة محمود شيت خطاب (عضو المجمع العلمي العراقي) مج 38 جـــ[1] .ص:44. س:17.

وقال أيضا- في الجزء نفسه :(التزمو به).مج38 . جـــ[1]ص: 76. س:11.آذار1987.

وأضاف الكاتب نفسه في الجزء نفسه:(فإذا تكلم التزم بكلامه)ص:81 س:18.

وقال أيضا:(لم تلتزم به أيضا) مج30.ص: 205.س: 11،8، 16، وأضاف أيضا :(حتى تلتزم الجيوش العربية كلها بالمعجم العسكري) .ص : 208.س:4.

وقال أيضا:(التزمت لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش بمبادئ واضحة المعالم) ص:209 . س :1، واستطرد قائلا:(وأن الجيوش التي لم تلتزم به لسبب، أو لآخر، ستلتزم به اليوم أو غداً) ص:216 .س: 11 (إذ لا نص يُلْتَزَمُ به) عبارة محمد حسن آل ياسين (عضو المجمع العلمي العراقي)مج38 جـ[1] ص : 157. س:12 .

- (منهج مخطط دقيق يلتزم به) عبارة د.يوسف عز الدين (عضو المجمع العلمي العراقي). مجلة المجمع العلمي العراقي مج 38 جـ[1] ص : 169 .س : 6 . آذار سنة 1987.

- (التزمت في التمسك الحرفي بالأسانيد):عبارة صالح أحمد العلى (رئيس المجمع العلمي العراقي) مج31 جـ[1] ص : 28 . س : 5.كانون الثاني 1980.

4- مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، والتقرير السنوي للمجمع ، والموسم الثقافي :

- (نلتزم بضبطه) : عبارة الدكتور إسماعيل عمايرة (عضو مجمع اللغة العربية الأردني) : الموسم الثقافي الثامن عشر لسنة 2002.

- (ولكننا نلتزم بالرواية) عبارة د. إبراهيم السامرائي (عضو مجمع اللغة العربية الأردني).جـــ[41].ص:175. س: 23. كانون الأول 1991 م

- (يلتزم المؤلف بشروط دعم التأليف) : التقرير السنوي العشرون لمجمع اللغة العربية الأردني لسنة 1996.ص : 18. س : 6 طبع سنة 1997 .

- (يوصي المؤتمر بأن يلتزم المدرسون في مرحلة التعليم الأساسي باللغة الفصحى): من توصيات مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الثالثة والخمسين، وكان على لجنة المجلة أن تصحح هذا الخطإ. جـــ[33] ص: 145 .س :21 كانون الأول 1987 .

- (يلتزم بها المترجمون) : التقرير السنوي السادس عشر للمجمع لسنة 1992.ص : 21 س:6.

دليل مجمع اللغة العربية بطرابلس، وبحوث مجمعية:

- (لم يلتزم بها كل الأفراد)عبارة د. نجيب الحصادي (عضو مجمع اللغة العربية بطرابلس) بحوث مجمعية العدد الثاني .ص : 288 .س : 6 سنة 2012
- (يوصي المجمع بأن تلتزم اللجان باجتماعات شهرية) دليل المجمع .ص : 81.س : 17

الشواهد على تعدية (التزم) بنفسه :

1- في التنزيل العزيز:﴿وكُلَّ إنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ (الإسراء) : 13 .

2- وكقوله تعالى:(وألْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى) (الفتح):26.

3- عن (الشعبي ت سنة 105هـ) أنّ النبي **e** تلقىّ جعفر بن أبي طالب فالتزمه، وقبّل ما بين عينيه) (سنن أبي داود – كتاب الأدب -)[1].

4- أخرج (الترمذي) عن (سويد) عن (حنظلة) عن (أنس رضي الله عنه) قال : قال رجل: يا رسول الله ، الرجل منا يلقى أخاه،أو صديقه أينحني له؟ قال: لا ، قال: أفيلتزمه[2]، ويقبله؟ قال:لا، قال: أفيأخذ بيده ، يصافحه ؟ قال : نعم .(سنن الترمذي)[3] .

---

[1] جـ4 : 356 – رقم الحديث : 5220 ، والعقد الغريب القسم الثاني جـ2 :446

[2] (التزمه) : اعتنقه ، ولم يفارقه .

[3] كتاب الاستئذان والآداب – باب ماجاء في المصافحة جـ4 : 494 . رقم الحديث 2728، والحديث في (المخلاة) لبهاء الدين العامليّ: 134

5- روى(أبوذرّ الغفاريّ)عن رسول الله – e – قال:

(فأتيته ، وهو على سريره ، فالتزمني ، فكانت تلك أجود ، وأجود) (سنن أبي داود): كتاب الأدب – باب في المعانقة[1].

6- وقالت الحكماء :(مما يجب على السلطان أن يلتزمه العدل في ظاهر أفعاله؛ لإقامة أمر سلطانه):عبارة ابن عبدربه في (العقد الفريد)[2]

7- وقال (الحكم بن عبدل الأسدي ت نحو 100 هـــ):

ولست بذي شيخين يلتزمانه ،

ولكن يتيم ساقط الرجل ، واليد[3]

8- وقال ذو الرمّة (غيلان بن عقبة ت 117 هـــ) :

يطّرّحن بالأولاد ، أو يلتزمنها

على قُحم بين الفلا ، والمناهل[4]

9- (لأنه جمع فيه سبعة شروح ، فالتزم استيعابها): عبارة (ابن حجر العسقلاني ت 852 هـــ) في كتابه: (الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة)[5]

---

(1) جـــ4 : 354 . رقم الحديث : 5214

(2) جـــ1 : 23

(3) الأغاني جـــ2 : 836

(4) ديوانه : 584 . (على قحم) يعني : اقتحامهن من مفازة إلى مفازة ، (المناهل) : المياه.(يلتزمنها): يريد : يلتزمن أولادهن ، فلا يلقينهن.

(5) جـــ4 : 189

10- وقال (الأحوص الأنصاريّ ت 105 هــ) :

وما أنا بالمخسوس في جذم مالك ،.·. ولا بالمسمّى، ثم يلتزم الإسما[1]

11- وقال (ابن السيد البطليوسي ت 521 هــ) في شرح (أدب الكتاب) : (ولم يلتزم قياس واحد منهم)[2]

12-(ولم يلتزموا فيه القياس): عبارة (ابن السيد البطيوسي ت 521 هــ) في شرح (أدب الكتاب)[3]

13- (إلّا أنهم التزموا ما لا يلزمهم):عبارة(ابن مضاء القرطبيّ ت592هــ) في كتابه(الردّ على النحاة)[4]

14- (والتزم الجارية .وانتهرته): عبارة (ابن قتيبة ت 276 هــ) في كتابه:(الشعر والشعراء)[5]

15- (وإنما التزم ذلك): عبارة السيوطي 911 هــ) في كتابه : همع الهوامع)[6]

---

(1) ديوانه : 243 ، والأغاني جــ4 : 1477 . (المخسوس) : التافه المرذول (الجذم) : الأصل .(الإسما) حقها أن تكون همزة وصل ، ولكنه قطعها هذا للضرورة

(2) : القسم الثاني : 135

(3) : المصدر السابق : 125

(4) : 72

(5) جــ1 : 472

(6) جــ5 : 5

16- (والتزم إخراجه من القصيدة) : عبارة الصفدي ت 764 هــ) في كتاب (بغية الوعاة) للسيوطي .[1]

17- فالتزموا (الدلالة عليه) : عبارة (خالد الأزهريّ ت 905 هــ) في (شرح التصريح على التوضيح)[2]

18- وفي (الصحاح) مادة (لزم) : وألزمه الشيء ، فالتزمه.

19- وفي (المحكم) مادة (شبع) : كسرة الجيم هي الإشباع ، وقد التزمتها العرب في كثير من أشعارها .

20- وفي (المحكم) أيضا مادة (عزّ):وقال (ثعلب) في (الكتاب الفصيح)[3]:(إذا عزّ أخوك فَهُنْ)[4]:معناه: إذا تعظّم أخوك شامخا عليك، فالتزم له الهوان. قال أبو إسحاق: وهذا خطأ من(ثعلب)، وإنما الكلام:إذا عزّ أخوك فَهِنْ، بكسر الهاء، معناه: إذا اشتد عليك ، فلن له، وداره.

---

(1) جــ2 : 20

(2) جــ1 : 275

(3) 310

(4) المثل في (جمهرة الأمثال) للعسكري جــ1 : 65 ، و(الفاخر) لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم : 64 ، و(مجمع الأمثال) جــ1 : 22 ، و(اللسان) : (هين) ، و(فصل المقال في شرح كتاب الأمثال للبكري : 195 ، و(البيان والتبين) للجاحظ. جــ1 : 162 .

21- وقال (ابن جنيّ ت 392 هـــ): وقد يلتزم الشاعر المدلّ ما لا يجب عليه، ثقة بنفسه، وشجاعة في لفظه)[1]

22- وقال (السيوطي) في(المزهر):(وقد يلتزمون أحد الوجهين)[2]

23- وقال(ابن سيده) في (المحكم) مادة :(عقل) : (فإن أهلها يلتزمون بينهم الدية)

24- وقال(ابن سيده)أيضا في(المحكم)مادة : (عنق): (عانقة معانقة ، وعناقا : التزمه)

25- وفي (القاموس المحيط) ،و(اللسان) مادة : (لزم) ما نصّه :(ولازمه ملازمه ، ولزاماً، والتزمه ، وألزمه إيّاه ، فالتزمه)

26- وفي (أساس البلاغة) مادة (لزم) ما نصّه: (والتزم الأمر)

27- وقال (الزمخشريّ ت 538) في(المفصل) باب: نعم ، وبئس ، وما في معناها :

(بل التزمت فيهما طريقة واحدة)[3]

---

[1] خزانة الأدب للبغدادي جـــ8 : 49

[2] جـــ1 : 208

[3] المفصل جـــ7 : 138

28- وقال (الزمخشري) أيضا في (المفصل) : (وقد التزم ذلك في نبيّ، وبريّة) باب الهمزة[1]

29-(وألتزم فيه؛ ألّا أذكر إلاّ حديثا صحيحا):عبارة (يحي بن شرف النووي ت 676 هــ) في كتابه (منهل الواردين)[2]

30- وجاء في كتاب (المفصّل) للزمخشري ما نصّه : وقد التزم ذلك في باب يرى)[3]

31- (إذا التزمه، كما يلتزم الناس بعضهم بعضا) عبارة أبي عمرو الشيباني في كتابه (الجيم)[4]

32- وقال (ابن الحاجب ت 646 هــ) في(الشافية)ما نصّه: (والتزموا جعلها ألفا)[5]

33- (وقولهم : التزم في نبي، وبرية، غير صحيح): عبارة (ابن الحاجب) في كتابه: (الكافية)[6]

---

(1) المصدر السابق جــ9 : 108

(2) جــ1 : 36

(3) شرح المفصل لابن يعيش جــ9 : 110

(4) جــ2 : 239

(5) شرح الرضي على (الشافية) جــ2 : 267

(6) المصدر السابق جــ3 : 32

34- وقال (الحريريّ) أيضا في (المقامة المروية) : (والتزم الأهل الحرم ما يلتزم للأهل ، والحرم)[1]

35- وقال(السيوطي)في (المزهر): (وأوّل من التزم الصحيح مقتصراً عليه الإمام أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري)[2]

36- وقال (السيوطي) أيضا :(فالتزم أن يذكر في مجمله الصحيح)[3]

37- وقال (الشريف المرتضى ت 436 هـ) :

إنه يوم نحيب .·. فالتزم فيه النحيبا [4]

38- وقال (ابن مالك) في ألفيته :

وقبل يا النفس مع الفعل التُزِمْ

نون وقاية ، وليسي قد نُظِمْ[5]

39- في موهم إلغاء ماتقدّما ،

والتزم التعليق قبل نفي ما[6]

---

[1] شرح مقامات الحريري للشرشي جـ4 : 207

[2] المزهر جـ1 : 97

[3] المصدر السابق جـ1 : 99

[4] ديوانه جـ1 : 23

[5] ألفية ابن مالك : النكرة والمعرفة الضمير : 6

[6] المصدر السابق : ظن وأخواتها : 15

40- وإن تلا السابق مابا لابتداء
يختص ، فالرفع التزمه أبدا[1]

41- ونعتوا بمصدر كثيرا
فالتزموا الإفراد ، والتذكيرا[2]

42- عَنَيْتُ ذالرفع ، وأكّدوا بما
سواهما ، والقيدلن يُلْتَزَما[3]

43- والتزم الأول في كَمُسْلِمَهْ ،
وجوّز الوجهين في كَمَسْلَمَهْ[4]

44- وقال(الزَّبيدي ت 1791هـــ)في مقدمته (التاج): (إنه التزم فيه الصحاح ، والتهذيب ، والمحكم)

45- وقال(الجوهري ت393 هـــ، وقيل : 398 هـــ): في (الصحاح) مادة (لزم) . (ألزمته الشيءَ ، فالتزمه).

46- (وقد التزمت شرطك) :(التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح لابن برّي ت 582 هـــ) ، و(اللسان) مادة : (ثمن)

---

[1] المصدر السابق : اشتغال العامل عن المعمول : 18
[2] ألفية ابن مالك : النعت : 34
[3] المصدر السابق : التوكيد : 34
[4] المصدر السابق : الترخيم : 41

47- وقال(ابن منظور ت1311هـ)في(اللسان) مادة :(عسج) مانصّه:(وقد التزم هذا الراجز في هذه السطور ما لايلزمه)

48- وقال (ابن منظور)أيضا: (ومن يكن معه لا يلتزم هذا) (اللسان) مادة (قبل)

49- وفي(المصباح المنير) باب الياء ما نصّه :(ومن التزم الياء جعل النون حرف إعراب)

50- وجاء في (المصباح المنير) مانصّه :(وبنو تميم يلتزمون الحذف) مادة :(سيل)

51- وقال صاحب (المصباح المنير) أيضا في مادة (ربع) : (قال بعضهم : إنما التزمت العرب لفظ شهر قبل ربيع.)

52- وجاء أيضا في (المصباح المنير) مادة : (ضمن) ما نصّه :(ضمنت المال ، وبه ضمانا ، فأنا ضامن ، وضمين : التزمته)

53- وجاء أيضا في (المصباح المنير) مادة : (موت) ما نصّه : (والتزم التشديد في ميتة الأناسي ، والتزم التخفيف في غير الأناسي)

54- وقال صاحب(المصباح المنير) في مادة(يمن): (وأيمن: اسم استعمل في القسم رفعه، كما التزم رفع لعمْرُ الله، وهمزته عند البصرين وصل)

55- (إن التزموا الحذف جرى على القياس) : عبارة أبي زيد الأنصاري في خاتمة (المصباح المنير)[1]

56- (وحيث التزمنا في وضعه التقفية): عبارة (ابن الأثيرت في مقدمة كتابه : (منال الطالب في شرح طوال الغرائب)[2]

57- (وكان من النصيحة التي التزمتها):عبارة (الأزهري) في مقدمة(تهذيب اللغة)[3]

58- وقال(الرضي ت 686 هـــ)في شرح(الكافية): (والتزم حذف الخبر في ليت شعري)[4]

59- وقال (الرضي) أيضا في شرح (الشافية): (ولهذا بعينه التزموا الكسر في الأجوف)[5]

60- وقال (أبو حيّان الأندلسي ت 654 هـــ): (عهد الله علم لما عقده الإنسان ، والتزمه)[6]

61- وقال (محمد بن محمد بن أبي بكر المرابط الدلائي في كتابه(نتائج التحصيل في شرح كتاب التسهيل)[7]ما نصّه :(التزم كون خبرها فعلا مضارعا)

---

(1) ص : 684
(2) جـــ1 : 3
(3) جـــ1 : 6
(4) جـــ4 : 378
(5) جـــ1 : 125
(6) النهر الماد بهامش تفسير البحر المحيط جـــ5 : 529 .س : 19
(7) مج4 جـــ1 : 1310

62- وقال (الدلائي) أيضا في موضع آخر من كتابه (نتائج التحصيل) ما نصّه : (والتزم حذفها)[1]

63- وقال (ابن خلكان) في (وفيات الأعيان)[2] ما نصّه : (التزم لهم الدروس)

64- وقال (ياقوت الحموي ت 626 هـ) في كتابه (معجم الأدباء)[3]:(ومن رسائل ابن الحريري رسالة التزم في كل كلمة منها السين نشراً ، ونظما)

65- وقال (محمد بن أحمد الأبيوردي الكوفني ت 507 هـ):(والتزم الشاكلة الحميدة)[4]

66- وقال (بديع الزمان الهمذاني ت 398 هـ) في المقامة القريضية :

لا تلتزم حالة ، ولكن

در بالليالي، كما تدور [5]

67- (لم يلتزم العين)عبارة (السراج البلقيني ت 805 هـ) في (محاسن الاصطلاح)[6]

---

(1) مج 3 جـ1 : 1227

(2) جـ3 : 249

(3) معجم الادباء جـ4 : 606

(4) المصدر السابق جـ5 : 168

(5) شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني : 17

(6) محاسن الاصطلاح بهامش مقدمة ابن الصلاح : 165

68- (لم يستوعبا الصحيح في صحيحهما، ولا التزما ذلك): عبارة (عثمان بن الصلاح الشهرزوري ت 643 هـ) في (مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث)[1]

69- (لم يلتزم مصنفوها فيها موافقتهما في الأحاديث) عبارة (ابن الصلاح) أيضا في مقدمته.[2]

[1] مقدمة ابن الصلاح : 162

[2] المصدر السابق : 165

المصادر والمراجع:

1- أساس البلاغة للزمخشري.ت. عبدالرحيم محمود. دار المعرفة. بيروت 1982

2- الأغاني للأصفهاني جـ2.ت. إبراهيم الإبياري. دار الشعب ط(1) القاهرة 1969.

3- الأغاني للأصفهاني جـ4.ت. إبراهيم الإبياري. دار الشعب ط(1) القاهرة 1969

4- ألفية ابن مالك. مكتبة الحلبي.القاهرة

5- بحوث مجمعية.العدد الثاني . مجمع اللغة العربية. طرابلس 2012

6- بغية الوعاة للسيوطي جـ2 .ت. محمد أبو الفضل إبراهيم .دار الفكر ط(2) 1979

7- البيان والتبيين للجاحظ.ت. عبدالسلام محمد هارون . الخانجي.ط(4) القاهرة 1975

8- تاج العروس للزبيدي. وزارة الإعلام. الكويت. طبعة محققة.

9- التقرير السنوي السادس عشر لمجمع اللغة العربية بعمان 1992

10- التقرير السنوي العشرون لمجمع اللغة العربية لسنة 1996. طبع سنة 1997

11- التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح لابن برّي . منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة جـ4 .ت. عبدالصمد محروس ط(1) 2010

12- تهذيب اللغة للأزهري جـــ[1] .ت. عبدالسلام محمد هارون. الدار المصرية للتأليف والترجمة. ط[1] القاهرة 1964

13- جمهرة الأمثال للعسكري جـــ[1].ت. محمد أبو الفضل إبراهيم وعبدالمجيد قطامش

المؤسسة العربية الحديثة .ط[1] القاهرة 1964

14- خزانة الأدب للبغدادي جـــ[8] .ت. عبدالسلام محمد هارون .الخانجي ط[1] القاهرة

15- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر العسقلاني جـــ[4] .ت. عبدالوارث محمد ، بيروت 1997

16- دليل مجمع اللغة العربية بطرابلس .منشورات المجمع .ط[1] 2007

17- ديوان الأحوص الأنصاري .ت. عادل سليمان . الخانجي.ط[1] القاهرة 1990

18- ديوان ذي الرمة . ت. مطبع ببيلي.المكتب الإسلامي . ط[2] دمشق- بيروت 1964

19- ديوان الشريف المرتضى. بيروت

20- الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي .ت. شوقي ضيف .دار المعارف .ط[2] القاهرة 1983.

21- سنن أبي داود جـــ[4]. ت. محمد محيي الدين عبدالحميد. دار الفكر.

22- سنن الترمذي جـــ[4]. بيروت

23- شرح أدب الكاتب لابن السيد البطليوسي جـ[2] : 125. ت. مصطفى السقا، حامد عبدالحميد

24- شرح التصريح على التوضيح جـ[2] . خالد الأزهري. المكتبة التجارية .القاهرة .

25- شرح الرضي على شافية ابن الحاجب .جـ[1]. ت. محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبدالحميد. دار الفكر العربي. 1975.

26- شرح الرضي على كافية ابن الحاجب جـ[4] .ت. يوسف حسن عمر منشورات جامعة قاريونس . ط[1] بنغازي – ليبيا 1978

27- شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني تأليف محمد محيي الدين عبدالحميد دار الكتب العلمية .بيروت

28- شرح المفصل لابن يعيش.عالم الكتب .بيروت

29- شرح مقامات الحريري للشريشي جـ[4] .ت. محمد أبو الفضل إبراهيم المؤسسة العربية الحديثة.ط[1] 1973

30- الشعر والشعراء لابن قتيبة جـ[1] .ت. أحمد محمد شاكر .دار المعارف ط[2] القاهرة

31- الصحاح للجوهري.ت. أحمد عبدالغفور عطار. دار العلم للملايين ط[3] بيروت 1984

32- العقدالفريد لابن عبدربه جـ[2].شرحه وضبطه ، وعنون موضوعاته ، ورتب فهارسه : أحمد أمين وأحمد الزين ، وإبراهيم الإبياري . المكتب التجاري للطباعة ، والتوزيع والنشر .بيروت .

33- الفاخر لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم . ت. عبدالعليم الطحاوي .وزارة الثقافة والإرشاد القومي. القاهرة . 1960

34- فصل المقال في شرح أدب الأمثال للبكري .ت. عبدالمجيد عابدين . الخرطوم 1988

35- القرآن الكريم

36- القاموس المحيط للفيروزابادي . رتبه الطاهر أحمد الزاوي الدار العربية للكتاب ، ط(3) ليبيا – تونس 1980

37- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي .ت. مصطفى السقا، وحامد عبدالمجيد. الهيأة المصرية العامة للكتاب . القاهرة 1981- 1983

38- كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني.ت. عبدالعليم الطحاوي . منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة . ط(1) 1975

39- الكتاب الفصيح لثعلب .ت. عاطف مذكور . دار الكتب .ط(1) القاهرة 1984

40- لسان العرب لابن منظور .ت. عبدالله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله ، وهاشم محمد الشاذلي . دار المعارف .ط(1) القاهرة . 1979

41- مجلة مجمع اللغة الأردني جـ41 . كانون الأول 1991

42- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج 66 جـ2. أبريل 1991

43- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج 77 جـ1 . 2002

44- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة جـ62 . مايو 1988

45- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة جـ66 . مايو 1990

46- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة جـ69.نوفمبر 1991

47- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة جـ70 . مايو 1992

48- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة جـ78 . مايو 1996

49- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة جـ90.نوفمبر 2000

50- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة جـ92. مايو 2001

51-مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة جـ98. مايو 2003

52- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة جـ109 .مايو 2007

53- مجلة المجمع العلمي العراقي مج 30 . 1979

54- مجلة المجمع العلمي العراقي مج 38 جـ1 . آذار 1987

55- مجمع الأمثال للميداني .ت. محمد محيي الدين عبدالحميد . مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة . 1955

56- محاسن الاصطلاح للسراج البلقيني بهامش مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث .ت.

عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ) . دار المعارف ط(2) 1979

57- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده جـ1.ت. عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ) معهد المخطوطات العربية . ط(1) القاهرة 1958

58- المخلاة للعاملي جـ4 . نسقه ووضع هوامشه محمد خليل البابا . عالم الكتب.ط(1) ، بيروت 1985.

59- المزهر في علوم اللغة للسيوطي جـ1.ت. محمد أبو الفضل إبراهيم . دار الفكر

60- المصباح المنير للفيومي.ت. عبدالعظيم شاهين . دار المعارف.ط(1) القاهرة 1977

61- معجم الأدباء لياقوت الحموي. جـــ4 . دار الكتب العلمية . بيروت. 1991

62- المعجم الكبير حرف الهمزة .منشورات . مجمع اللغة العربية بالقاهرة .ط(1) 1970

63- المعجم الوجيز .منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة . 1993

64- المعجم الوسيط .منشورات اللغة العربية بالقاهرة ط(2) 1972

65- منال الطالب في شرح طوال الغرائب لابن الأثير.ت. محمود الطناحي الخانجي ط(2).القاهرة .1997.

66- منهل الواردين.يحيى بن شرف النووي.جـــ1. ت.صبحي الصالح.دار العلم للملايين ط(1).بيروت 1970

67- الموسم الثقافي الثامن عشر لسنة 2000. مجمع اللغة العربية الأردني. 2000

68- نتائج التحصيل في شرح كتاب التسهيل . محمد المرابطي الدلائي. مج3 جـــ1 ، مج4جـــ1 ، ت. مصطفى الصادق العربي.الكتاب والتوزيع والإعلان.بنغازي- ليبيا

69- النهر الماد بهامش تفسير البحر لأبي حيان الأندلسي جـــ5. مطابع النصر- الرياض السعودية

70- همع الهوامع للسيوطي جـــ50.ت. عبدالعال سالم مكرم . دار البحوث العلمية .الكويت ط(1) 1980

71- وفيات الأعيان لابن خلكان جـــ3 .ت.إحسان عباس. دار صادر. بيروت .

(الواو)
وتقلّبها بين المستويين
الصوتيّ والتركيبيّ

•د. عبدالكريم جمعة سلامة

إنّ الصوت اللّغويّ في اللّغة العربيّة فضاء واسع للدّراسة والبحث، وأصوات اللغة لا شكّ أنّها اللبنات التي تُنسج منها الكلمات، كما أنّ الكلمات هي نسيج الجمل والعبارات وقد اعتُني بالدراسات الصوتية قديما، وحديثا؛ لأهميّتها في دراسة اللّغة ، فالدراسة الصوتيّة تميط اللّثام عن كافة علوم اللّغة ، وتظهر مدى الترابط بينها ...

وقد حظيت(الواو) بمنزلة من بين أصوات العربية جعلتها مميّزة عن بقيّة الأصوات واكتسبت (الواو) هذه المنزلة لتنوّع استعمالها ، وتنوّع دلالتها سواء كان ذلك على مستوى الكلمة المفردة ، أم على المستوى التركيبي النحوي،علاوة على دلالتها على مستوى الصوت المفرد.

وسأقسّم هذا البحث إلى ثلاثة مستويات :

1- المستوى الصوتي للواو .

2- المستوى الصرفي .

3- المستوى التركيبي أو الوظيفي .

أوّلا- المستوى الصوتي للواو:

من المعروف أنّ الأصوات الرئيسة لحروف العربية الفصحى تنقسم قسمين :

1- قسم يطلق عليه : الأصوات الصامتة ، أو الساكنة وهي ما تسمَّى بالانجليزيّة (Cosonants)[1].

والأصوات الصامتة،أو الساكنة–كما عرّفها المحدثون– هي التي ينحبس معها الهواء انحباسا محكما، فلا يسمح له بالمرور لحظة من الزمن يتبعها ذلك الصوت الانفجاري، أو يضيق مجرى الهواء فيحدث النفس نوعا من الحفيف، أو الصفير، وسمّيت الأصوات التي يكون نطقها بهذا الشكل صامتة، أو ساكنة؛ لأنّ العلماء المحدثين لاحظوا أنّ الأصوات الصامتة، أو الساكنة أقلّ وضوحا في السمع من أصوات اللين ، فالوضوح السمعي هو الّذي بُنيت عليه التفرقة بين الأصوات الساكنة ، وأصوات اللين.[2]

---

[1] انظر علم الأصوات اللغوية ، مناف مهدي الموسوي ، ص50.

[2] انظر الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، ص 27 ، وانظر علم الأصوات اللغوية (الفونيتيكا) ، عصام نور الدين ، ص203.

2- القسم الثاني هو الأصوات المتحرّكة، ويطلق عليها الأصوات المصوّتة، أو الصائتة وهي الحركات الثلاث: الفتحة، والضمة، والكسرة، وحروف المدّ واللّين، وهي التي يطلق عليها بالانجليزية (Vowels) وما عدا هذه الأصوات فيندرج تحت النوع الأوّل [1] .

ولكلّ من القسمين السابقين صفاته، وأوصافه وسماته.

وإذا أنعمنا النّظر في صوت (الواو) في العربيّة في ضوء القسمين السابقين للحروف العربية فإننا نلاحظ بأنّها تكون تارة من الأصوات الساكنة الصامتة، وتارة أخرى من الصائتة المصوّتة.

فالواو التي هي من الأصوات الصامتة (الساكنة) مثل الواو في كلمة:(قَوْل – صَوْم – وَلَد...).

وهذه الواو يتبيّن من نطقها أنّها صوت شفويّ، مجهور، متوسّط بين الشدّة والرّخاوة فهي حينئذ من الأصوات الساكنة[2].

وقد نبّه الخليل ابن أحمد الفراهيدي– رحمه الله-(ت175هـ) على مثل هذه الواو الصامتة ، وأختها الياء فقال : " والواو والياء إذا جاءتا بعد فتحة قويتا، وكذا إذا تحرّكتا كانتا أقوى ".[3]

---

[1] انظر علم الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، ص 90 ، وما بعدها .

[2] انظر مدخل إلي فقه اللغة العربية ، أحمد قدور ، ص188، وعلم الأصوات اللغوية ، عصام نور الدين ، ص53 .

[3] تهذيب اللغة ، للأزهري ، 52/1.

وزاد أبو الفتح عثمان بن جنّي(ت392هـ)الأمر وضوحا فقال: "الياء والواو لمّا تحرّكتا قويتا بالحركة فلحقتا بالحروف الصحاح"[1] وقد تكون(الواو)من الصوائت أي من الحركات ، ويقصد بها حينئذ الواو المديّة، وهي الناشئة من إشباع الضمّة كما في نحو:(يسمُو،يلُوم، يعُود)

يقول الدكتور إبراهيم أنيس: "... وكذلك واو المدّ تُعدّ من الناحية الصوتية ضمّة طويلة ".[2]

إذن (الواو) تكون من الأصوات الساكنة كما في نحو : (وَرد، ولَد) وتعدّ من الأصوات المصوّتة كما في (يسمُو، ويعلُو)...

ويمكن أن يكون صوت (الواو) بين البينين – كما يقولون – وحينئذ فهي ليست صامتة تماما ، ولا صائتة تماما ، كما في (نَوْم ، وقَوْم) ويشترك معها صوت (الياء) في هذه الحالة ، كما في نحو (بَيْت ، و زَيْت)

ويشرح الدكتور إبراهيم أنيس وضع (الواو) وأختها (الياء) في هذه الحالة ؛ أي حينما تكونان ساكنتين بعد فتحة ن فيقول : "هناك صوتان بين الأصوات اللّغويّة يستحقّان دائما أن يعالجا علاجا خاصّا ؛ لأنّ موضع اللسان معهما قريب الشبه بموضعه

[1] سرّ صناعة الإعراب ، لابن جنيّ ، 20/1 ، وانظر الخصائص ، لابن جني ، 148/1.
[2] الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، ص41.

مع أصوات اللّين،وهذان الصوتان هما ما أصطلح علماء العربيّة على تسميتهما بـــ(الياء والواو) في مثل : (بَيْت ويَوْم).

ثم يقول :

" وكذلك الواو لا فرق بينها وبين الضمّة إلّا في أنّ الفراغ بين أقصى اللسان وأقصى الحنك في حالة النطق بالواو أضيق منه في حالة النطق بالضمّة ، فيسمع للواو أيضا نوع ضعيف من الحفيف جعلها أشبه بالأصوات الساكنة ، أمّا حين تنظر إلى موضع اللسان منها فيمكن أن نعدّها صوت لين "[1]

الواو وموضعها من صفتي الجهر والهمس :

يمكن تقسيم الأصوات اللغويّة بالنسبة لاهتزاز الأوتار الصوتيّة ، أو عدم اهتزازها عند النطق إلى قسمين :

1- أصوات تهتزّ الأوتار الصوتيّة عند نطق كلّ منها، بمعنى أنّه أثناء النطق لهذه الأصوات تنقبض فتحة المزمار– في جهاز النطق عند الإنسان– ويقترب الوتران الصوتيّان أحدهما من الآخر، فيضيق الفراغ بينهما بحيث يسمح بمرور الهواء لكن مع إحداث اهتزازات ، وذبذبات منتظمة للوترين الصوتيّين ، وتسمّى الأصوات المنطوقة بهذا الشكل:(الأصوات المجهورة)

[1] الأصوات اللغوية ، ص42.

وهذه الأصوات –حسب رأي المحدثين- هي : ع ، ظ ، م، و، ز، ن ، الألف، ر، غ ، ض، ذ، ي، ل، ب، د.[1]

2- أصوات لا تهتزّ الأوتار الصوتيّة عند نطق كلّ منها ، أي أن الوترين الصوتيين لا يتذبذبان ، ولا يهتزّان وبالتالي لا يحدث ذلك التأثير الذي يسببه اهتزازهما وتسمّى مثل هذه الأصوات :(مهموسة) وهي :(س ، ك ، ت ، ف ، ح ، ث ، ه ، ش ، خ ، ص ، ق ، ط ، الهمزة.[2]

إذن الأصوات المجهورة هي التي يصحب نطقها تذبذب الوتران الصوتيّان واهتزازهما.

والأصوات المهموسة : هي التي لا يصحب نطقها تذبذب الوتران الصوتيّان .. من خلال التقسيم السابق للأصوات من حيث صفتي الجهر،والهمس نرى أنّ صوت(الواو) من الأصوات المجهورة التي يهتزّ الوتران الصوتيّان عند النطق بها، وهذه الصفة تنطبق على (الواو) الساكنة والواو الصائتة "فالصوائت كلّها مجهورة ... ولا يوجد صوائت مهموسة ".[3]

---

[1] انظر علم الأصوات اللغوية ، مناف مهدي الموسوي،ص46.

[2] انظر الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، ص20. والمدخل إلى علم اللغة ، رمضان عبدالتواب ، ط1 ، ص37. وعلم الأصوات اللغوية، مهدي الموسوي ،ص46.

[3] انظر علم الأصوات اللغوية ، مهدي الموسوي ، ص46 . وعلم الأصوات اللغوية ، عصام نور الدين ، ص196.

الدلالات التي تأتي لها (الواو) من الناحية الصوتيّة في إطار الكلمة المفردة :

قد يُرمز بحرف (الواو) إلى دلالة معيّنة ، وإن لم يكن منطوقا بها في اللفظ..على سبيل المثال تعرّض الزركشيّ في برهانه لما رسم في القرآن الكريم بـــ(الواو) ولكنّ نطقه كان بالألف فتحدّث عن مواضع عديدة مثل (الصلاة) (الزكاة) (الربا) (الحياة) ... ويفسر الزركشي ظاهرة التفخيم في هذه الكلمات ونطقها بالألف مع أنّ رسمها بالواو ، فيقول :

" وأمّا قوله : " وما كانت صلاتهم " و "إنّ صلاتي " و"حياتنا الدنيا " و" وما أوتيتم من ربّا " فالرسم بالألف في الكلّ، والقصد بذلك تعظيم شأن هذه الأحرف، فإنّ الصلاة والزكاة عمود الإسلام، والحياة قاعدة النفس، ومفتاح البقاء ، وترك الربا قاعدة الأمان ، ومفتاح التقوى، ولهذا قال: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴾ [البقرة : 278] إلى قوله : ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ [البقرة : 279] ويشتمل على أنواع الحرام ، وأنواع الخبائث ، وضروب المفاسد وهو نقيض الزكاة ولهذا قوبل بينهما في قوله تعالى:"﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة : 276].[1]

[1] البرهان في علوم القرآن للزركشي، ج1، ص409.

إذن الزّركشي في نصّه السابق يربط بين تفخيم الألف وما يرمز إليه هذا التفخيم من سموٍّ شأن (الصلاة) ، (الزكاة) ، (الحياة) ومن سوء عاقبة (الرّبا) وأحسبه يعني بقوله : "والرسم بالألف في الكل " أنّ الألف في الكلمات الأربع منقلبة عن الواو، لأنّ هذه الكلمات مرسومة في القرآن الكريم بـــ(الواو): (الصلواة)، (الزكواة) ، (الربوا)، (الحيواة) ..

وعلى سبيل المثال يقول ابن منظور : " الحياة نقيض الموت كتبت في المصحف بـــ(الواو) ؛ ليعلم أنّ (الواو) بعد (الياء) في حدّ الجمع ، وحكى ابن جنّي عن قطرب: أنّ أهل اليمن يقولون: (الحيوة) – بواو قبلها فتحة – فهذه الواو بدل من الألف في (حياة) وليست بلام الفعل من (حيوة) ألا ترى أنّ لام الفعل (ياء) وكذلك يفعل أهل اليمن بكلّ ألف منقلبة عن (واو) كالصلواة والزكواة" [1] . هذا ويوضّح الزركشي دلالة رسم بعض الكلمات بـــ(الواو) بدل الألف كما في (النجاة،الغداة ، مشكاة، مناة) فيشير إلى أنّ هذه الكلمات رسمت في المصحف بالواو، وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَوٰةِ ﴾ [غافر:41] وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ﴾ [الأنعام :52] وقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ [النور: 35] وقوله تعالى:﴿ وَمَنَوٰةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾[النجم: 20]،

[1] لسان العرب ، ج2، ص75، طبعة دار المعارف.

ثمّ يعلل الزركشي رسم هذه الكلمات بـــ(الواو) فيقول:"وأمّا كتابة (النجوة) بالواو ، فلأنّها قاعدة الطاعات ومفتاح السعادات ، وأمّا (الغدوة) فقاعدة الأمان ، ومبدأ تصرّف الإنسان ، مشتقّة من (الغدوّ) ، وأمّا (المشكواة) فقاعدة الهداية ، ومفتاح الولاية ، وأمّا (منواة) فقاعدة الضلال، ومفتاح الشرك والإضلال، وقد وصفها الله بوصفين :

أحدهما - يدل على تكثيرهم الإله من مثنى ومثلث "

والثاني- يدلّ على الاختلاف والتغاير ، فمن معطّل ومشبه ، تعالى الإله عمّا يقولون".[1]

إنّ هذا التعليل والتفسير لصوت (الواو) من قِبل هذا العلّامة ليكشف عن حقيقة لازبة من من حقائق الإعجاز القرآني ، وهو أنّ رسم هذه الألف في هذه الكلمات بـــ(الواو) لم يقع في القرآن مصادفة ، أو لمجرّد الأيماء إلى أصلها ، وإنّما جاء ذلك لمعاني ودلالات سامية عظيمة ، ولو كان نطق (الواو) في الكلمات السابقة لمجرّد الإشارة إلى أصل الألف لما أُميلت هذه الألف في قوله تعالى (كمشكاة)فقد أمالها أبو عمر الدوري على الرّغم من أنّ أصلها (الواو) ولكنّها أُميلت لأنّها رابعة في الكلمة ، فلا يُنظر إلى أصلها ، بل ينظر إلى أصلها إذا كانت ثالثة، فلا تُمال إلّا المنقلبة عن الياء.[2]

---

[1] البرهان في علوم القرآن ، ج1، ص410.

[2] انظر الكشف عن وجوه القراءات ، تحقيق محي الدين رمضان ، ج 1 ، ص184.

واو الجماعة الساكنة بعد فتح :

ليس الكلام هنا سيكون عن (واو) الجماعة التي هي ضمير يقوم مقام الاسم وتشغل وظيفة نحوية في الجملة الفعلية ، كأن تكون في محل رفع فاعل ، أو نائب فاعل ؛ لأنّ ذلك يتعلّق بدلالة (الواو) التركيبية .

وأيضا لا أقصد بالحديث عن (واو) الجماعة الساكنة بعد ضمّ كالتي في (فهمُوا)؛لأنّ هذه (الواو) تحذف لقواعد صوتيّة عند التقاء الساكنين،كما في قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا﴾ [آل عمران : 200]

لكنّ الحديث سيكون عن (واو) الجماعة الساكنة بعد فتح، وأقصد تلك المتصلة بالفعل المعتلّ الآخر بالألف، كما في نحو (سَمَوا) و(اعتَدَوا) ...

حيث تحتّم القاعدة الصرفيّة – كما هو معروف- وجوب حذف الألف، وبقاء الفتحة قبلها دليلا عليها، وذلك من جهة حركة هذه الواو عندما تلتقي بساكن يليها،فمن المعروف عند أهل الفصاحة أنّهم يحرّكون الساكن الأوّل بالكسر إذا أرادوا التخلّص من التقاء الساكنين فيقولون مثلا:(اشتعلتِ الحرب واشتدَّ أوارها) فيحرّكون تاء التأنيث الساكنة بالكسر، تخلّصا من التقاء

الساكنين ، وهذا هو الأصل في التخلّص من التقاء الساكنين[1] ولكنّهم قد يعدلون عن الكسر إلى الضمّ في التخلّص من التقاء الساكنين وذلك لمناسبة صوتيّة كحركة الإتباع في قوله تعالى: ﴿فَمَنُ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة :173] فقد قرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، والكسائيّ بضمّ النون من (فمن) وذلك إتباعا لضمّة (الطاء) في الفعل (اضطُرّ) ، ولهذا الغرض الصوتي– وهو الإتباع- الذي يحقّق الانسجام الصوتي ، ضمّ هؤلاء القرّاء (الواو) من (أو)[2] في قوله تعالى : ﴿أَوُ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ [الإسراء : 110]

إذن إذا عُدل عن الكسر إلى الضمّ في (واو) الجماعة الساكنة المفتوح ما قبلها إذا وليها ساكن كما في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ ﴾ [البقرة : 175]

فإنّ هذا العدول عند القرّاء يُراعى فيه أمرين في آنٍ واحد :

1- أمر صوتي، وهو أنّ الضمّة تناسب (الواو) ، يقول ابن كيسان:" الضمّة في الواو أحقّ من غيرها ؛ لأنّها من جنسها".[3]

2- أمر دلالي ، وهو أنّ تحريك واو الجماعة بالضمّة عند التقاء الساكنين يُميّزها عن غيرها أي عن (الواو) التي هي جزء

---

[1] انظر الجامع لأحكام القرآن ، ج2،ص220.
[2] انظر إتحاف فضلاء البشر ، تحقيق علي محمد الضباع ،ص153.
[3] تفسير القرطبي ، ج1 ، ص257.

الكلمة نحو(أو)، (لو) قال سيبويه: "ضُمّت الواو في(اشتروُا) فرقا بينها وبين الواو الأصليّة[1] نحو: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ ﴾ [الجن : 16]"

إشباع الضمّة واوا لغاية صوتيّة :

ربما أُشبعت الضمّة واوا لغاية صوتيّة ، وذلك يكثر في الشعر وخاصّة في القوافي المطلقة نحو قول الشاعر:

خَودٌ أناةٌ كالمهاةِ عُطبُول كأنَّ في أنيابَاها القَرَنفُولُ[2]

والأصل (القُرنفُل) ولكنّ الراجز أشبعها ليستقيم له الوزن الصوتيّ ، ومثله قول زبّان بن العلاء:[3]

هجوتَ زبّان ثمّ جئتَ مُعتذِراً من هجوِ زبّان لَم تهجُو ولم تَدَعِ

فجاء الإشباع في لفظة(تهجو)حيث أشبع ضمّة الجيم، فنشأت الواو التي هي غير حرف العلّة المحذوف بسبب الجزم[4] ومثل ذلك كثير .

إذن الواو لها دلالات صوتيّة واضحة في ثنايا الكلمات حينما تدخل في سياق معيّن وهي بهذا تمتاز عن باقي الأصوات العربيّة .

---

(1) المصدر نفسه ، ص255.
(2) انظر اللسان مادة (قرنفل) ، والإنصاف ، ج1،ص24.
(3) انظر شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، الشاهد رقم 44.
(4) المصدر نفسه ، الحاشية .

دلالة الواو الصرفيّة :

تقع الواو في أبنية معيّنة فتكتسب هذه الأبنية دلالات مهمة،وذلك على المستوى الصرفي، فمثلا زيادة الواو في صيغة (اسم المفعول) .

نعرف أنّ الفعل الثلاثي يصاغ منه اسم المفعول على وزن (مفعول) مثل :

(مكظوم)من(كظم)و(مذموم) من(ذمّ)، و(مكذوب)من (كذب) ، و(مشكور) من (شكر) ...

فالكلمات المشتقّة جاءت على وزن واحد هو(مفعول)، وقطعا اسم المفعول من غير الثلاثي يكون اشتقاقه على نمط آخر – كما هو معروف- [1]

فالواو إذن لا بدّ من حضورها في صيغة اسم المفعول ؛ ليتميّز اسم المعول من الفعل الثلاثي عن غيره من غير الثلاثي، كما أنّ هذه الواو تميّز هذه الصيغة عن غيرها من صيغ المشتقّات الأخرى .

كذلك تزاد (الواو) في بعض صيغ المبالغة ، ومن بين هذه الصيغ المعروفة صيغة (فعول) مثل (أكول ، شكور،صبور،

[1] انظر الصرف الواضح ، عبدالجبار علوان ، ص163.

قئول، صئول...) وهذه الصيغة محوّلة عن صيغة (فاعل) بقصد الدلالة على المبالغة، والتكثير، وتأكيد المعنى وتقويته.[2]

فإذا قلنا في الألفاظ السابقة: آكل، شاكر، صابر، قائل، صائل.. على وزن (فاعل) فإنّ هذه الصيغة تدلّ على اتّصاف الذات بالحدث ليس أكثر، لكن عندما حوِّلت إلى صيغة (فعول) دلّت على أمرين متلازمين، اتّصاف الذات بالحدث، وتأكيد المعنى وتقويته مع المبالغة فيه، ولذا سُمّيت صيغة(فعول):صيغة مبالغة ، وكانت ضمن صيغ البالغة المشهورة (فعّال ، مفعال ، فعيل ، فَعِل).[1]

ولولا زيادة (الواو) ثالثة لما لوحظت هذه الدلالة ، وهذه المعاني، فزيادة(الواو) في هذه الصيغة هي التي أكسبتها المبالغة والتكثير .

زيادة (الواو) في بعض جموع التكسير :

تزاد (الواو) في بعض صيغ جموع التكسير فيكون وجودها في الصيغة هو الفارق بين الجمع ومفرده ، ويتّضح هذا فيما كان على وزن (فَعْل) – بفتح الفاء وسكون العين- نحو : شمس وشموس ، وفأس وفئوس ، وفلس وفلوس ، وقلب وقلوب ...

---

(2) انظر التطبيق الصرفي ، للمرحوم عبده الراجحي ،ص77.
(1) المصدر نفسه ، ص78.

وكذلك فيما كان على وزن(فُعْل)– بضم الفاء وسكون العين– نحو :جُنْد وجنود وبُرْج وبُروج ... وكذلك فيما كان على وزن (فِعْل) – بكسر الفاء وسكون العين– نحو حِمْل وحُمول، وقِرد وقُرود، وجِذْع وجُذوع..، فالواو– كما نرى– هي العنصر الأساس في صياغة هذه الجموع ، وهي العلامة الفارقة بين الجمع وواحده .

الواو في سياق الإعلال والإبدال :

سنعرض نماذج للواو في إطار الكلمة المفردة ، وما يعتورها من قلب ، وحذف ،وإبدال وغير ذلك من وجوه التغيير، وليس المقصود هنا حصر وإحصاء وجوه التغيير كافّة فليس ذلك من أهداف البحث ، ولكن سأقتصر على نماذج تكون لها صلة في اكتساب الكلمة دلالة معيّنة ، ظاهرة ، أو ملحوظة .

قلب الألف واوا :

يقول الصرفيّون : إنّ (الألف) تقلب (واوا) في حالة واحدة وهي أن تقع بعد ضمّة[1]

فإذا أردت مثلا تصغير(لاعب) قلت : (لُويْعِب) بقلب (الألف) واوا، وإذا أردت أن تبني الأفعال:(كاتَبَ، قاتَلَ، شارَكَ) للمجهول

[1] انظر الصرف الواضح ، عبدالجبار علوان النايلة ، ص331.

قلت : كُوتِبَ ، قُوتِلَ ، شُورِكَ ... بقلب الألف واوا ، ولا شكّ أنّ الكلمة بعد دخول (الواو)عليها تكتسب دلالة معيّنة لا تخفى ..

الاسم الممدود:

الاسم الممدود هو"الاسم المعرب الذي آخره همزة قبلها ألف زائدة ، ومن أمثلته: سمراء ، عرجاء، بيضاء، صحراء .."

فإذا ثنيت أمثال هذه الأسماء وجب أن تُقلب همزتها الزائدة للتأنيث(واوا)، فتقول في تثنيتها: سمراوان، عرجاوان، بيضاوان، صحراوان.[1]

هذا والواو لها إعلالات وإبدالات كثيرة لا يمكن حصرها في هذه العجالة، إنّما ذكرت نماذج مختصرة فقط من خصائص الواو الصرفية .

الواو والمستوى التركيبي :

في هذا المستوى المهم سنتحدّث عن (الواو) في سياق التركيب الجملي ، ونذكر دلالاتها المتنوّعة التي تظهر من خلال السياق التركيبي لها ، ومنها :

واو النسق :

يقرر النحويون أنّ العطف قسمان:

[1] انظر التطبيق الصرفي ، عبده الراجحي ، ص108.

1- عطف نسق .

2- عطف بيان .

وما يهمّنا هو عطف النسق ، والذي تعرّفه كتب النحو بأنّه : تابع يتوسّط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف وهي: الواو ، والفاء ، وثمّ ، وحتّى ، وأم ، وأو ، وبل ، ولا ، ولكن . [1] وما يهمّنا في هذه الحروف هو (الواو)

ما تختصّ به الواو في عطف النسق:

1- أنه لا يعطف بسواها حين لا يُستغنى عن المعطوف ، كما إذا قلت : جلست بين محمد وعلي .

2- تختصّ(الواو) بجواز عطفها لعامل محذوف بقي معموله، سواء كان المعمول مرفوعا ، أم مجرورا ، أم منصوبا .

فمن الأول قول الله تعالى : ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة:35]. والتقدير:(ولتسكن زوجك)

ومن الثاني كما في قولهم: "ما كُلّ بيضاء شحمة ، ولا سوداء فحمة" . والتقدير : (ولا كُلّ سوداء)

ومن الثالث المنصوب كما في قوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ ﴾[الحشر:9].أي:(ولزموا الإيمان)[2]

---

[1] انظر شرح ابن عقيل ، مج2، ص224.

[2] انظر قطر الندى وبل الصدى ، ابن هشام ، ص301 .

والواو في سياق عطف النسق تفيد مطلق الجمع بين المعطوف، والمعطوف عليه في حكم واحد، فليست تفيد ترتيبا ، ولا تعقيبا[1] وإنما تعطف فيفيد عطفها المعيّة كقوله تعالى: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت: 15] .

كما تختص الواو بأنّه يعطف بها متأخّر على متقدّم ، كما إذا قلت : جاء بكرٌ وصاحبُه إذا جاء صاحبُه بعده ، وقد يُعطف بها متقدّم على متأخّر كقوله تعالى : ﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ [الشورى : 3]

هذا وإفادة الواو للمعيّة هو الراجح .. قال ابن مالك – رحمه الله تعالى -:[2]

فاعْطِفْ بواوٍ لاحِقاً أو سابِقا في الحكمِ أو مُصاحِباً موافِقا

واخصصْ بها عطفَ الّذي لا يُغني مُتبوعُه كـ(اصطفَّ هذا وابني).

والواو من بين حروف العطف التي يجوز حذفها مع معطوفها عند أمن اللبس ، كقولهم: "راكبُ الناقةِ طليحان"[3] والتقدير: (راكبُ الناقةِ والناقةُ طليحان)

---

[1] المقصود بالترتيب : تأخر قيام الحكم بالمعطوف على قيامه بالمعطوف عليه ، وأما ا**لمقصود بالتعقيب : أن يكون الحكم بالمعطوف بعد قيامه بالمعطوف عليه مباشرة ، دون مهلة من الوقت إلا مهلة لابد منها لتعاقب المعطوف والمعطقوف عليه ، انظر الأساليب النحوية، دراسة وتطبيق ن للباحث ، ص135.

[2] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، مج2، ص226 -227.

[3] الطليح : المجهد ، الذي أهزله وأجهده السفر .

وكذلك مما تتميّز به(الواو) في عطف النسق أنّه يجوز حذفها وإبقاء تأثيرها ، كما في قول الشاعر :

كيف أصبحتَ كيف أمسيت مما يَغْرِسُ الودَّ في فؤادِ الكريمِ

أراد أن يقول : (كيف أصبحتَ وكيف أمسيت)

ومثله أن تقول : (أكلتُ عنبا ، تفاحا ، موزا) فالعاطف هنا وهو (الواو) محذوف وحده[1].

وربما جاءت الواو بمعنى (أو)، وشاهد ذلك قولنا : الكلمة اسم ، وفعل ، وحرف ؛ أي اسم ، أو فعل ، أو حرف. ومن ذلك الشاهد المعروف :

وننصرُ مولانا ونعلمُ أنّه كما الناس مجرومٌ عليه وجارِمُ

والتقدير : (مجروم عليه ، أو جارمُ)[2]

ومن خصائص (الواو) أيضا اقترانها بـــ(لا) النافية إن سبقها نفي ، أو نهي ولم يقصد بها المعيّة نحو قولنا : (الصادق لا يصادق اللئيم ، ولا المخادع)

وقد تقترن (الواو) بـــ(لكن) نحو قول الله تعالى : ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب : 40]

---

(1) انظر شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، ج2 ، ص398-399.
(2) المصدر السابق ، ص282.

من خصائص (الواو) أيضا أنّه يُعطف بها ، لا بغيرها في أسلوب (الإغراء والتحذير)

نحو:(الصدقَ والإخلاصَ) ونحو : (إيّاك والكذبَ) ففي المثال الأول عطف بالواو مفرد على مفرد ، وفي الثاني عطفت جملة على جملة . . .

أيضا مما تختصّ به (الواو) أنّها تعطف اسما على الضمير المرفوع المتصل بعد توكيده بضمير منفصل نحو : (سافرتُ أنا وخالدٌ) وقد تعطف من غير توكيد ، نحو قول الرسول صلّى الله عليه وسلّم : " وكنتُ وأبو بكر و عمرُ)[1]

واو الاستئناف:

وتسمّى أيضا واو الابتداء ، وهي التي يكون بعدها جملة غير متعلّقة بما قبلها في المعنى ولا مشاركة لها في الإعراب، وحينئذ تأتي بعدها الجملتان: الاسميّة والفعليّة، فمن النوع الأول–على سبيل المثال- قول الله تعالى : ﴿ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ﴾ [الأنعام : 2]

ومن النوع الثاني قوله تعالى:﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾[الحج:5]، هذا وواو الاستئناف حرف غير عامل ، وما بعدها يبقى مرفوعا ، كما في المثالين السابقين[2]

---

[1] انظر المعجم الوافي للنحو العربي ، علي توفيق الحمد ، ويوسف جميل الزعبي ، ص351.

[2] انظر الجنى الداني ، للمرادي ، ص63، والمعجم الوافي في النحو العربي ، ص351.

واو الحال :

وهي واو غير عاملة أيضاً ،وقدّرها النحويون بمعنى (إذ) من جهة أنّ الحال في المعنى ظرف للعامل فيها وتدخل على الجملة الاسمية والفعلية،وتعرب الجملة بعدها في محل نصب حال تبين هيئة صاحب الحال نحو: مضى الفدائي إلى عدوه، وهو يبتسم، فالجملة الاسمية في محل نصب حال من (الفدائي).

وتدخل على الجملة الفعلية إذا تصدرت بفعل ماض مقترن بـــ(قد)– في الغالب - نحو: وصل خالد وقد بدأت المحاضرة.[1]

واو القسم :

وهي حرف جر، يقسم بها،وتجر الظاهر فقط، ومتعلّق الجار والمجرور محذوف وجوباً تقديره (أقسم) نحو: (والله لاجتهدنّ) فإن تلتها واو ثانية، فالثانية واو عطف نحو قوله تعالى: ﴿والتِّينِ والزَّيْتُونِ وَطُورِ سِنِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ﴾[التين3,2,1] [2]

واو الإطـــلاق :

وهي واو تنشأ عند إشباع ضمّة المرفوع ، وتكثر في الشعر نحو قول الشاعر :

سُقيت الغيث أيها الخيامو

وأصلها (الخيامُ)[3]

---

[1] انظر معجم الشوارد النحوية، محمد حسن شراب، ص635.
[2] انظر الجنى الداني ، ص163، والمعجم الوافي في النحو العربي ، ص351.
[3] انظر الجنى الداني ، ص 154، 173، 174.

الواو علامة الجمع :

وهي تلك التي تأتي في لغة " أكلوني البراغيث " فقد جعل بعض النحويين الواو حرفاً وعلامة لجمع المذكر كالتاء في قولهم ك "قامت هند"والاسم بعد الواو هو الفاعل ن وقيل هي اسم وما بعدها بدل.

وفيها آراء مذاهب عديدة يمكن رؤيتها في مظانّها.[1]

- واو الجمع وعلامة الرفع (وتكون لجماعة الذكور العقلاء):

وهي تلك التي تتصل بالفعل، وهي حينئذ ضمير في محل رفع فاعل، وتكون أيضاً علامة الرفع في جمع المذكر السالم ، والأسماء الخمسة نحو :

المجاهدون انتصروا، والمدافعون عن الحق ينتصرون، وتقول : (أخوك رحمك،فهو جدير بعطفك ونصرك)[2]

واو (رُبّ):

تحذف (رُبّ) الجارّة، فتنوب عنها(الواو)وحينئذ تختص بالدخول على الاسم النكرة، فيُجر هذا الاسم بـــ(ربّ) المحذوفة، وليس الواو، ويعرب الاسم النكرة بعدها مبتدأ مرفوع بضمة

---

[1] انظر شرح ابن عقيل - على سبيل المثال - ، مج 467، 468.
[2] انظر الشوارد النحوية ، ص627.

مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد، نحو قول أمرئ القيس:

وليلٍ كموج البحر أرخى سُدُوله عليّ بأنواع الهموم ليبتلي[1]

واو الفصل :

وهي اللاحقة لاسم العلم (عَمْرو) في حالتي الرفع والجر؛ للتفرقة بينه وبين(عُمَر) كأن تقول:"أسلم عُمَر بن الخطاب قبل عمرو بن العاص ".

وفي حالة نصب (عمرو) تذهب الواو لأن الاسم مصروف ينصب بالفتحة والتنوين(على الراء)نحو: قدرت عمراً ، بخلاف (عمر) فإنه ممنوع من الصرف فلا ينونّ نحو (أجلٌ عمر)[2]

واو الثمانية:

وهي واو زائدة تذكر قبل العدد (ثمانية) وزعم من أثبتها أنّ العرب إذا عدّوا قالوا : واحد، اثنان ... ستة ، سبعة ، وثمانية ، وزعم بعض النحويين أن العرب اعتبرت السبعة عددا تامّا وما بعده عددا مستأنفا تذكر قبله واو لازمة ، واستدلّوا على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ (الكهف 22)[3]

---

(1) انظر المغني ، ص361، وانظر الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي ، ص154.
(2) انظر المعجم الوافي في النحو العربي ، ص359.
(3) انظر النحو الوافي ، 359، ومعجم الشوارد النحوية ، 626، والجنى الدّاني ،167.

الواو الزائدة :

ذهب بعض النحويين إلى أنّ الواو قد تكون زائدة ، وحينئذ لا تفيد معنى ، ويكون بقائها كسقوطها ، وقيل منها قوله تعالى : ﴿حتَّى إذا جاءُوهَا وَفُتِحَتْ أبوابُها ﴾ (الزمر73) ومثلها قوله تعالى :﴿ فلمَّا أَسلَما وتَلَّهُ للجبين وناديناهُ [1]﴾ (الصّافات103)

واو التذكار :

وهي حرف ينتج عند مدّ المرفوع عند التذكّر،فإذا أردت أن تقول - مثلا - : (يقول خالد)ونسيت من القائل ، تقول : (يقولو) وهي تكثر في لغة أهل زماننا ؛ لكثرة العيِّ المتفشي بينهم ، وكثيرأ ما تَرِدُ أيضا على ألسنة أهل السياسة ؛ لأنّهم يريدون التثبّت من كلامهم.[2]

واو العطف الداخلة على المضارع المعطوف على اسم صريح:

ينصب المضارع بعدها بـــ(أن)مضمرة جوازا كما في قول ميسون بنت بحدل زوج معاوية بن أبي سفيان(رضي الله عنه):

ولُبْسُ عباءةٍ وتقَرَّ عيني أَحَبّ إليَّ من لُبس الشُّفُوفِ

---

[1] انظر المصدر نفسه 166

[2] معجم الشوارد النحوية ، ص626، وأنظر الجنى الداني ، ص 172.

فـــ(تقَرَّ) مضارع منصوب بـــ(أن) مضمرة جوازا بعد الواو العاطفة ، وقدِّرت (أن) مضمرة حتى لا تعطف فعلا على اسم وهو (لُبس)[1]

وفي الختام لا يسعني إلا أن أقول : هذا جهد المقلّ فيما أمكنني حصره وإيراده من الدّلالات المتنوّعة التي يستعمل فيها حرف الواو في التركيب النحوي ، ولا شكّ أنّ هذه المعاني المتنوعة لحرف الواو – والتي حصرت منها جانبا- إنّما اكتسبتها الواو من خلال وجودها في سياقات اللغة المتنوعة ، فوجودها متنقلة بين التراكيب اللغوية هو الّذي منحها هذه الدلالات المتنوعة .

[1] انظر شرح الأشموني ، جـ3، ص225، وانظر المغني ، ص283، والجنى الداني ، ص157.

المصادر والمراجع:

1- الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس مكتبة الأنجلو مصرية ، طبعة 1987م.

2- اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، للبنا الدمياطي ، تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل ،نشر عالم الكتب ، بيروت، والليّات الأزهريّة بالقاهرة ط1،1987م.

3- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات عبدالرحمن بن محمد بن سعيد الأنباري ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، 1407هـ- 1987م.

4- البرهان في علوم القرآن، للزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،دار الجليل ،بيروت،لبنان،1408هـ- 1988م.

5- التطبيق الصرفي ند. عبده الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان،1972م.

6- تهذيب اللغة ، للأزهري ،تحقيق عبد السلام محمد هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة،لات.

7- الجامع لإحكام القرآن، للقرطبي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، ط1، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1418هـ - 1997م.

8- الجَنَى الداني في حروف المعاني ، الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق فخر الين قباوة،ومحمد نديم فاضل، ط2، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، لات.

9- الخصائص، لابن جنّي ، تحقيق محمد علي النجار، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1406هـ - 1986م.

10- سرّ صناعة الإعراب، لابن جنّي، تحقيق د. حسن هنداوي، ط1، دار القلم دمشق، 1985م.

11- شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك، المسمَّى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محي الين عبد الحميد ، ط1 ، دار القلم ، بيروت ، لبنان 1955م.

12- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط14، المكتبة التجارية الكبرى بمصر،1384هـ - 1964م.

13- شرح قطر الندى وبل الصدى ،لابن هشام الأنصاري، شرح وتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط1 ، مطبعة السعادة بمصر، 1383هـ.

14- الصرف الواضح،عبد الجبار علوان النايلة ، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق ، 1988م.

15- علم الأصوات اللغوية ، د. مناف مهدي الموسوي، ط1 ، منشورات جامعة السبع من أبريل (سابقا) الزاوية ، ليبيا، 1993م.

16- علم الأصوات اللغوية (الفونيتيكا)، د. عصام نور الين،ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت،لبنان، 1992م.

17- في الأساليب النحوية (دراسة وتطبيق) ، د. عبد الكريم سلامة ، (تحت الطبع)

18- الكشف عن وجوه القراءات السبع ، وعللها ، وحججها، لمكي بن أبي طالب القيسي ،تحقيق محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1994م.

19- لسان العرب، لابن منظور، ط3، دار صادر بيروت ، لبنان 1414هـ - 1994م.

20- المدخل إلى علم اللغة، د. رمضان عبد التواب، ط1، مكتبة الخانجي،القاهرة،1402هـ-1982م.

21- معجم الشوارد النحوية والفوائد اللغوية ، محمد حسن شراب، ط1، دار المأمون للتراث ، بيروت ، 1411هـ - 1990م.

22- المعجم الوافي في النحو العربي، علي توفيق الحمد ن ويوسف جميل الزعبي ط1، دار المأمون للتراث ، بيروت ،1411هـ ، 1990م.

23- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الشام للتراث ، بيروت ، لبنان ، لات.

الإدغام
بين القدامى والمُحدثين

• د. موسى محمد زنين

الإدغام ظاهرة من الظواهر الصوتية التي تتردد في اللغة العربية، وهذه الظاهرة تهدف إلى الوصول بالكلمة إلى أقصى درجات الخفة والسهولة،وهي من سمات هذه اللغة كما أنها من سمات لهجتنا الليبية .

والإدغام ضرب من التأثر الذي يقع بين الأصوات المتجاورة لأن الأصوات المتجاورة يؤثر بعضها في بعض خصوصاً إذا كانت قريبة في الصفات والمخارج

والإدغام في اللغة : إدخال حرف في حرف، يقال :

أدغمت الحرف وأدّغمته على افتعلته،والإدغام كذلك إدخال اللجام في أفواه الدواب ،وأدغم الفرس اللجام أدخله في فيه،وأدغم اللجام في فمه كذلك .

وفي كتاب العين"والدّغمة أسم من إدغامك حرفاً في حرف"[1]

قال الأزهري : وإدغام الحرف في الحرف مأخوذ من هذا قال بعضهم : ومنه أشتفاق الإدغام في الحروف.[2]

---

[1] كتاب العين " الخليل ،ص 295

[2] ينظر لسان العرب لأبن منظور مادة (دغم / 394/2

وفي معجم مقاييس اللغة :"الدال والغين والميم أصلان أحدهما من باب الألوان"والأخر دخول شيء في مدخل ما.

والأصل الآخر قولهم أدغمت اللجام في فم الفرس، إذا أدخلته فيه، ومنه الإدغام في الحروف"[1]

وقد تناولت المعاجم الحديثة تعريف الإدغام فالمعجم الوسيط يعرفه بأنه – أدغم"الشيء في الشيء أدخله فيه، يقال: أدغم اللجام في فم الدابة،وأدغم الحرف في الحرف ... أدّغمه فيه:أدغمه،يقال أدغم الحرف في الحرف"[2]

وكذلك الحال في معجم المنجد في اللغة العربية المعاصرة : "وأدغم عند الصرفيين أدخل حرفاً في حرف آخر من جنسه، بشرط أن يكون أولهما ساكناً والثاني متحركاً ... ويسمى الأول مدغماً، والثاني مدغماً فيه...

إدغام مصوتين أي دمج مصوتين متلاصقين في مصوت واحد"[3].

وهنا نرى إن المعجم أستعمل كلمة مصوت بدلاً من حرف.

والإدغام في الاصطلاح كما جاء في كتاب التعريفات: "الإدغام ... في الصناعة إسكان الحرف الأول وإدراجه في الثاني، ويسمى الأول مدغماً والثاني مدغماً فيه .

---

[1] معجم مقاييس اللغة،لابن فارس ، مادة (دغم) 358

[2] المعجم الوسيط ، مادة دغم 287/1

[3] المنجد في اللغة العربية المعاصرة ،مادة دغم 469

وقيل هو إلباث الحرف في مخرجه مقدار إلباث الحرفين، نحو مدّ، عدّ"[1] .

وعند الأشموني"الإتيان بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد دون فصل"[2] .

ويكون في المتماثلين وفي المتقاربين وفي كلمة وفي كلمتين .

وفي كتاب التخمير"ومنه الإدخال في النحو لأنه إدخال الحرف في الحرف [3] " .

وعرفه السيوطي"هو رفعك اللسان بالحرفين دفعة واحدة ووصفك إياه بهما وصفاً واحداً،ولا يكون إلا في المثلين والمتقاربين[4] ".

وهذا التعريف منقول عن ابن عصفور[5]، والتقارب هنا يعني أن يكون الحرفان متقاربين في المخرج أو الصفة أو كليهما.

والاصطلاح عند القراء لا يكاد يختلف عن النحويين حيث يقال :

"هو رفعك اللسان عن الحرفين متماثلين دفعة واحدة من غير فصل بينهما بحركة ولا وقف ، فيصير اللفظ حينئذ بحرف واحد مشدّد[6] ".

---

[1] التعريفات ، الجرجاني،33
[2] شرح الأشموني 585/4
[3] التخمير: القاسم بن الحسن الخوارزمي 443/4 1
[4] همع الهوامع ، السيوطي :482/3 2
[5] ينظر الممتع الكبير في التصريف ،أبن عصفور403 3
[6] النشر في القرآن العشر،أبن الجزري274/1 4

وعند ابن مجاهد"تقريب الحرف من الحرف إذا قرب مخرجه في اللسان كراهية أن يعمل اللسان مرتين فيثقل عليه[1]"ويعرف المحدثون الإدغام بتعريفات مختلفة منها ... تعريف الدكتور إبراهيم أنيس " الإدغام بنوعيه.

عبـــارة عن فنـــاء الصـــوت الأول في الثاني بحيث ينطق بالصوتين صوتاً واحداً[2]"، فهو يستعمل مصطلح فناء ومصطلح الصوت بدلاً من الحرف .

ومنهم من تناول الإدغام تحت مصطلح المماثلة الصوتية، حيث يقول" والمماثلة عملية إحلال صوت محل صوت آخر تحت تأثير صوت ثان قريب منه في الكلمة[3]" ، ومنهم من يرى أن الإدغام " إدماج الصوتين ونطقهما دفعة واحدة[4] "، ومن خلال هذه التعريفات قديمها وحديثها يمكن القول بأن الإدغام، أو المماثلة الصوتية ما هو إلا إعفاء لأعضاء النطق من الجهد العضلي المتأتي عن لفظ أصوات متنافرة بالصفة والمخرج.

كما يمكن القول إنه يدل على التناغم الصوتي والتوافق اللفظي والجرس الموسيقي.

والمحدثون منهم من يطلق على هذه الظاهرة: مصطلح الفناء وذلك لفناء الحرف الأول في الثاني،وذلك من أجل تطوير بعض المصطلحات .

---

(1) السبعة في القراءات ، ابن مجاهد 125 1

(2) الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس :187 2

(3) المدخل إلى علم الأصوات ، د صلاح الدين صالح حسين 74 3

(4) الأصوات اللغوية د عبد القادر جليل :301 4

ومنهم من يطلق عليه المماثلة،وذلك لأن هذا المصطلح أوسع مجالاً من الإدغام .

وقد أدى إلى ظاهرة الإدغام عوامل كثيرة منها الاقتصاد في بذل المجهود العضلي، أي يبذل أدنى حد من الجهد وهو ما يعرف عند العلماء بقانون الجهد الأقل.

وللإدغام صور متعددة وتسميات مختلفة حسب الحالات التي يكون فيها سواء أكان عند القدامى أم المحدثين، فالقدامى يقسمونه إلى :

1. الإدغام الصغير، وهو ما كان أول الحرفين المدغمين ساكناً سواء أكان في كلمة واحدة، نحو مدّ،عدّ، أو في كلمتين متصلتين ،نحو:اسمع علماً، ولم يرح حاتم .

2. الإدغام الكبير : وهو ما كان أول الحرفين متحركاً ثم سكن ثم يدغم بمثله : مثل ردّ يردُ – شدّ يشدُ.

وعلماء القراءات يقسمونه إلى :

1. الإدغام بغنة : أو الإدغام الناقص،وهو الذي لا يتم فيه فناء الصوت فناء تاماً، بل يترك أثراً يشعر به، وهو ما يعرف بالغنة مثل إدغام النون الساكنة في الياء نحو(من يقول).

2. الإدغام بغير غنة، أو الإدغام التام ،أو الكامل وهو لا يظهر فيه أثر للصوت الأول بل يظهر أثره في الثاني ويكون

ذلك إذا كان بعد النون الساكنة أو التنوين حرف لام أو راء (من ربهم)[1]

أما المحدثون فيطلقون عليها تسميات أخرى،هي :

1. التأثر المقبل أو التأثر الرجعي، أو المتراجع، وهو أن يؤثر الصوت الأول في الثاني كإدغام تاء الافتعال في الطاء والظاء والدال مثل اطّلع ، وأظّلم .

2. التأثر المدبر أو التأثر التقدمي أو المتقدم، وهو أن يؤثر الثاني في الأول وذلك كما في قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا ولا تَكُن مَّعَ الكَافِرِينَ﴾ [هود 42] .

أما أنواعه فهو لا يكون إلا في نوعين من الأصوات .

1- أن يكون الصوتان مِثْلَيْن سواء أكان في كلمة أم كلمتين فإذا كان كذلك فلا يخرج عن ثلاثة أحوال :

* أن يكون الصوت الأول ساكناً والثاني متحركاً وفي هذه الحالة يكون الإدغام واجباً باتفاق جميع العلماء نحو: مدّ – مدًا.

* أن يكون الأول متحركاً والثاني ساكناً ففي هذه الحالة يمتنع الإدغام، ويجب الإظهار،نحو:ظلَلْت و ملَلْت.

* أن يكون الصوتان متحركين ففي هذه الصورة يكون الإدغام بين الوجوب والجواز بشروط فصلتها المراجع التي تناولت هذا الموضوع .

---

[1] ينظر. علم اللغة د. عبدالله علي مصطفى ود.عبدالله سويد 337 1

2 - أن يكون الصوتان متقاربين ،والتقارب يكون في المخرج أو الصفة - أو كليهما، ولا يمكن إدغام الصوتين المتقاربين إلا بعد جعلهما متماثلين، فيلزم قلب الصوت المراد إدغامه إلى جنس ما يدغم فيه، ومن المعروف قلب الأول إلى الثاني وليس العكس[1] .

والإدغام يكون في الأسماء ويكون أوجب في الأفعال لأن الأفعال كثيرة الاعتلال، وذلك يرجع إلى نقلها، ولذلك يدغم في الأفعال ما لا يدغم في الأسماء، ألا ترى إدغامهم ردّ ، وفكهم ، شَرَر[2] .

والعلماء القدامى أكثرهم تناول هذه الظاهرة منهم:

المبرد[3] وأبن جني[4] وابن السراج[5] وابن مالك في نظمه الكافية الشافية، والألفية .

وسأكتفي بذكر ثلاثة أولهم :

إمام النحاة سيبويه(180هـ)الذي خصص أبواباً لها حيث فصّل القول في كيفيتها وأحوالها المختلفة، وما يتعلق بها من

---

[1] ينظر شرح شافية أبن الحاجب،الرضي،3 : 250 -251 1

[2] ينظر همع الهوامع،للسيوطي،4/3 2

[3] المقتضب 333/1 3

[4] الخصائص 2222 4

[5] الموجز في النحو 168 5

أحكام وذلك في قوله" هذا باب الإدغام في الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعاً واحداً لا يزول عنه[1] ، ويوضح ذلك بقوله "فأحسن ما يكون الإدغام في الحرفين المتحركين اللذين هما سواء إذا كان منفصلين...." [2] .

وكذلك باب بعنوان "هذا باب الإدغام في الحروف المتقاربة التي هي من مخرج واحد" حيث وضح في هذا الباب حسن الإدغام، وفيما لا يجوز فيه إلا الإخفاء وفيما يجوز فيه الإخفاء، والإسكان حيث قال:

"والحروف المتقاربة مخارجها إذا أدغمت فإن حالها حال الحرفين اللذين هما سواء في حسن الإدغام،وفيما يزداد البيان فيه حسناً، وفيما لا يجوز فيه إلا الإخفاء وحده، وفيما لا يجوز فيه الإخفاء والإسكان[3] ".

وكذلك في قوله " هذا باب الإدغام في حروف طرف اللسان والثنايا[4]" حيث وضح في هذا الباب كيفية إدغام الحروف المذكورة في الباب، ومثل لها بالطاء مع الدال والطاء مع التاء والتاء مع الدال ...

وهكذا يتناول الحروف التي تدخل تحت هذا الباب.

---

[1] ينظر الكتاب4/437 1

[2] المصدر السابق 4/437 2

[3] الكتاب 4/445 3

[4] السابق 4/460 4

ومن الذين تناول هذه الظاهرة ابن يعيش (643) حيث خصص فصلاً في شرحه لذلك تبعاً لمتن المفصل،قال بعد أن عرف الإدغام :

"والإدّغام– بالتشديد– من ألفاظ البصريين والإدغام بالتخفيف من ألفاظ الكوفيين، ومعناه في الكلام أن يصل حرفاً ساكناً، بحرف مثله متحرك من غير أن يفصل بينهما بحركة أو وقف فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد، ترتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة ... نحو- شدّ ، مر "[1] .

ويسرد كيفية الإدغام وشروطه مع ضرب الأمثلة والتوضيح في ذلك،ثم يصل إلى الغرض من ذلك حيث يقول:

"والغرض بذلك طلب التخفيف لأنه ثقل عليهم التكرير، والعود إلى الحرف بعد النطق به[2] ".

ويرى ابن يعيش إن جميع الحروف تدغم ويدغم فيها إلا حرف الألف لأنها ساكنة،لهذا لا تدغم ولا يدغم فيها .

ومنهم كذلك ابن عصفور(669هـ)الذي تناول الإدغام في كتابيه الممتع الكبير في التصريف،والمقرب.

حيث يقول في الممتع تحت باب الإدغام"والإدغام هو رفعك اللسان بالحرفين رفعة واحدة، ووضعك إياه بهما موضعاً واحداً،وهولا يكون إلا في المثلين أو المتقاربين[3].

---

[1] شرح المفصل – ابن يعيش،121/10 1

[2] المصدر السابق والصفحة نفسها 2

[3] الممتع الكبير في التصريف : 403-404 3

ويرجع سبب ذلك إلى أن النطق بالمثلين ثقيل على اللسان، واللغة العربية كما هو معروف لغة الانسجام والخفة والموسيقى، لا ترضى بالثقل، فإذا حدث ذلك فإنها تلجأ إلى الحذف أو الإدغام أو القلب .

يقول ابن عصفور "والسبب في ذلك أن النطق بالمثلين ثقيل لأنك تحتاج فيهما إلى إعمال العضو ... مرتين فيكثر العمل على العضو الواحد،وإذا كان الحرفان غيْرَين لم يكن الأمر كذلك،لأن الذي يعمل في أحدهما لا يعمل في الآخر[1] " .

كما تناول إدغام المثلين،وإدغام المتقاربين بشرط أن يكون التقارب بين الحروف في المخارج .

وقد يكون التقارب في الصفات، أو يكون في كليهما يقول "اعلم أن التقارب الذي يقع الإدغام بسببه قد يكون في المخرج خاصة أو في الصفة خاصة أو في مجموعهما[2] "

وفي كتابه المقرب كذلك[3] تناول الإدغام تعريفه، كيفيته، والشروط اللازمة لكل موضع من ناحية اختلاف الحروف، وصحتها وإعلالها وحركاتها و سكونها.

وكذلك الحال فيما يتعلق بالمحدثين فأغلبهم تناول ظاهرة المماثلة الصوتية، منهم الدكتور أحمد علم الدين الجندي[4]،

---

[1] المصدر السابق 403 1

[2] المصدر السابق 421 2

[3] ينظر المقرب 218/1 3

[4] اللهجات العربية في التراث 314/2 4

والدكتور تمام حسان[1] والدكتور عبد الصبور شاهين[2] وسأقتصر على ذكر أثنين أولهما :

الدكتور إبراهيم أنيس وهو يرى أنه عند تجاور صوتين متجانسين أو متقاربين أن أحد هذين الصوتين قد يفني في الآخر وهذا ما يسمى عند القراء بالإدغام.

ويقسم الإدغام عند القراء إلى نوعين :

يقول الدكتور إبراهيم أنيس" الإدغام عند القراء، نوعان :

إدغام صغير، وهو الشائع المروي عند جمهورهم، وفيه يتحقق مجاورة الصوتين المتجانسين أو المتقاربين، إذ لا فاصل بينهما.

وإدغام كبير، وفيه يفصل،بين الصوتين المتجانسين أو المتقاربين، صوت لين قصير"[3] .

ويعرف الدكتور إبراهيم أنيس الإدغام بقوله : "والإدغام بنوعيه عبارة عن فناء الصوت الأول في الثاني،بحيث ينطق بالصوتين صوتاً واحداً كالثاني،وهو لهذا تأثر رجعي،وهو جائز الوقوع في كل أصوات اللغة العربية غير أنه نادر بين أصوات الحلق"[4].

---

[1] اللغة العربية معناها ومبناها 279 1

[2] أثر القرارات في الأصوات والنحو العربي 131 2

[3] الأصوات اللغوية ،تأليف إبراهيم أنيس ص 187 3

[4] المصدر السابق والصفحة نفسها . 4

ثم يذكر الأمثلة القرآنية الجائز فيها الإدغام،حيث يصنفها حسب الحروف مبتدأً من الحرف ...إلى آخرها.

وإذا كان الدكتور إبراهيم أنيس يقسم الإدغام عند القراء نوعين إدغام صغير،وإدغام كبير،فإن بعض المحدثين قد زاد قسماً ثالثاً سماه الإدغام الأكبر،ويمثل لذلك بقوله تعالى:﴿لَكِنَّاْ هُوَ اللَّهُ رَبِّي ولا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً﴾ [الكهف 38] .

"وفي هذا الإدغام حذف للألف المهموزة في ضمير المتكلم بعد لكن المخففة من لكنّ في(لكنا والأصل لكن أنا هو الله ربي)[1] .

وهذا الإدغام كثير في القرآن الكريم كما في قوله تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً* لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ ومَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح 1-2] .

تقول صاحبة البحث "إذا قلب التنوين في(مبينا)لاما وأدغم في ليغفر وهو من نوع الالتحام بين جملتين بالإدغام وهو في اعتقادي إدغام أكبر،لأنه تعدى الإدغام في الكلمة الواحدة، والإدغام بين كلمتين إلى إدغام بين جملتين.[2]

ومن المحدثين اللذين اهتموا بهذه الظاهرة كذلك الدكتور أحمد مختار عمر حيث خصص لها عنواناً باسم المماثلة الكاملة (الإدغام)، حيث وضح أن اللغة العربية تميل إلى الإدغام حين

---

[1] علوم اللغة العربية في الآيات المعجزات - علم أصوات اللسان العربي الدكتورة نشأة محمد رضا ظبيان 108

[2] المصدر السابق 109 1

يتماثل الصوتان اللغويان سواء أكان ذلك في كلمة واحدة أو كلمتين بشروط :

"إذا كان الحرف الأول مشكلاً بالسكون والثاني محركاً "[1]، ويعلل الغرض من ذلك لبذل أدنى حد من الجهد، "وذلك لتحقيق حد أدنى من الجهد عن طريق تجنب الحركات النطقية التي يمكن الاستغناء عنها "[2]

ويذكر لنا حالتين أخريين يمكن أن يقع بينهما الإدغام، هما :

1 – تتابع صوتين متماثلين في كلمتين أثنين حيث يكون الصوت الأول محركاً.

2 – تتابع صوتين مختلفين – لكن متقاربين سواء في كلمة واحدة أو في كلمتين بشرط تحقيق المماثلة الصوتية بينهما إن لم يكونا كذلك، مع تسكين الصوت الأول .

إن فقد التسكين مع ضرورة سبق الصوتين المدغمين وإتباعهما بحركة سواء أكانت قصيرة أم طويلة .

وقد وصل إلى تعريف الإدغام بقوله " الإدغام يمكن أن يفهم على أنه إزالة الحدود بين الصوتين المدغمين وصهرهما معاً أو

---

[1] دراسة الصوت اللغوي، الدكتور أحمد مختار عمر. ص 332 1

[2] المصدر السابق والصفحة نفسها 332 2

على أنه إحلال صوت ساكن طويل محل الصوتين الساكنين القصيرين "[1].

وفي نهاية هذا البحث يمكن الوصول إلى النتائج التالية:

- الإدغام أو المماثلة الصوتية من الظواهر المعروفة في اللغة العربية .
- الإدغام حاز على اهتمام علماء اللغة القدامى والمحدثين غير أنه اختلفت مصطلحاتهم التي استعملوها في ذلك.
- الإدغام ضرب من التأثر بين الأصوات المتجاورة.
- يرجع العلماء القدامى والمحدثين أسباب هذه الظاهرة إلى التخفيف في الجهد العضلي المبذول، ووسيلة من وسائل تيسير النطق وتسهيله،كما أنه يدل على التناغم الصوتي والتوافق اللفظي.
- يكون الإدغام في جميع الحروف عدا(الألف) ويقل في حروف الحلق.
- ويقسم عدة أنواع سواء عند القدامى أم المحدثين وله شروطه وأحكامه وموانعه.
- يكثر الإدغام في الأفعال وذلك لثقلها،ويقل في الأسماء وذلك لخفتها.

---

[1] المصدر السابق 333 1

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية "حفص عن عاصم".

1 أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي د عبد الصبور شاهين مكتبة الخانجي- القاهرة 1987 م

2 الأصوات اللغوية، تأليف إبراهيم أنيس مكتبة الأنجلو المصرية طبعة 1998 م

3 الأصوات اللغوية د عبد القادر جليل، دار الصفاء عمان الأردن الطبعة الأولى 1987 م

4 التخمير،القاسم بن الحسين الخوارزمي، تحقيق الدكتورفخر الدين قباوه مكتبة لبنان 1996 م

5 التعريفات للجرجاني، تحقيق نصرالدين تونسي، القاهرة 2007م

6 دراسة الصوت اللغوي، الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب الطبعة الثالثة 1985 م

7 السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تحقيق شوقي ضعيف دار المعارف، القاهرة الطبعة الثالثة 1988 م

8 شرح الأشموني ، تحقيق الدكتور عبدالحميد السيد محمد عبدالحميد – المكتبة الأزهرية للتراث.

9 شرح شافية ابن الحاجب، الرضي ، تحقيق محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1982 م

10 شرح المفصل، ابن يعيش، عالم الكتب بيروت
11 علوم اللغة العربية في الآيات المعجزات، الدكتورة نشأة محمد رضا ظبيان ، دار ابن حزم للطباعة والنشر " ط1 " 1997 م
12 علم اللغة، دكتور عبدالله علي مصطفى، ود –عبدالله سويد، دار المدينة القديمة للكتاب "ط1 "1993م
13 الكتاب، سيبويه، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية1982
14 كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان
15 الكنز في القراءات، تأليف عبدالله بن مؤمن، تحقيق جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث- طنطا.
16 لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت 1997م
17 اللغة العربية معناها ومبناها، د- تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة 1973 م
18 اللهجات العربية في التراث، د-أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب .
19 المدخل إلى علم الأصوات، دكتور صلاح الدين صالح حسنين "ط1"، دار الاتحاد العربي للطباعة .
20 معجم مقاييس اللغة ابن فارس، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر.
21 المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، المكتبة العلمية طهران.
22 المقرب لابن عصفور، الطبعة الأولى 1391-1971 م

23 الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوه، مكتبة لبنان1996 م

24 المنجد في اللغة العربية المعاصرة، الطبعة الأولى،دار المشرق، بيروت.

25 الموجز في النحو،ابن السراج،تحقيق مصطفى الشويني، مؤسسة بدران للطباعة، بيروت1965 م

26 النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، تحقيق علي محمد الضباع، مكتبة المثنى بغداد.

27 همع الهوامع، السيوطي، تحقيق د-عبدالحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية.

قضية الأعجمي في القرآن
بمنظور عصري مغاير!

• د. إنصار محمد الطياري

من بين الكثير من القضايا التي تناولها الأستاذ الدكتور علي فهمي خشيم[1] في كتاباته ومؤلفاته طوال حياته وأبدى فيها آراء عديدة قيمة بمنظور جديد ومغاير لما تراكم حولها عبر العصور، كانت قضية الأعجمي في القرآن الكريم وهي من أبرز القضايا، التي شغلت أذهان العلماء قديمًا وحديثًا، وقد انقسموا فيها فريقين: فريقٌ قال بوجود الأعجمي في القرآن الكريم، وعلى رأسهم عبد الله بن عباس (ت 68هـ)،والفرّاء(ت 207هـ)، والأصمعي (ت

[1] وُلِد علي فهمي مصطفى خشيم في مدينة مصراتة بليبيا، في 20-5 -1936م، كان قامة متميزة في البحث، والدراسة في مختلف ميادين المعرفة الإنسانية، وفروعها وضع عددا ضخما من المؤلفات المختلفة بين الفلسفة، والترجمة، والأسطورة، والأدب، والرواية التاريخية، وتاريخ اللغات القديمة، وغيرها، توفي- يرحمه الله- في إحدى مستشفيات ألمانيا الخميس 9-6-2011م، إثر معاناة طالت مع المرض، الذي بالرغم من شدته على جسده النَّحيل،لم يمنعه من أن يكرّس كل وقته، وجهده للبحث العلمي الهادف، والتأليف الجاد لقضية القضايا، التي آل على نفسه أن يُثبتَها للملأ، وهي وحدة اللغات العروبية القديمة، ووحدة أهلها من المحيط إلى الخليج، وتأثير اللغة العربية لغة القرآن الكريم في لغات العالم بأسره قديمها، وحديثها.

216هـــ)، والسيوطي[1](ت911هـــ).وفريق قال بعدم وقوع الدخيل، والمعرّب في القرآن الكريم، مُمَثَّلاً في الشافعي (ت 204 هـــ)،وأبو عبيدة (ت 210هـــ)، والطبري (ت310هـــ)[2]. أما عبيد القاسم بن سلام (ت223هـــ)، وابن فارس (ت 395 هـــ)، والجواليقي (ت 540 هـــ)، فقد حاولوا أن يقفوا موقفًا وسطًا بين هذين الفريقين؛ ولعل فكرتهم جميعًا تتبلور في قول الجواليقي: "إن هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل، فقال أولئك على الأصل، ثم لفظت به العرب بألسنتها فعربته، فصار عربيًّا بتعريبها إياه؛ فهي عربية في هذه الحال أعجمية الأصل، فهذا القول يصدق الفريقين جميعا"[3]. الأمر ذاته ينطبق على

---

(1) وضع السيوطي كتابين في المعرب هما (المتوكلي فيما في القرآن من المعرب) و(المذهَّب فيما وقع في القرآن من المعرب) جمع فيهما كل الكلمات التي أورد العلماء قبله أنها من معربات القرآن الكريم،كما نثر آراءه في جنبات مؤلفاته الأخرى كالإتقان وغيرها، وعدَّد اللغات المنقول عنها الألفاظ الأعجمية في القرآن؛ فأوصلها إلى 10لغات هي (الحبشية، والفارسية، والرومية، والهندية، والسريانية، والعبرانية، والنبطية، والقبطية، والتركية، والزنجية، والبربرية)، وذكر تحت كل لغة الألفاظ التي يرى أنها معربة منها في القرآن، وعددها جميعًا 124 كلمة . وممن قال بوجود المعرب في القرآن الكريم أيضًا "وهب بن منبه، وابن مسعود، وسعيد بن جبير، وعكرمة، ومجاهد، وعطاء، والضحاك، والسدي، وأبو عمران الجويني، وعمر بن شرحبيل، وأبو موسى الأشعري، والزمخشري، وابن الحاجب". ينظر: عيد، محمد، 1980م، **المظاهر الطارئة على الفصحى**، القاهرة : عالم الكتب، ص 106، 108. وينظر للاستزادة: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، 1998م، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحق: فؤاد علي منصور، بيروت: دار الكتب العلمية، 211/1.

(2) ينظر: خشيم ، علي فهمي،1997م، **هل في القرآن أعجمي ؟** بيروت: دار الشرق الأوسط ص8 -9.

(3) ينظر: الجواليقي، أبو منصور، 1998م، **المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم**، تعليق: خليل عمران المنصور، بيروت: دار الكتب العلمية، ص6، وينظر: الرازي، أبو حاتم أحمد بن حمدان، 1956م، **كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية**، تعليق: حسين بن فيض الله الهمداني، تحق: عبد الله سلوم السامرائي، القاهرة: كلية دار العلوم، 139/1 - 140، وابن فارس، 1977م، **الصاحبي في فقه اللغة**، تحق: السيد أحمد صقر، القاهرة : دار إحياء الكتب العربية ، ص 45 -46.

المحدثين الذين ساروا على النهج ذاته، في انقسامهم على فريقين: فريق أنكر ظاهرة الأعجمي في القرآن الكريم؛ ويمثله الأستاذ أحمد محمود شاكر، وفريق قال بوجوده؛ وأشهر مَنْ يمثله: الشيخ حمزة فتح الله، وحلمي خليل[1]، وقد تعرض خشيم لكلٍّ فريق منهم في مقدمة كتابه (هل في القرآن أعجمي؟) بشيءٍ من الدراسة والنقد[2]،وتوقف لانتقاد براجشتراسر Bergstrasser في كتابه (التطور النحوي للغة العربية)، واصفًا إياه بأنه من أشد المغالين، في القول بأن العربية أخذت عن اللغات الأجنبية عددًا هائلًا من الألفاظ، وَرَدَ كثيرٌ منها في القرآن الكريم، قائلا: "تكفي نظرة واحدة لتأكيد عروبية، أو عربية هذه الألفاظ ...حتى إنه عدّ الحميرية التي يسميها الجنوبية غير عربية(!) وهي لغة اليمن القديمة"[3]؛ فالعربية عند برجشتراسر تعني: لغة أهل مكة، والحجاز فحسب، مبيّنًا أن في كتابه خلطًا كبيرًا قد يكون متعمَّدًا، أو ناتجًا عن عدم معرفة بالعربية ذاتها[4]، مؤكدًا أهمية دراسة

---

[1] ينظر :خشيم، **هل في القرآن أعجمي؟** ، ص 8-9 .

[2] ينظر :المصدر نفسه، ص 8-13.

[3] خشيم، **هل في القرآن أعجمي؟** ، ص13. وينظر: برجشتراسر،1994م، **التطور النحوي للغة العربية**، ط4، تر: رمضان عبد التواب، القاهرة: مكتبة الخانجي، ص211، وفيها يقول: "...فكانت هذه اللغات، لغات العلاقات التجارية أيضًا؛ فإن تجار مكة مثلًا كانوا يتَّجرون مع الآراميين في دمشق، ومع الفرس في الحيرة، والمدائن، ومع سبأ، وحمير في اليمن، وقوافل هذه الأقوام كانت تجتاز جزيرة العرب من جهة إلى أخرى".

[4] خشيم، **هل في القرآن أعجمي؟**ص 13.

اللغات العروبية في فهم بعض المفردات القرآنية فهمًا سليمًا على وجه المقارنة، والمقايسة[1]، وفي هذا تنبيه للدارسين للرجوع للغات العروبية القديمة؛ لفهم ما قِيل إنه أعجمي في كَلِم القرآن الكريم. كما تعرَّض لرأي رمضان عبد التواب في كتابه (فصول في فقه اللغة)، في بحثه للألفاظ الأعجمية في القرآن؛ التي توصَّل فيها إلى القول: إن لغة الكتاب العزيز ليست لغة قريش وحدها، إنما هي ما أسماه (اللغة المشتركة) بين العرب جميعًا، وإن كانت اللهجة القرشية هي أقواها؛ نظرًا لعوامل تاريخية، ودينية، واقتصادية متعددة[2]؛ فكثير من العرب لم يعرفوا معنى عدد من كلمات القرآن العزيز أول عهدهم به، من ذلك مثلاً أن (عمر بن الخطاب) لم يكن يعرف معنى كلمة (أبّ) [3] ، في قوله تعالى: **[**وَفَاكِهَةً وَأَبًّا**]**[4]، وابن عباس لم يفهم معنى (الحنان) في

---

[1] المصدر نفسه، ص14.

[2] ينظر: المصدر نفسه ، ص17.

[3] تأتي كلمة (انبو) لتدل في الأشورية، والآرامية على الثمر عموما، وأدغمت النون في الباء في العبرانية فصارت (آبّه) وشقوا منها فعلا فقالوا: (أبب) بمعنى أثمر، وهي في السريانية (أبا) تدل على الفاكهة، كالتين، والبطيخ، والزبيب، واللوز، والرمان، وهي في العربية (أبا) تدل على الكلأ، والمرعى، أو ما أنبتت الأرض؛ فقالوا الأب للبهائم كالفاكهة للناس، ينظر: زيدان، جرجي، 1988م، **اللغة العربية كائن حي**، ط2، بيروت: دار الجيل، ص 29.

[4] سورة عبس، آية /31، قيل: هو ما ترعاه البهائم، وقيل: التبن. ينظر: الجلالين، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، وجلال الدين محمد بن أحمد المحَلِى، د.ت، **تفسير الجلالين مع أسباب النزول، قرآن كريم وبهامشه تفسير الإمامين الجليلين، وقد ذيل بكتاب أسباب النزول للسيوطي**، بيروت: دار الفكر، ص785.

قوله: [وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا][1]؛ فالأمر عند خشيم لا يعود إلى عدم عربية هذه الألفاظ، وإنما يرجع إلى أن الذين لم يفهموا معناها لا يعرفونها[2]، فالقول بأعجمية أي لفظ من ألفاظ القرآن

الكريم عند الأقدمين،كان مبنيًّا على الظن، والتوهم، لا على البحث، والدرس، والعلم باللغات غير العربية، أو اللغات العروبية القديمة، والمندثرة، فعندهم كل كلمة لم تظهر في استعمال جاهلي هي دخيلة (فارسية- عبرانية- سريانية- حبشية)، ولم يهتدوا إلى أن بين هذه اللغات، والعربية علاقات تاريخية، و قرابات لغوية مردها الأصول (السامية- العروبية) الأولى، التي دلّ عليها البحث الحديث، ويرى أن هناك قدرًا كبيرًا من المبالغة في ادّعاء عجمة بعض الألفاظ، مردُّه في القديم إلى الاتجاهات الشعوبية، وفي الحديث إلى الميل الغربي للتقليل من شأن العربية، لغة القرآن الكريم على نحو ما نرى في دراساتِ كثيرٍ من اليهود أمثال (برجشتراسر وغولدزيهر)[3]، مبديًا شديدَ أسفه لوجود عدد من علماء العرب، الذين بالغوا في

---

(1) سورة مريم، آية /13، ينظر: الرازي، **كتاب الزينة** ،135/1. وفسرت "حنانا" بالرحمة . ينظر: الجلالين، ص403 .

(2) ينظر:خشيم، **هل في القرآن أعجمي؟** ص18. و السامرائي، إبراهيم ،1968م، **فقه اللغة المقارن**، بيروت: دار العلم للملايين، ص176.

(3) خشيم، **هل في القرآن أعجمي؟**ص20.

القول بأخذ العربية عددًا كبيرًا من ألفاظها من لغات أخرى، فانتقد محمود فهمي حجازي الذي قرّر أن كلمة "لغة" ترجع إلى أصلٍ غير سامي فهي من اليونانية Logos ، ومعناها: كلمة، كلام، لغة[1]. كما انتقد إبراهيم السامرائي الذي يرى وجود عددٍ من المواد الدخيلة، في القرآن ليست سامية الأصل، ولكن العربية طبعتها بطابعها، واستعملتها استعمالات كثيرة من ذلك: الصراط- البرج- الجن- القسطاس، مستغربًا من انزلاق قلم عالم كبير إلى القول: إن(الجن) مثلاً من الدخيل (اليوناني واللاتيني)، وهو يعرف أنَّ المعنى الأصلي للكلمة جاء من الخفاء، والغموض، باعتبار الجن لا يُرى، ولا يُشَاهد، ومنه الجَنة؛ لأنها تجن (تغطي) بأشجارها الأرض، و(الجنين) المخلوق في رحم أمه؛ لأنه مُغطى مستور خفيّ لا يُرى[2]. والوسيلة التي اتَّبعها خشيم في تأصيل الكلمة الأعجمية في القرآن هي تأصيلها عربياً؛ من خلال إثبات انبثاقها من جذر ثنائي، هو الأساس فيها، وفي مجموعة أخرى من الألفاظ، تدور في المعنى نفسه بدلالاتٍ متنوعة[3]؛ مشيرًا إلى أن ثنائية الجذر- بل أحاديته في أحيان كثيرة- تلاحظ بشكلٍ واضحٍ في اللغات العروبية كالمصرية القديمة، كما تلاحظ في لغة الطفولة في

---

(1) ينظر: المصدر نفسه، ص23. وينظر: حجازي، محمود فهمي، 1973م، **علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية**، الكويت: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص 312.

(2) ينظر: خشيم ، **هل في القرآن أعجمي؟** ص23-24. وينظر: السامرائي، **فقه اللغة المقارن**، ص178 .

(3) ينظر: خشيم، **هل في القرآن أعجمي؟** ص26.

مختلف اللغات[1]، وهو أسلوب سبقه إليه عدد من كبار علماء العربية المحدثين- بشهادة خشيم نفسه - عندما بيّن أنها أصبحت من الأفكار المقبولة، التي اعترف وعمل بها عدد من العلماء قبله، منهم: إبراهيم السامرائي، ومحمود فهمي حجازي، ومحمد المبارك وغيرهم[2]. وأحيانًا يوازن هذه المفردة بما ورد في النقوش المكتشفة حديثًا،في اللغات العروبية كالأكدية، والكنعانية، والمصرية، والسبئية[3]؛ فيجد لها مقاربًا،أو مشابهًا عروبيًّا قديمًا، ويكون ذلك سببًا للقول بعربيتها، على اعتبار أن العربية لغة عروبية، والتبادل المفرداتي بين هذه اللغات أمر طبيعي؛ لوحدة النشأة اللغوية بين هذه اللغات الشقيقات.

دراسة بعض الألفاظ الموسومة بالأعجمية من خلال كتاب (هل في القرآن أعجمي؟) لخشيم:

1-أسطورة[4]: تُجمع على(أساطير) وتُرجع إلى اللاتينية Istoria، واليونانية Historia، ومعناها: تاريخ، أو حكاية، وفي

---

[1] خشيم، **هل في القرآن أعجمي؟** ص27. وقد تتبع صبحي الصالح قضية ثنائية الجذر في مبحث أسماه "من الثنائية التاريخية إلى الثنائية المعجمية" وتتبع فيها هذه القضية تتبعًا تاريخيًّا واضحًا، ينظر: الصالح، صبحي، 1983م، **دراسات في فقه اللغة**،ط 10، بيروت: دار العلم للملايين، ص153 وما بعدها.

[2] ينظر: خشيم، **هل في القرآن أعجمي؟**، ص27. والسامرائي، **فقه اللغة المقارن، ص**195-200 ، وحجازي، **علم اللغة العربية**،ص 205-208 ، المبارك، محمد، 1964 ، **فقه اللغة وخصائص العربية، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد**، ط2، دمشق: دار الفكر، ص87وما بعدها.

[3] خشيم، **هل في القرآن أعجمي؟** ، ص27-28.

[4] لم ترد في القرآن بصيغة المفرد، وإنما جاءت بصيغة الجمع أساطير 9مرات، في الآية(25)من سورة الأنعام، والآية(31)من سورة الأنفال، والآية(24)من سورة النحل، والآية(38)من سورة المؤمنون، والآية(5)من سورة الفرقان، والآية(68)من سورة النمل، والآية(17)من سورة الأحقاف، والآية(15)من سورة القلم، والآية(13)من سورة المطففين. وممن ردها لليونانية اليسوعي، **غرائب اللغة العربية** ، ص252.

الإنجليزية History (تاريخ)، وStory (حكاية) أو (قصة)، يرى خشيم أن (أسطورة) مأخوذة من العربية سطر (حفر، نقش، قطع) وهو شأن الكتابة أصلًا، التي هي (قصة ما كان) أو (تاريخه) مستدلًا على عربية كلمة (أسطورة) بالسبئية "ش ط ر"، التي تأتي فيها بمعنى: كتب، بإبدال السين شينًا في العربية "سطر" أو العكس[1]، ومثله: الساطور (القاطع) وهو (الشاطور) أيضًا؛ ليقرر أنه ليس من مبرر بعد هذا أن يقال: إن (أسطورة وأساطير) أعجمية، أخذتها العربية من اليونانية؛ فالأمر بيّن الوضوح[2]،ولا مجال للقول بأعجميتها فهي من (سطر) العربية، وإن شئت من(شطر)السبئية، بمعنى: خطّ، وكتب، ودوّن القصة، أو ما أشبهها، وقد يكون هذا التسطير معنويًّا قائمًا في عقول الناس دون حاجةٍ لتدوينه؛ فكثيرٌ من العقائد، والعادات تكتب، وتسجَّل في ذاكرة الأجيال دون تدوينٍ خَطِّيٍّ لها، وهذا هو حال

---

(1) السين والشين من الأصوات المتداخلة تاريخيًّا في اللغة العربية، وفي غيرها من اللغات العروبية الأخرى، فكثيرًا ما يتعاور هذان الصوتان المفردة ليعطيا الدلالة ذاتها، للاطلاع أكثر على العلاقة الصوتية بين السين والشين والتبادل الصوتي بينهما ينظر: الزغبي، آمنة صالح ، 2005م، **التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية**، إربد: دار الكتاب الثقافي، ص152 وما بعدها. وينظر: عبابنة، يحيى، 2003م، **اللغة الكنعانية دراسة صوتية صرفية دلالية مقارنة في ضوء اللغات السامية**، عمان: دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، ص399-400 . والأبجدية العربية الجنوبية مثلًا تشتمل على ثلاثة أصوات لـ(س) هي (س) و(س) بين السين والشين، و(ش) وهذه الأصوات الثلاثة تقابل في العربية الشمالية الصوتين (س) و(ش). ينظر: نيلسن، ديتلف، وفرتز هومل، ول. رودوكاناكيس، وأدولف جرومان،1958م، **التاريخ العربي القديم**، تر: فؤاد حسنين علي، مراجعة الترجمة: زكي محمد حسن، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ص27.

(2) ينظر: خشيم، **هل في القرآن أعجمي؟**، ص43-44.

الأساطير، بدليل قوله تعالى: **(**وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلا**]** [1]، قيل في تفسيرها: إن المرادَ بهذه الأساطير كتبُ الأوائل، اكتتبها الرسول- صلى الله عليه وسلّم- أي: استنسخها فهي تُقرأ عليه، ويقوم بكتابتها[2]، وقيل في تفسير قوله تعالى:**[** إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ **]**[3]، أي: أن هذا الذي جئت به مأخوذ من كتب الأوائل، ومنقول عنهم[4]، ما يؤكد أن هذه الأشياء المنقولة عن كتب الأوائل هي مسطورة، أي: مكتوبة عنهم، وهو ما يتفق مع كون (أسطورة) على وزن (أفعولة) عربية أصيلة، أو أن هذه الأساطير موجودةٌ في عقول الناس،وقام الرسول- صلى الله عليه وسلم- بتحريرها، وكتابتها، وعرضها على الملأ- حسب زعمهم- بما يرادف الخُرافة عندنا.

2- الرقيم[5]: قيل: إنها من الرومية بمعنى اللوح أو الكتاب[6]، قال تعالى:**(**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الكَهْف وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً**]** [7]، واخْتُلِف في معناه فمن قائل: إنه اسم

---

[1] سورة الفرقان،آية/5 .

[2] ينظر: ابن كثير، 135/5 .

[3] سورة الأنعام، من آية /25 .

[4] ابن كثير، 14/3 .

[5] وردت مرة واحدة في الآية (9) من سورة الكهف، في قوله تعالى :**(**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا **]**.

[6] قيل: هو اللوح بالرومية، وقيل: الكتاب بلغة الروم. ينظر: السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، 1988م، **المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب**، شرح وتعليق: سمير حسين حلبي، بيروت: دار الكتب العلمية، ص63، عندما يصف الباحثون المفردة بأنها رومية فالمقصود هو اليونانية.

[7] سورة الكهف ،آية/9 .

وادٍ قريب من أيلة، أو كتاب بنيانهم، أو الوادي الذي فيه كهفهم، إلى قائل: إنه القرية، أو الجبل الذي فيه الكهف، قال ابن عباس "القرآن اعلمه إلا حنانًا، والأوّاه، والرقيم"، كما قال "ما أدري ما الرقيم؟ كتاب أم بنيان"، وقيل: هو الكتاب، أو لوح من حجارة كتبت فيه قصص أصحاب الكهف، ثم وضعوه على باب الكهف، قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: الرقيم الكتاب، ثم قرأ: كتاب مرقوم، والرقيم (فعيل) بمعنى (مرقوم) كما يقال: للمقتول قتيل، وللمجروح جريح[1]. وأورد محمد الأمين المحبي للرقيم معانٍ، منها: اسم قرية أصحاب الكهف، أو جبلهم، أو كلبهم، أو مكانهم بين أيلة، وغَضبان دون فلسطين، أو هو لوح كتب فيه نسبهم، وأسماؤهم، ودينهم، وممَّ هربوا، وجعل على باب الكهف، وفي تفسير القاضي: رُقمت فيه أسماؤهم؛ فالرقيم حينئذٍ عربي بمعنى مرقوم[2]، والقول بأعجمية (الرقيم) غير مؤكد عند علماء العربية الأوائل أنفسهم، بدليل رده للجذر اللغوي (رقم)، وربطه بكتاب مرقوم، ووزن رقيم على فعيل. ويردها خشيم للجذر العربي (ر ق م) الذي يعني الكتابة، ومنه (الرقم، والترقيم، والمرقم "القلم") والأصل البعيد (نقش) ودلَّل على أصالة اللفظ في العربية من خلال ثنائيّة (ر ق) الذي إذا ثُلث أفاد المعنى ذاته تقريبًا، من

---

(1) بتصرف: ابن كثير، 368/4 .

(2) ينظر: المحبي، المحبي، محمد الأمين بن فضل الله، 1994م، **قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل**، تحق وشرح: عثمان محمود الصيني، الرياض: مكتبة التوبة، 70/2، 71.

خلال الكلمات (رقم- رقن- رقش- رقط- رقع...)[1]، باعتبار (الرقيم) تعني: القلم- اللوح- الدواة- الكتاب، وهي من مادة (رقم) يعيد إليها خشيم اليونانية Arithmetic(s) علم العدّ، علم الأرقام= الحساب= الرقم، فجذرها (ر ق م) RTM= RQM (رقم) بتعاقب التاء المثلثة، والقاف، وقد فسرت (الرقيم) في الآية بأنها اسم الوادي الذي به الكهف[2]، واقتران الكهف الذي هو حفرة في الجبل بالرقيم يدل على معنى الحفر، و(الرقم)، ومنه (الرقيم) وهو النقش، والنحت، أي: الحفر، فالرقيم هو الحفرة كهفًا كان أم واديًا[3]، وبهذا تكون اليونانية هي التي أخذت عن العربية وليس العكس.

3- سري : قال تعالى : (فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا) [4] ، يقال : إنها يونانية [5] ، أو قبطية [6] ، وقيل : نبطية ، أو سريانية[7]، كما قيل: هو النهر، أو جدول صغير بالسريانية، وقيل: النهر بالنبطية[8]، قال قتادة:

---

(1) خشيم، **هل في القرآن أعجمي؟**، ص62.

(2) ينظر:حاشية (1) خشيم، **هل في القرآن أعجمي؟** ص 62-63 .

(3) ينظر: المصدر نفسه، حاشية ص63.

(4) سورة مريم، آية/24.

(5) السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، وبالهامش إعجاز القرآن للباقلاني، بيروت: عالم الكتب،138/1 . وفيه أيضًا إنها سريانية، أو نبطية.

(6) ينظر:خشيم، **هل في القرآن أعجمي؟**،ص 76، وقال المغربي: إنها زنجية، وجعلها لغة أخرى غير الحبشية، ينظر: المغربي، عبد القادر بن مصطفى،1908م، **الاشتقاق والتعريب**، مصر:مطبعة الفجالة،ص 48.

(7) المحبي، 134/2 .

(8) السيوطي، **المهذب**،ص72 .

السري الجدول بلغة أهل الحجاز[1]، وفي العربية: السري معناه النهر، استدل خشيم في إرجاعها إلى العربية، بوجود مادة (س ر ي) في السبئية (العربية الجنوبية) بمعنى (جدول– قناة-نهير- نهر) والدلالة الأصلية هي (الجريان) وعزّز عربيتها بالنظر إلى جذرها الثنائي، فإن ثلاثياته هي (سرب- سرت- سرح- سرط- سرع...) وكلها تحمل الدلالة ذاتها[2]، فتم إثبات عربية اللفظ (سري) بوسيلتين هما: النظر لثلاثيات الجذر الثنائي، التي تدور كلها حول الجريان، والسير، وهو حال الماء في النهر، أو الوادي، والأخرى بإثبات وجود هذه اللفظة في السبئية بمعنى: نهر، وجدول ونحوها، ويدعم ذلك ورودها في السريانية، بمعنى: نهر، أو جدول صغير، وفي النبطية، بمعنى: نهر، وعند أهل الحجاز بمعنى: جدول.

4-قلـــم[3]: يقال: إنها من اليونانية Kalamos بمعنى قصب[4]، يُبين خشيم أنها موجودة في الحبشية (ق ل م) Kalam، والحبشية لغة عروبية، أي: أنها شقيقة العربية، ومادة (قلم) في اللغة العربية تفيد القطع، مثل:قرط- كرت- خرط، مبيناً أن الأصل في الكتابة هو القطع، والحز، والقشر، والنقش،

---

(1) ابن كثير،450/4 .

(2) ينظر: خشيم، **هل في القرآن أعجمي؟**،ص76.

(3) وردت مرتين في سورة القلم آية(1)، وسورة العلق آية(4).

(4)اليسوعي ، **غرائب اللغة العربية**، ص266 .

ومن هنا كان (القلم) أداة الكتابة ذاتها، باعتبار القلْم بتسكين اللام مصدرًا[1]. وأشار إلى أن تثليث الجذر الثنائي (ق ل)، ينتج عنه (قلش- قلع- قلف= قطع- فصل- قشر)، وقد يكون الأصل في تسمية القلم أنه يُقْلَم (يقطع) من اليَرَاع (الغاب أو البوص) المستخدم وسيلةً للكتابة[2]. وفي معجم اللاتينية الاشتقاقي Calamus بمعنى: قصبة، يراعة، مزمار، أداة كتابة من اليراع، مع الإشارة إلى وجودها في الهندية بعدِّها كلمة مستعارة في صورة Kalamah، ذاكرًا الكلمة البريطانية Calaf، يرى خشيم أنه من الطبيعي ألا يذكر هذا المعجم اللفظة العربية (قلف)، أو(جلف) (=قطع) مكافأة للبريطانية Calaf![3]. وقد ساهم إهمال الباحثين الأوروبيون الاستدلال باللغة العربية في تأصيلاتهم اللغوية، في طمس هوية كثير من الألفاظ ذات الأصل العربي، وعزوها إلى لغاتٍ أخرى غريبة عنها، قد تكون هي التي أخذت عن العربية وليس العكس. وهكذا فقد تأكَّدت عربية (قلم) ونُفيت صفة اليونانية عنها، بورودها في المعجم الأكدي، بمعنى: أداة للنقش، وعملية تقليم الأشجار أيضًا؛ فالاسم إذن يحمل مدلولًا طبيعيًّا [4] ؛ فوجودها في الحبشية، والأكدية، إضافةً

---

[1] خشيم، **هل في القرآن أعجمي ؟** ص89.

[2] المصدر نفسه، ص89.

[3] ينظر: المصدر نفسه، 89-90.

[4] قبيسي، ص306 .

إلى استخدام نظرية ثنائية الجذر كل تلك أدلة، وقرائن واقعية على عربية لفظ (قلم).

5- الصراط[1]: قيل: إن (صراط) على وزن (فِعال) هي الصورة النهائية الإغريقية، والآرامية للكلمة اللاتينية"ستراتا"[2]، وحاول محمد المبارك تأثيلها بقوله: إنها مأخوذة عن الرومية (اللاتينية) Stratum ، وهي في الفرنسية Estrade، وفي الإنجليزية Street، وفي الألمانية Strasse، ومعناها الطريق المعبد، يرى المبارك أنها تدلنا على أن العرب عرفوا الطرق

---

[1] وردت في (6) مواضع من القرآن، في سورة الفاتحة، آية/6، وسورة طه،آية/135، وسورة المؤمنون،آية/ 74، وسورة يس،آية/66، وسورة الصافات،آية/118، وسورة ص،آية/22 . يذكر ابن فارس أنها من الرومية، ينظر: ابن فارس، **الصاحبي**،ص 45، ويرى اليسوعي أنها من الألفاظ التي أخذتها العربية من اللاتينية. ينظر: اليسوعي، **غرائب اللغة العربية** ،ص 278، وفيها "سراط، صراط: طريق واضح". أما برجشتراسر فيرى أنها دخلت في اللغة اليونانية، ثم الآرامية، ثم العربية: برجشراسر، ص154. وقد أكد بعض العلماء عربيتها، وأنها لغة في (السراط) من سرطت الطعام إذا بلعته. ينظر: ابن منظور،1981 م، **لسان العرب**، تحق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله هاشم محمد الشاذلي، القاهرة: دار المعارف، **مادة** /س ر ط، ص ر ط. ورد في (معجم مقاييس اللغة) س ر ط: الجذر سرط يدل على غيبة في مرٍّ وذهاب، من ذلك سرطت الطعام إذا بلعته؛ لأنه إذا سُرط غاب، وبعض أهل العلم يقول: السِّراط مشتق من ذلك؛ لأن الذاهب فيه يغيب غيبة الطعام المسترط. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، 1979م، **معجم مقاييس اللغة**، تحق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة: دار الفكر، مادة/س ر ط .

[2] اليسوعي، الأب هنري فليش ،1966م، **العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد**، تعريب وتحق: عبد الصبور شاهين، بيروت: المكتبة الكاثوليكية، ص78 .

المعبدة عن جيرانهم الرومان، وأن بين الأمتين صلات[1]. ولا ترى الباحثة ضرورة تدعو العرب بعد أن عَرَفُوا الطرق المعبّدة عن الرومان، على حدّ قول المبارك أن يكونوا قد أخذوا التسمية أيضًا عنهم؛ فقد تكون الفكرةُ رومانية، والمصطلح عربيًّا، وتُنوسي المصطلح الروماني، واعتنق المصطلح العربي، واشتهر داخل البيئة العربية وخارجها. وقد استغرب خشيم من رد السامرائي كلمة (الصراط) إلى اللاتينية Strate، وأنها انتقلت إلى العربية من الآراميين الذين أخذوها من اليونانية، شأن غيرها من الألفاظ[2]، مؤكدًا أن اليونان، واللاتين هم الذين أخذوا عن الآراميين (العرب) وليس العكس؛ فتاريخيًّا اليونانية أسبق من اللاتينية في الزمان، فكيف يأخذ الآراميون كلمة لاتينية عن اليونانية وهي الأسبق ؟![3]، وهكذا فقد كان الزاد التاريخي الغزير لخشيم، هو المعين له على تعديل بعض ما يَرِدُ من رواياتٍ، وأقاويل، في دراساتٍ لأناسٍ لا علم لهم بحقائق

---

[1] المبارك، ص18.

[2] ينظر: خشيم، **هل في القرآن أعجمي؟**،ص78. والسامرائي، **فقه اللغة المقارن**، ص177.

[3] ينظر: خشيم، **هل في القرآن أعجمي؟**،ص78 . هنا تظهر موسوعية د.خشيم التاريخية باعتباره مؤرخًا، وباحثًا في التاريخ الإنساني القديم؛ ومؤلفًا في التاريخ، ومترجمًا لعددٍ من المصادر التاريخية، وكاتبًا للرواية التاريخية أيضًا، في الوقت الذي ينقل فيه الباحثون العرب عن العلماء الغرب معلومات خاطئة، ويتبنونها، ويرسخونها في أدمغة طلابهم، وكأني بهم يقولون: إن أبحاث، ونتائج العلماء الغرب إنما هي وحي يوحى، ولا يأتيها الباطل أبدًا، وهم في ذلك يطمسون الحقيقة، ويقتلون في نفوسهم، وفي نفوس الطالب العربي إمكانية العطاء، والتفكير، والإبداع، والانطلاق نحو فضاءات العلم الرحيب.

التاريخ، فينقلوه مزورًا لنا، ونتلقَّفه كأنه اليقين؛ لثقتنا بهم ولجهلنا بالواقع. والأمر الأكثر استغرابًا في نظره أن السامرائي يعترفُ بوجودِ، وأصالة مادة: سرط/ بالسين، وزرط/ بالزاي[1]، في العربية بدلالة الممر، أو الطريق، ويقبل بالإبدال المعترف به قانونًا لغويًّا في كلِّ لفظ سوى (الصِّراط)؛ فلا يقبل أن تَتَعَاقَبَ الصاد فيها مع السين، والزاي[2].عِلمًا وأن السامرائي قد اقتبس رأيه بخصوص لاتينية (الصراط) من محاضرات برجشتراسر؛ التي يرى فيها أن الصراط من الكلمات اللاتينية، التي دخلت في اليونانية، ثم الآرامية، ثم العربية[3]؛ فتبنّى هذا الرأي دون نظر، بل نقله عن برجشتراسر جازمًا بصحته، ومؤكِّدًا له. ويرى خشيم أن (الصراط) من الألفاظ العربية التي تتعاقب فيها الصاد، والسين، والزاي، وقد تبدل الطاء تاءً فتكون (سرت) [4]، وتفيد الممر، الطريق، المجرى، والأصل البعيد: س ر ، سرى/

---

[1] (سرط) بمعنى ابتلع تأتي في الدارجة الليبية في صورة (زرط)بإبدال السين زايًا، تأكيدًا للعلاقة الوشيجة بين العربية، وما فيها من لهجات حديثة.

[2] خشيم، **هل في القرآن أعجمي؟**،ص 78. وينظر: السامرائي، **فقه اللغة المقارن**،177-178.

[3] برجشراسر، ص 228 .

[4] يطلق الليبيون اسم (سرت) على المدينة الواقعة في المنطقة الساحلية الوسطى، الممتدة بين مدينة مصراتة في الغرب، ومنطقة رأس الأنوف في الشرق، وهي منطقة تتميز بانبساطها، مقارنة بالتضاريس المرتفعة عن شرقها و غربها، وقد يكون هذا هو السبب في تسميتها (سرت). وقد تكون اللهجة الليبية التي ترد فيها (زرط) بمعنى: ابتلع، وسرت بمعنى الأرض المنبسطة دليلًا آخر على عربية اللفظة (صراط).

سرت= نهير، مجرى الماء، ممر/ طريق/ سرب، وحسب نظرية ثنائية الجذر اللغوي فإن (سر) (سرت) سرب= طريق، و(سر)، سرح= سار، مضى، وسرع = مشى عجلًا، وهذا يؤكد أصالة (سرط) في العربية، بأصالة جذرها الثنائي كما هو حال بقية المثلثات منه[1]. وقيل: إن الأصل فيها بالسين (السراط) من (سرط الشيء) إذا بلعه، وسُمِّي الطريق (سراطًا) لجريان الناس فيه كجريان الشيء المبتلع، فمن قرأه بالسين جاء به على الأصل، ومن قرأه بالصاد قلب السين صادًا؛ لتجانس الطاء في الإطباق؛ لأن السين تشارك الصاد في الصفير، والهمس، فلما شاركت الصاد في ذلك قربت منها، فكانت مقاربتها لها مجوزةً؛ لقلبها إليها لتجانس الطاء في الإطباق، وقرئت "الزراط" أيضًا، ومن قرأ بالزاي قلب السين زايًا؛ لأن السين، والزاي من حروف الصفير، والزاي أشبه بالصاد؛ لأنهما مجهورتان، ومَنْ أشمَّ الصاد زايًا قصد إن يجعلها بين الجهر والإطباق[2]، وقد نُسبت قراءة الزاي لبني عذرة، وبني كلْب[3]. و(سرط) بمعنى: ابتلاع الطعام، تأتي في الدارجة الليبية في صورة (زرط) بإبدال السين

---

[1] ينظر: خشيم، **هل في القرآن أعجمي؟**، ص 78-79 .

[2] العكبري، أبو البقاء عبدا لله بن الحسين بن عبدا لله (616ه)،1979، **إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن**، بيروت: دار الكتب العلمية ،7/1 .

[3] ينظر: ابن كثير، 48/1.

زايًا، وفي هذا تأكيد للعلاقة الوشيجة بين العربية، ولهجاتها الدارجة اليوم، كما يُطلق الليبيون لفظ (سرت) على مدينة ساحلية تتميز بانبساطها، مقارنة بالتضاريس المرتفعة عن يمينها، وشمالها، فتكون اللهجة الليبية التي ترد فيها (زرط) بمعنى: ابتلع، و(سرت) بمعنى: الأرض المنبسطة دليلًا آخر على عربية اللفظ (صراط) مما يؤكد إمكانية الاستعانة باللهجات العربية الحديثة، في تفسير ما صعب علينا الوصول إليه من معاني الكلم القرآني، وذلك على اعتبار أن هذه اللهجات امتدادٌ للهجات العربية القديمة من جهة، وامتداد أعمق للغات العروبية القديمة من جهةٍ أخرى. فنظرية ثنائية الجذر اللغوي، وتعدد صور الصراط؛ بتعاور السين، والصاد، والزاي، وتبادل استخدامها في البيئات العربية بمعانٍ معروفة، ووجودها في اللهجة الليبية بالمعاني ذاتها، أدلَّة كافية على عربية هذا اللفظ؛ و أن اللاتين هم الذين أخذوا هذه اللفظة عن العرب وليس العكس.

6- صهْر: فسرها أدّي شير بزوج بنت الرجل، وزوج أخته، ويرى أنها معرب (شوهر) وهو زوج المرأة[1]، ردها خشيم

[1]أدي شير، السيد، 1990م، **معجم الألفاظ الفارسية المعربة**، بيروت: مكتبة لبنان،ص109. وعند اليسوعي: صهر مأخوذة عن الفارسية، صهر زوج بنت شخص وشوهرShowhar: زوج المرأة ، ينظر:اليسوعي، **غرائب اللغة العربية** ،ص237 .

للجذر(ص ه ر) في العربية، والذي يحمل معجميًّا معنيين اثنين: أولهما الإذابة، والصَّهر بلغة أهل البربر[1]، يمثله قوله تعالى: **(**يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ**]**[2]، وثانيهما المصاهرة، من قوله تعالى:**(**فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا**)**[3]، وهذا هو المعنى الذي أشار إليه أدي شير، وقد نظر إلى المفردة من المنظور الضيق لمعناها، الذي يتسع ليشمل القرابة بصفة عامة[4]، فتطور المعنى الثاني عن الأول دلاليًّا؛ فكانت الصلة بين الصَّهر والصِّهر، والعلة في ذلك حسب رأي خشيم هي أن الصِّهر يذوب، وينصهر في مَنْ يصاهرهم، حتى يصبح واحدًا منهم؛ فتأكدت عربية صهر بتحليله السابق، علاوة على أن اللفظ موجود في البربرية الأمازيغية (زهر) بزاي مشمة تقرب من الصاد، والعربية، والبربرية أختان تنتميان إلى أمٍّ واحدة هي العروبية، وهذا في رأيه كافٍ لإثبات عربية اللفظ[5].

---

(1) السيوطي، **المتوكلي** ،ص160، الراغب الأصفهاني المفردات في غريب القرآن، نقلًا عن خشيم، **هل في القرآن أعجمي؟**، ص167 .

(2) سورة الحج، آية/20-

(3) سورة الفرقان، آية/54.

(4) بتصرف: خشيم، **هل في القرآن أعجمي؟** ص168. وينظر: ابن منظور، مادة/ص ه ر.

(5) ينظر: خشيم، **هل في القرآن أعجمي؟**،ص169.

7-مجوس[1]: (مجوس) على زنة فعول رجل صغير الأذنين، وضع ديناً ودعا الناس إليه، قيل: إنه فارسيّ معرّب "مِنْجْ كوش"، وجُعل اسمًا لطائفة من الناس واحده مجوسي، جاز تعريفها باللام إجراءً لها مجرى تمر وتمرة[2]، وقيل: إنها يونانية، والمجوسي عابد النار، وبالأخص بين الفرس القدماء، كما تأتي بمعنى: ساحر[3]. تابع خشيم هذه المفردة في عدد من اللغات العالمية، وقد أسعفته إجادته لعددٍ من اللغات الإنسانية القديمة،والحديثة كاليونانية، واللاتينية، والفارسية، والسنسكريتية، والمصرية القديمة، والبربرية ولهجتها التارقية، إضافة إلى الإنجليزية، والفرنسية وغيرها، في استنتاج أن هذه اللفظة هي من الكلمات المشتركة عالميًّا، وهي مِنْ قبيل المشترك اللغوي الإنساني. فاستخدم الجذر الثنائي للمفردة وهوMG، قائلًا: إنّ مفردة (مجوس) ليست فارسية قطعًا، بل هي اليونانية Magos، جذرها Mg، والسين مزيدة للعلمية، وانتقلت للفارسية بالسين،

---

(1) قال تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)، سورة الحج، آية/17.

(2) المحبي، 446/2 .

(3) اليسوعي، **غرائب اللغة العربية** ،ص269.

مع نطق الجيم قافاً معقودة، وفي العربية نطقت الجيم معطشة، وكانت الكلمة تعني أحد أعضاء طبقة الكهنة الحاكمة في بلاد فارس، ثم عنت الساحر، ثم الحكيم[1]؛ فالكلمة في جذرها الأصلي(MG)، ليست خاصة باليونانية، أو الفارسية، فهي كلمة عالمية نجدها في أغلب اللغات القديمة، وما تفرع عنها من لغات في دلالاتها المتنوعة، والمعنى الأصلي لها هو (العظمة)، مع ملاحظة تعاقب الجيم، والهاء، وتعاقب السين، والزاي، ففي السنسكريتية (لغة الهند القديمة) (مه) Mah، تأتي بمعنى: عظيم، ورفيع، وشريف،وتتعاقب الهاء، والخاء[2]، فنجد في السنسكريتية (مخا) Makha، تعني: رأس، رئيس، زعيم الأفضل المقدم، وتأتي بالعين،أو ما يقاربها (مع)و(مغا)Magh,Magha، بالدلالة نفسها[3]. وفي الفارسية: (مه) و (مها) عظيم، (مهي): عظمة، (مهين) عظيم، ويشتق منها (مهتر) بمعنى: سيد، ورئيس،وحاكم، وبمعنى: أعظم،وأكبر، كما نجد في لغة (الولف) وهي لغة زنوج غرب أفريقيا Magu، بمعنى: ملك عظيم، وكان ملك غانا

---

(1) خشيم، **هل في القرآن أعجمي؟**،ص96.

(2) وهو تعاقب وارد في اللغات العروبية. للمزيد ينظر: الزغبي، **التغير التاريخي** ،ص28 وما بعدها .

(3) خشيم، **هل في القرآن أعجمي؟** ،ص96، 97 .

يدعى،Maga بمعنى: العظيم[1]. وفي السودان تستخدم إلى وقتنا هذا كلمة (مك) بمعنى: رئيس، زعيم، ملك (بتعاقب الكاف، والهاء، والخاء، والغين، والجيم غير المعطشة في ما سبق) مرجِّحًا أن تكون العربية (ملك) ذات الجذر الثلاثي جذرها الثنائي هو(مك) أيضًا. ووجد في المصرية القديمة ما يُرجّح قوله السابق ففيها (م ك ي) بمعنى: حامٍ، وذائد، ومدافع، وحارس، و(م ك ت): حماية (م ك م): حمى[2]. ولعل (مك) بمعنى: رئيس، زعيم - وهي تحمل مبنى ومعنى كلمة (ملك) العربية لا جدال في ذلك - ملك في اللهجة السودانية، و (م ك ي) بمعنى: حامٍ، وذائد، ومدافع، وحارس في اللغة المصرية القديمة هو البديل عن لفظ ملك العربية في المصرية القديمة، التي أثبت العلماء أنها لم تحتوي عليها قائمة الألقاب المصرية الفرعونية مطلقًا، تعتقد الباحثة أنها كانت موجودة في اللغة المصرية القديمة، وأنها قد تعرضت فيها لنوعٍ من أنواع التطور الدلالي يعرف بابتذال الدلالة، أي: تحولها من السمو إلى الانحطاط، فانتقلت من معنى (المك) الحاكم إلى (المك) الحارس، مما أدى

---

[1] المصدر نفسه،ص97 .

[2] المصدر نفسه،ص98، نقلًا عن: معجم بدج، ص330، ومعجم فولكنر، ص119 .

إلى اختفاء هذا اللقب الملكي،بسبب من كثرة الألقاب، والمسميات الملكية التي حرص الملوك المصريين القدماء على التلقب بها زهوًا، وافتخارًا، وقد حذف حرف اللام فيها لأُسلوبٍ اعتادته اللغة المصرية القديمة بحذف أخر حروفها ترخيمًا، على نحو ما نرى في قولهم: إب Eb؛ وتعني قلب، بحذف اللام، وبقاء الباء، ومثلها لفظ مكي في المصرية أصلها ملكي – ملك، بحذف اللام وبقاء الياء.

وفي البربرية(مس):سيد، زعيم، وفي اللهجة التارقية (مسّينا): سيدنا ربنا، أي: الله، بحلول السين محل الأصوات التي تلي الميم فيما سبق، كما قارنها بالعربية (مزز) التي يأتي المز فيها بمعنى: الفضل، والكثرة[1].

وفي اللاتينية: Magi، جذرهاMg، تعني: أفضل، وأجدر، وأولى، وأحق، وفي الفرنسية:Mage، بمعنى: أكثر، أوفر، وأعظم ، وأكبر، واليونانية : Mega ، والأيسلندية : Mjok ، والأرمنية : Mecaw,Mec ، والألبانية : Math ، والفيدية (الهندية) : Maha, Mahi ، والحثية : Mekki ، وكلها بمعنى: كثير، وعظيم. ومن هذه الـــMagi(s) ، في اللاتينية كلمات

[1] خشيم، **هل في القرآن أعجمي؟**،ص98، وابن منظور، مادة/ م ز ز .

مشهورة، مثل: Magister, Master، بمعنى: متفوق، وممتاز، وسيد. وكثير هي الأمثلة الأخرى التي يعرضها للفظ العربي (مكن)، بمعنى المكانة، والمنزلة، والمصرية (م ك و) بمعنى: حامٍ،وحارس. مختتمًا رأيه في لفظة (مجوس) بالقول: "وخلاصة ما أوردناه أن كلمة مجوس القرآنية ليست خاصة بالفارسية، وإن صيغتها هذه (بالسين في أخرها) صيغة يونانية Magos، ولاتينيةMagus، وهي لفظة مشتركة في أغلب اللغات، من الهندية قديمها وحديثها، إلى اللغات الأفريقية، إلى اللغات الآرية، وهي في العروبية (كالمصرية، والليبية القديمتين، والبربرية) كذلك،وفي العربية أوضح ما تكون في جذرها الأصلي القديم"[1]؛ فهي كلمة غير ذات أصل عربي، إنما هي كلمة عالمية؛ ولا مجال للقول إن أي لغة قد أخذتها عن الأخرى؛ وهي من قبيل المشترك اللفظي الإنساني، وهذا إيحاءٌ بوحدة اللغة الإنسانية كافةً.

8- سجِّين[2]: اختلف العلماء في تفسيرها، وربطها بعضهم بـــ(سجيل)، التي قالوا بفارسيتها[3]، كما قيل: إن (سجين) تعني:

---

(1) ينظر :خشيم، **هل في القرآن أعجمي؟**،ص101 .

(2) وردت مرتين في سورة المطففين،آية/7، 8.

(3) ينظر: السيوطي، **المهذب**، ص26 . ووردت سجيل في قوله تعالى:**[** حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ **]** سورة هود، آية/82، سورة الحجر،آية/ 74 ، وقيل: إن السجيل كسكين حجارة كالمدر معرّب "سنك"و"كل"حجر وطين بالفارسية، أو أنها طبخت بنار جهنم وكتب فيها أسماء القوم، أو إن قوله تعالى: **[** مِّن سِجِّيلٍ**]** أي من سجل، أي: مما كتب لهم أنهم يُعذبون بها، قال تعالى:**[** وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ**]** قال الأزهري: إن هذا التفسير أحسن ما مرَّ فيها عندي وأثبتها، والسجين مثله .ينظر: المحبي ، 122/2، والأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، 1964م، **تهذيب اللغة**، تحق: محمد علي النجار، القاهرة: الدار القومية العربية للطباعة، مادة/س ج ل.

الصلب الشديد، وقيل: إنها وادٍ في جهنم، وقيل: إنها تعني الحبس، أو السجن، والمعنى أن كتابهم في حبس لخساسة منزلتهم[1]، ربطها فرانكل بـــ(سجيل) واعتبرهما بمعنى واحد يونانيتي الأصل[2]، ووافقه خشيم على هذا الربط فـــ(سجيل وسجين) بمعنى واحد هو الكتاب، بينما خالفه في إرجاعهما لليونانية؛ لأن مادتي (سجن وسجل) تفيدان الربط، والتقييد، وهذا هو شأن الكتابة التي جاءت من مادة (كتب)، ومعناها الأصلي (ربط) (قيد) (كتّف)، فإذا نظرنا إلى مادة (سجن) العربية، وجدناها تحمل دلالة القيد، والربط فكون الـــ(سجِّين) على وزن (فِعِّيل) كتابًا مرقومًا يفسر ذاته بذاته[3].

9- فردوس[4]: تباينت الآراء حولها فقيل: إنها فارسية، وقيل: يونانية، ولاتينة[5]،أورد السيوطي أنها تعني: بستان، وجنة بالرومية، والكرم بالنبطية، وقيل: جنات الأعناب بالسريانية[6]، كما تعني في المصرية القديمة دار البقاء والأبدية[7]، وقيل:هي روميـــة، أو ســـريانية معـــرب (فِرْداســـا)، وقيل: هي الأعناب

---

(1) خشيم، **هل في القرآن أعجمي؟**،ص70.

(2) خشيم، **هل في القرآن أعجمي؟**،ص 70 ، نقلًا عن: فرانكل، الكلمات الآرامية في اللغة العربية.

(3) خشيم، **هل في القرآن أعجمي؟**،ص71،70 .

(4) وردت مرتين في سورة الكهف، آية/107، وسورة المؤمنون، آية/11.

(5) عن ابن كثير إنها البستان بالرومية، ابن كثير،431/4 ، وورد في قصد السبيل أقوال تتباين في اعتبارها (رومية- سريانية- نبطية)، المحبي ،2 /230 ، واليسوعي، **غرائب اللغة العربية**، ص262 ردها لليونانية.

(6) السيوطي، **المهذب**،ص100، 102 .

(7) العدل، سعد عبد المطلب، 2002م ، **الهيروغليفية تفسر القرآن**، القاهرة: مكتبة مدبولي، ص29.

بالسريانية، كما قيل: إنها الكرم بالنبطية، وقال آخرون: إنها عربية الأصل[1]. قال برجشتراسر: لا نعرف الأصل الفارسي للفِرْدَوْس، غير أن اليونانية كانت قد استعارتها قبل الهجرة بما يقرب من ألف سنة[2]، وليس أغرب من عدم معرفتهم، بأصل الكلمة إلا أن يثبتوا أنها أعجمية. وفي معجم أكسفورد أنها في الإنكليزية Paradise، من اليونانية Paradeisos، والفارسية القديمة Pairidoeza، بمعنى: جنة، حديقة[3]، يردها خشيم للجذر العربي (ب ر ث)، ومعناه: الأرض البيضاء الرقيقة السهلة النبت، كما أنها تأتي في السبئية بمعنى حقل[4]، وعن تحول (برث) إلى (فردوس) يقول: إن فردوس في اللغات الأعجمية تكون بالپاء المهموسة (p)، وهو حرف كان موجودًا في اللغة العربية أصلًا[5]، ثم اندثر، وأبدل فاءً، أو دالًا مفردة، وانقلبت الثاء دالًا وهو إبدال كثير الحدوث[6]، فالأصل العربي (ب ر ث) انتقل إلى بلاد فارس، وبلاد اليونان، وتحوّر في عدة

---

(1) المحبي، 330/2 .

(2) برجشتراسر:ص215 .

(3) خشيم، **هل في القرآن أعجمي؟**، ص70، 79.

(4) المصدر نفسه،ص79، 80.

(5) من التغييرات التاريخية في الأصوات تطور الپاء المهموسة (p)، في اللغة السامية الأم (العروبية) إلى فاء في اللغات السامية الجنوبية، وهي العربية، والحبشية، وقد بقي الأصل كما هو في اللغات السامية الشمالية، وهي العبرية، والآرمية، والأكدية، مثال ذلك كلمة (pol) التي صارت في العربية: فول، وفي الحبشية(fal) .ينظر:عبد التواب، رمضان،1997 م، **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه**، ط3، القاهرة: مكتبة الخانجي، ص24 .

(6) خشيم، **هل في القرآن أعجمي؟**،ص80 .

صور إلى أن عاد إلينا في صورة (فردوس)، بإبدال الياء المهموسة فاءً في العربية، واحْتُفِظَ بالزائدة اللغوية في أخرها فكانت فردوس[1]؛ ولهذه الزائدة أصول عروبية أيضًا، فمن أساليب التصغير في السريانية مثلًا زيادة واو وسين أخر المفردة تصغيرًا[2]. ووجود لفظة (فردوس) في النبطية بمعنى الكرم، هو من قبيل التطور الدلالي للمفردة، أو من باب إطلاق الجزء للدلالة على الكل، حيث تدل الكرمة الواحدة على حديقة الكرم ، كما أن وجودها في السريانية بمعنى جنات الأعناب، ووجودها في المصرية بمعنى دار البقاء، والأبدية يدعم تأثيل خشيم للمفردة ويؤكد عربيتها.

10- قرطاس: وردت في قوله تعالى:﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[3]، قيلت هذه الآية في: المشركين، وعنادهم، ومكابرتهم للحق، ومباهتتهم، ومنازعتهم فيه، و(لمسوه بأيديهم) تعني: عاينوه، ورأوا نزوله، وباشروا ذلك؛ لقال الذين كفروا: إن هذا إلا سحرٌ مبين[4].

---

[1] بتصرف: المصدر نفسه .

[2] ينظر: السامرائي، **فقه اللغة المقارن**، ص195، حاشية(8).

[3] سورة الأنعام، آية/7، من خلال هذه الآية الكريمة، وكأنه يرادف الظرف الذي توضع فيه الرسائل ونحوها في لغة اليوم.

[4] ابن كثير،8/3 .

دأب العلماء على إرجاعها إلى اليونانية Kharites، ومنها في اللاتينية Cartus، وقد دخلت في اللغات الأوروبية الحديثة الإنجليزية Card-Cart، والإيطالية Carta، والفرنسية Carte، وتدخل في الألفاظ ذات الصلة بالورق ثم الكتابة، وكذلك صورة الأرض= خريطة، خارطة[1]، فقرطاس مثلًا قد تكون مأخوذة عن الجذر (خرط– قرط- كرت)، انتهى بعدها إلى القول: إننا "مهما قلَّبنا قرطاس على وجوهها، وجدناها تعود إلى العربية، ولعل اليونانية هي التي أخذت في صورة Kharites، وعادت في شكل (قرطاس)؛ ولكنها عربية الأرومة"[2]، وترى الباحثة أنه لو اكتفى بالثانية (قرط) لكان أوضح وأفضل، وللفظ (قرطاس) أقرب؛ لوجود الجذر (ق ر ط) دون حاجة إلى تأويل الإبدال، الواقع بين الحروف في كلمتي (خرط وكرت) السابقتين. وفي الدارجة الليبية اليوم يُستعمل الجذر (ق ر ط)، فيقال: قرّط بمعنى: مزَّق الورق، ونحوه، وقِرْطة: اسم لكل ما مُزق من الورق، وقرطس الشيء: إذا لفّه، وجمّعه، والقرطاس: مادة ورقية تستخدم غالبًا لحفظ شيء ما بداخلها؛ فوجود لفظ (قرطاس) في الدارجة الليبية بهذا المعنى، يُعَدُّ دليلًا آخر على عربية المفردة ، ودليلًا على احتواء اللهجات المحكية على امتداد الساحة العربية، على زادٍ لغويٍّ ضخم ، لا غنى للباحثين في

---

(1) خشيم، **هل في القرآن أعجمي؟** ص85.

(2) المصدر نفسه،ص 86.

مجال الدراســات اللغوية من الاطــلاع عليــه ، والاستفادة من ذخائره ، فــي تفســير كثيــرٍ من الظواهر اللُّغوية، والنَّحوية، والصَّوتية، والصَّرفية، والدّلالية في اللغة العربية، وغيرها من العروبيات.

11- قَسْوَرَة: وردت مرة واحدة في الكتاب العزيز، في قوله تعالى:(فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ] [1]، وقد تعدّدت تفسيرات هذا اللفظ، وتدور كلها حول القوة، والشجاعة صراحةً، أو ضمنًا، و الجزم بأعجمية هذه المفردة غير مؤكَّد؛ لأنّ هناك من المصادر من تفسر القسورة بالأسد في لغة قريش، ولغة أزد شنوءة، وقيس، وقيل بلغة الحبشة أيضًا، وتأتي في لغة هذيل بمعنى: رماة الوحش[2]، وهي بالمعنى الأخير توافق المصرية القديمة، التي فيها (قسورة) بمعني: (رامي الحربة)[3]. وروي عن ابن عباس أنه قال: " الأسد بالعربية، ويقال له بالحبشية قسورة، وبالفارسية شير، وبالنبطية أوبا"[4]، وقيل في تفسيرها أيضًا: هو العزيز يقتسر غيره، أي: يقهره، والقَسْوَرُ الرامي، وقيل: الصائد، والأسد،

---

[1] سورة المدثر، آية/49 -51.

[2] سلوم ،داود،1987م، **المعجم الكامل في لهجات الفصحى**، بيروت: عالم الكتب– مكتبة النهضة العربية، **ص**164.

[3] العدل، ص 31-32.

[4] ابن كثير،165/7 .

والشجاع، وأول الليل، وضرب من الشجر، وقيل لعكرمة: القسورة بلسان الحبشة الأسد، فقال: القسورة الرماة، والأسد بلسان الحبشة عنبسة[1]. وقد وردت (قسْورة) عند أدِّي شير بمعنى: الأسد، والعزيز، والشجاع، والقيسري الرجل الشجاع ، وقد جعله معرب (كَشْوَرَز)، ومعناه: العظيم العزيز[2]، كما عُرّبت عند بعض المحدثين إلى الشجاع، والعزيز[3]. ردّها خشيم للجذر (ق س ر) العربي، الذي يأتي بمعنى القهر على كرهٍ، والغلبة، فالقسورة العزيز يقتسر غيره، أي: يقهره. والقسور، والقسورة اسمان للأسد؛ وقيل: كل شديد قسورة، والقيسري الشديد القوي الضخم المنيع[4]. واتَّخذ فكرة ثنائية الجذر اللغوي وسيلة لإثبات عربية لفظ (قسورة)، فجذره الثنائي(ق س) تدور ثلاثياته حول معاني الشدة، من مثل: قسب- قسح- قسد-قسط- قسن- قسا[5]، كما ربطها باللاتينية (قيصر) التي أعادها إلى العربية (ق س ر) بتبادلاتٍ صوتية معينة طرأت على اللفظ[6].

---

(1) شاهين،عبد الصبور،1966م،**القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث**، القاهرة: مكتبة الخانجي، ص349،ابن منظور،مادة/ق س ر.

(2) أدي شير، ص126 .

(3) التونجي،محمد،2005 م، **المعرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها**،بيروت: دار المعرفة، ص202.

(4)ينظر: خشيم، **هل في القرآن أعجمي**،ص187،وينظر: ابن منظور، مادة/ق س ر.

(5) خشيم، **هل في القرآن أعجمي**،ص187

(6) ينظر: المصدر نفسه، ص187، 189 .

وكشفت البحوث الأثرية الحديثة وجود لفظ (قيصر) بالسين (ق ي س ر)، في النقوش النبطية، والتدمرية، واللهجة الآرامية الفلسطينية، بمعنى: إمبراطور، وهو ما يعادل (قيصر) في السريانية[1]. فخشيم يهتدي بحسّه اللغوي الشديد للربط بين (قسورة وقيصر) ربطًا معنويّا لدلالة اللفظين على الشدة، وربطًا لفظيًّا اعتمادًا على إمكانية التبادل بين السين والصاد، وحرفي اللين في المفردتين، سعيًا منه لإثبات عربية المفردة التي قيل: إنها أعجمية؛ لتأتي النقوشُ الأثريةُ المكتشَفةُ بعد ذلك، وتؤكد صحة ما ذهب إليه من رأي. ويكون معنى الآية الكريمة: **[** فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ**]**[2]، هو: ما لهؤلاء الكفار يفرّون عن الذكر، والقرآن، مثل الحمر الوحش الهاربة من (القسْورة) الرماة، والصيادين، اعتمادًا على معنى المفردة في اللغة المصرية القديمة، ولغة هذيل، أو أنَّ هذه الحمر قد فرّت من الأسد، اعتمادًا على معنى المفردة في اللغة الحبشية، ولغة قريش، ولغة أزد شنوءة، وقيس، وقد تكون لفظة(قسورة) من ألفاظ المشترك اللفظي في اللغة العربية.

---

(1) ينظر: الذبيب، سليمان بن عبدا لله، 2000م، **المعجم النبطي دراسة تحليلية مقارنة للمفردات والألفاظ النبطية**، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية ، ص230.

(2) سورة المدثر، آية/49 -51.

وتعتقد الباحثة أن الاختلاف في تحديد مصدر المفردة بين لغة، وأخرى في حدِّ ذاته دليلٌ آخرُ على عربيتها، كما أنه دليلٌ على اضطرابِ المنهج، والمعايير التي تمَّ من خلالها الحكم على أعجمية هذا اللفظ دون سواه، وينتجُ عن هذا الاضطراب المنهجي اضطرابٌ في النتائج، وطمْس للحقائق، وتزويرٌ للواقع.

12- صنم[1]: بيّن خشيم أن كلمة (صلم) وردت في النقوش التدمرية، والأكدية بمعنى تمثال[2]، ووردت في العربية بالنون(صنم)؛ مع تبادل حرفي النون، واللام وذلك جائز[3]. والصنم في العربية: الوثن، والصورة المنحوتة من الصخر، أو المصنوعة من المعدن، كالحديد ونحوه[4]، قال تعالى: **[**قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ**]** [5]، وأصنامًا في الآية جمع (صنم) على التكسير. وفي الآرامية وردت (صلما) لتعني

---

(1) وردت بصيغة الجمع (أصنام) في سورة الأنعام، آية/74، سورة الأعراف ، آية/138، سورة إبراهيم، آية/ 35، سورة الأنبياء، آية/57، سورة الشعراء،آية/71.

(2) خشيم، **هل في القرآن أعجمي**، ص165-167.

(3) التبادل بين صوتي اللام، والنون كثير الحدوث لتقاربهما في المخرج، واشتراكهما في صفة الأسنانية، والمعجم العربي حافل بالكلمات التي حدث فيها مثل هذا التبادل. ينظر: الزغبي، **التغير التاريخي** ، ص166وما بعدها، ونظرًا لأن مثل هذا التبادل غير خاضع لقانون السهولة، واليسر فقد يكون سبب التبادل راجع إلى الخطأ في السمع.

(4)خشيم، علي فهمي، 2005م، **الأكدية العربية معجم مقارن ومقدمة**، القاهرة: مركز الحضارة العربية، ص109 .

(5) سورة الشعراء، آية/71.

الصورة المقطوعة، أو تمثال لِوَثَنٍ مذكر، وهو إله (تيماء) الرئيس الذي ظهر منذ القرن السادس قبل الميلاد " هصلمن"، وورد في نقشين لحيانيين مبكرين، ضمن أسماء الأعلام، وجاء ذكره في اللحيانية بصورة "صلم"[1]. كما وردت لفظة (صلم) في إحدى النقوش القديمة، مركبة في صيغة (صلم–عشتر)؛ فصلم بدلالته العامة على الصنم، معبودٌ عربيٌّ جنوبيٌّ، وآراميٌّ، ولحيانيٌّ أيضًا، و(عشتر) اسم نجمة الصباح، عبده البابليون، والكنعانيون، والعرب الجنوبيون[2]، المشهورة بعشتار[3]، بإبدال الشين ثاء، أو العكس؛ وتعتقد الباحثة أن الإله المقصود في هذا النقش هو (عشتر) وليس (عشتار). وتكاد اللغات العروبية القديمة تجمع على رواية اللفظ باللام (ص ل م)، وتنفرد العربية

---

[1] ينظر: الفاسي، هتون أجواد، 1993م، **الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية في الفترة ما بين القرن السادس قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي**، الرياض: د . ن، ص 234 -235 .

[2] الزغبي، آمنة صالح، 2005م ، **اللهجة العربية الثمودية دراسة تاريخية مقارنة في الأصوات والأبنية والدلالات في ضوء الفصحى واللغات السامية**، عمان: جدارا للكتاب العلمي ، إردب: عالم الكتب الحديث، ص14.

[3] (عشتار) هي الإلهة السامية الأكثر شهرة بين الآلهة، دارت حولها قصص وأساطير لا حصر لها؛ فهي إلهة الحب والجمال، وإلهة الحرب والمعارك، وهي وريثة الإلهة السومرية "إنانا"ينظر: الماجدي، خزعل، 2002م، **المعتقدات الأمورية**، عمان: دار الشروق، ص54، 55 . أما (عشتر) فإنه إله الري الاصطناعي في أغاريت، وهو ابن إيل، وأشيرة، وهو أول من يحتج على ترفيع إيل للإله يم-نهر، وبعد موت بعل يمنحه إيل فرصة الجلوس على عرش بعل، ولكن قدماه لا تصل إلى الأرض، ولا يبلغ رأسه أعلى الكرسي دليلا على عدم كفاية الري الاصطناعي لمتطلبات الخصب على الساحل السوري. ينظر: حداد، حسني، وسليم مجاعص، 1995م، **أناشيد البعل قراءة جديدة للأساطير الأوغاريتية**، بيروت: دار أمواج، ص83. وبذلك يكون عشتر هو المراد من الإضافة لصلم وليست عشتار، وقد عثر في سوريا على تمثال مجسد للمعبودة عشتار عام 2010م.

برواية النون، والواقع أن صوتي النون، واللام دائما التبادل على مرّ التاريخ اللغوي العروبي، وسهّل تبادلهما أنهما متقاربان في المخرج، مشتركان في صفة الأسنانية، وليس السبب في تبادلهما سهولة أحدهما، أو صعوبة الآخر؛ فهما من أيسر الأصوات نطقًا[1]، وإنما قد ترجع أسباب هذا الإبدال إلى أخطاء السمع، أو أخطاء قد تعود في ترجمة النص، أو النقش. وعلى الصراط ذاته يمضي مناقشًا، ومقارنًا، ومحللًا مؤكدًا عربية ألفاظ القرآن الكريم؛ تصديقًا لقول المولى جلّ في علاه: **[**وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ**)**[2] ، مستخدمًا في أغلب تأثيلاته عددًا من المناهج اللغوية، وصولا إلى النتائج المرجوة من تأليفه لهذا الكتاب، من هذه المناهج: المنهج المقارن، والمنهج التاريخي، والمنهج التحليلي، والمنهج الوصفي، والمنهج الاستقصائي، ويستشهد بآي الذكر الحكيم تارة[3]، وبالحديث النبوي الشريف تارة أخرى[4]، وبالشواهد الشعرية، والنثرية أيضًا، كما أنه قد يحتكم إلى الأسطورة حينًا، وللديانات القديمة حينًا آخر[5]،

---

(1) ينظر: الزغبي، **التغير التاريخي** ،ص167 .

(2) سورة الشعراء، آية /195 .

(3) ينظر:خشيم، **هل في القرآن أعجمي؟**،ص 59 ، 69 ، 109وغيرها .

(4) ينظر: المصدر نفسه،ص 69، 148، 162وغيرها .

(5) ينظر:المصدر نفسه،ص 45، 106، 109، 112، 42، 41– 47 وغيرها .

ويغوص في أعماق اللغات العروبية القديمة، كالأكدية، والسبئية، والكنعانية، والمصرية، والبربرية، والعبرية، والحبشية، والآرامية، وغير العروبية كالسنسكريتية، واللاتينية، واليونانية ... إلخ، باحثًا عن المرادف الصحيح، والأصل الأول للمفردة القرآنية. ويستندُ أحيانًا إلى اللهجات العربية، كالجبايلية، والتارقية وغيرها، وقد يحتكم إلى الإنجليزية، والفرنسية، والجرمانية، والقوطية، والكلتية، والغالية، والهندية كلما دعته الحاجة لذلك؛ معتمدًا على عددٍ من المعاجم اللغوية العربية، أو الأجنبية من مثل: معجم اللاتينية الاشتقاقي، ومعجم أكسفورد الاشتقاقي، ومعجم أكسفورد العالمي، ومعجم بييلا وغيرها[1]، إضافةً إلى المعاجم العربية. وإذا ما كان أصلُ المفردة المؤثلة عروبيًّا قديمًا فهذا - في نظره- تأكيد لعربية هذه المفردة؛ لأن العروبيات لغات شقيقات، بمعنى أنهن تَعُدْن لأصل واحد، أو لأسرة لغوية واحدة هي (العروبية الأولى) أو (العربية الأم)، ولا ضير في أخذها عن بعضها بعضًا، فمن الطبيعي هذا التعاور اللفظي بين الشقيقات، الذي يعدُّ من قبيل المشترك المعجمي العروبي. مثل هذه القاعدة التأثيلية نجدها عند غيره ممن سبقوه من الباحثين؛ فإبراهيم السامرائي مثلًا يرى أن الأصل السامي

[1] ينظر : المصدر نفسه، ص 46 ، 47 ، 56 ، 59 ، 65 ، 74 ، 51 ، 48 ، 81، 174 ، 51 ، 58 ،81 ، 54 ، 57، 82، 54 ، 57 ، 71 ، 58 ، 48 ، 58، 71، 58 ، 49 ، 54 ، 79، 80 وغيرها.

المشترك، لا يمكن اعتباره في العربية مادة دخيلة، أو معربة؛ بل هو مادة عربية كما هو مادة عبرانية، أو آرامية، أو أية لغة من اللغات الأخرى؛ وإذا فات المتقدمين إدراكُ هذه الحقيقة، فليس لأهل عصرنا هذا أن يقتفوا آثار السابقين فيسلكوا مسلكهم[1].

واتهم السامرائي الأقدمين بالخلط، ووصفهم بأنهم لم يكونوا على علم باللغات الأخرى، وما كان لهم أن يتصدوا لهذه القضية، بسبب فقدان الرؤية الواضحة حول الموضوع حيث يقول: "ولم يكن القول بعجمة لفظ من ألفاظ العربية عند الأقدمين، مبنيًا على البحث والدرس، أو أن القائلين بهذا على علمٍ بلغاتٍ غير عربية من لغات الأعاجم، وإنما كانت أقوالهم مبنية على الظنِ، والتوهمِ، وعندهم أن كل كلمة لم يشتهر فيها استعمال جاهلي دخيلة؛ فهي أن تكون عند أحدهم فارسية، وعند آخر عبرانية، أو سريانية، أو حبشية، ولم يهتدوا إلى أن بين العربية، والعبرانية، والسريانية، والحبشية، ولغات أخرى علاقاتٌ تاريخيةٌ، و قراباتٌ لغوية مردها الأصول السامية الأولى، التي دل عليها البحث الحديث، وربما عزوا كلماتٍ دخيلةً

[1] السامرائي، إبراهيم،1985م، **دراسات في اللغتين السريانية والعربية**، بيروت: دار الجيل، عمان: مكتبة المحتسب، ص26.

إلى العربية، وأخضعُوها إلى قوانينِ الاشتقاق في العربية"[1]. وأشار حلمي خليل إلى عدم دقة العلماء الأوائل في إصدار الأحكام، بنسبة بعض الألفاظ إلى لغات معينة، وخاصة الألفاظ المشتركة بين العربية، واللغات السامية؛ لأنهم لم يعرفوا على وجه الدقة إذ ربمَّا اللفظتان من أصل سامي واحد، كما في ألفاظ مثل: الرحمن، الرحيم، كفر، وقد نسبوها إلى العبرية، أو الحبشية، أو النبطية، وهي في الحقيقة من المشترك في اللغات السامية[2]. واتّخذ خشيم هذه الآراء بمثابة النبراس الذي أضاء له الطريق للبحث في غياهب هذه القضية، فتَتَبَّع المفردات التي قيل إنها أعجمية ، فما ثبت منها نسبته إلى إحدى اللغات العروبية فقد ثبتت عربيته، وما قيل: إنه غير عروبي انطلق باحثًا في جذوره وترحاله عبر القرون مهتديًا بحدسه اللغوي إلى أُصوله العربية.

- مناقشة قضية الأعجمي في القرآن الكريم

لقد استخدم خشيم كل ما تيسر له من أدلة لغوية، أو تاريخية، وأحيانًا منطقية؛ ليؤكد عربية الكلمة التي أثبت غيره أعجميتها، موضحًا أن اللغات الأخرى هي التي أخذت عن اللغة العربية

---

(1) السامرائي،إبراهيم، **دراسات في اللغة**، ص145، نقلًا عن، أبو مغلي،سميح،1987م، **في القرآن من كل لسان**، عمان: دار مجد لاوي للنشر والتوزيع ، ص90-91 .

(2) خليل،حلمي، 1985م، **المولد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام**، ط2 ، بيروت: دار النهضة العربية ، ص121.

وليس العكس، وتتفق الباحثة مع خشيم في ذلك؛ لإيمانها المطلق بعربية كل الكلم القرآني الذي جاء[بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ] [1]، في غير سعيٍّ لتعريب كل اللغات الإنسانية قديمها، وحديثها؛ فالأمر قائم على الأخذ، والعطاء، والتناول، والتداول بين الأمم، والحضارات، وليس اللفظ، أو الاسم حكرًا على شعب، أو عرق دون سواه، منذ بدء الخليقة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. ووجود اللفظ العروبي في القرآن دليلٌ آخر على إعجاز هذا الكتاب العظيم، "الذي لم ينحصر إعجازه في قوة تشريعه، وعلو تمدن مراميه بقوانين الأخلاق الراقية، كما لم ينحصر في إشاراته التاريخية البعيدة في تاريخ الإنسان، مما لا يستطيع معرفته إنسان، إعجاز آخر استعمل اللغة في سياقاتها التاريخية، أو ترجم منها ما صار نسيًا منسيًّا عند فصحاء العرب، وهم عاجزون عن الإتيان بمثله"[2]،فـ"الصرفة وحدها لا تفسر الإعجاز، إن الذي يدل على الإعجاز هو العجز الحقيقي، الذي وقع للعرب الفصحاء، وهم يقرؤون لفظًا عربياً في بنيته، غريبًا في مفاهيمه، إنه إعجاز لأنه يسير في سياقٍ لا علم لهم به"[3]؛

---

[1] سورة الشعراء، آية/195 .

[2] ينظر:شحلان،أحمد" **اللغات العروبية القديمة في القرآن الكريم**"مجلة مجمع اللغة العربية،طرابلس،ع2،مج1372،2و.ر،2004م، ص132-147.

[3] المصدر نفسه، ص 138 .

وفي الإقرار بأعجمية ألفاظه نكون قد حكمنا على هذا الكتاب المعجز بالعجز؛ لا الإعجاز وهو مُنّزَّهٌ عن ذلك كل تَنْــزِيه.

- بعض الأدلة على عربية كل الكلم القرآني:

من خلال دراستنا المتواضعة لهذا الموضوع المهم، على الساحة اللغوية العربية توصلنا إلى القول: بعربية الألفاظ القرآنية التي زُعم أعجميتها، وهذه بعض الأدلة على ما أسلفنا من قول، وما أسفرت عليه هذه الدراسة من نتائج:

1- اضطراب العلماء في تحديد مصدر المفردة؛ يؤكد عربية الألفاظ الموسومة بالعجمة في القرآن الكريم، فتجدهم ينسبونها أحيانًا إلى اليونانية، وأخرى إلى اللاتينية، وثالثة إلى الفارسية، فالسنسكريتية، أو القبطية، أو السريانية، أو الحبشية ...إلخ، مما يضيّع مصداقية الحكم عندهم؛ والغريب في الأمر أن بعض الألفاظ التي توصف بأنها أعجمية، تجد أن أهل البلاد التي أُعيدت إليهم اللفظة يردونها للعربية، على نحو ما نرى في كلمة (مسك) القرآنية مثلًا، التي حرص العلماء على ردِّها للفارسية[1]، ويأتي الفرسُ عند تناولهم لهذه المفردة ليردوها إلى العربية[2]!

---

[1] ينظر: الكرملي، أنستاس ماري، د .ت، **نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها**، مكتبة الثقافة الدينية، شارع بور سعيد الطاهر، ص89.

[2] ينظر: زيدان، **اللغة العربية كائن حي**، ص19 .

قال اللخمي: إن هناك من ينطقها بفتح الميم "الــمَسك" والصواب "المِسك" بكسرها؛ لأنها بالفتح تعني: الجِلد [1]. وأورد أنستاس ماري الكرملي ما نصه: إن كلمة المسك "انتقلت من الفارسية إلى لغتنا، ومنها إلى ما يقارب جميع لغات العالم المتحضر، مع أن في لغتنا الفصحى ما يقوم مقامه وهو المشموم، وهل يمكن أن يقوم مقامه حقيقة؟ أفلا يصعب علينا أن نعبر عن قولنا: مسّك بمعنى طيبه بالمسك، وهذا دواء ممسك وثياب ممسكة؟ وكيف يعبر عن قوله "ختامه مسك" [2] ، وكلامه مردود عليه لأسباب، الأول: ورود لفظتي المشموم، والمسك في العربية بمعنى واحد هو من باب الترادف في اللغة العربية، والترادف من الأبواب التي لا يمكن لأحد جحودها؛ لكثرة مترادفات العربية التي قد تدخل ضمن المترادفات السامية العروبية ، والثاني: هناك في العربية ألفاظ جامدة غير متصرفة، لا يمكن أن تتعدى بنفسها؛ وإنما تتعدى بواسطة وهو باب واسع في النحو، والقواعد لا يمكن نكرانه أيضًا. ويقول برجشتراسر: المسك،"مشْك" في الفارسية، ومُشْكا في الآرامية، أصلها هندي دخلت الفارسية ثم

---

[1] ينظر: اللخمي، ص432.

[2] ينظر: الكرملي، ص89.

الآرامية والعربية [1]. واللفظة موجودة في السنسكريتية بلفظ (مشكا) ويرجح العلماء أنها فارسية، أو سنسكريتية على اعتبار اشتهار فارس، وبلاد الهند القديمة بصناعة، وتجارة العطور، ولكن هذا لا يمنع أن تكون للفظة مسك لفظ، أو اسم آخر في البلاد المنتجة له، وانتشر هذا المنتج، وذاعت شهرته في البلاد العربية، وعرفه العرب باسم المسك، أي غير الاسم الأصلي الذي عرف به في بلاده المنتجة له، ومع مرور الزمن تنوسي الاسم الأول، واشتهر الاسم الثاني، فبالنظر إلى كلمة (المسك) نجد الفرس أنفسهم يقولون: إنها لفظة عربية؛ فمعيار الرجوع إلى البلاد المصنعة، والمنتجة للمادة، أو المشتهرة فيها هذه المادة إذا كانت سلعة تجارية أو نحوها، غير كافٍ للقول بتبعية المفردة لهذا البلد أو سواه. وكلمة (الصلاة) ثمة من العلماء من قال: إنها دخلت العربية من اللغة العبرية، وقال غيرهم: إن أصل الكلمة عربي بحث[2]، وغيرها كثير مما لا يسع المجال لذكره، ونشر ما ورد فيه من اختلافات وتباين في أوجه كثيرة، كما أن كثيرًا من الكلم العربي الموجود بين دفتي معاجم اللغات

---

[1] برجشتراسر، ص215.

[2] ينظر: المحبي، 231/2.

الأوروبية اليوم،عندما يعجز الباحثون الغرب عن إيجاد مصدره، يقولون: غير معروف المصدر، وأصوله العربية واضحة للعيان.

2- اللغة العربية لغة قديمة تكونت بمرور الزمن، وسارت عبر التاريخ في طريق التطور بخطى واسعة، حتى وصلت ما قبل الإسلام إلى ذروة التقدم والرقي، على حين تجمدت اللغات العروبية الأخرى فصارت أثرًا بعد عين[1]؛ وكانت الأمة العربية في جزيرة العرب، وفي الأقطار العربية من الرافدين إلى الشام، ومصر، وشمال إفريقية على مدى التاريخ، ومنذ أقدم عصوره تمثل كتلة بشرية واحدة، ذات لغة واحدة، وإن تعددت لهجاتها، وتطورت دلالة ألفاظها، وحين نزل القرآن كانت تلك اللغة المشتركة في قمة اكتمالها، وذروة نموها؛ فعبــرت تعبيرًا كاملًا ودقيقًا عن محتويات الأحكام، والعبادات، بلغةٍ معجزةٍ، وأسلوب محكم، ولم تكن بحاجةٍ إلى الاستعارة، أو الأخذ، أو النقل؛ لأنها كانت النبع الذي صدرت عنه بقية الألسن، واللغات المحيطة بها على مرِّ الزمان[2]. إن لغة احتكت بغيرها من اللغات الأخرى؛ فأثرت فيها، ووصلت إلى هذه الدرجة من التطور، لابد أن تكون موردًا لغيرها من اللغات الأخرى، تمدها بما تحتاج إليه من مفردات، وبمرور الزمن أصبحت هذه المفردات العربية، لبنات

---

(1) ينظر: مكرم، عبد العال سالم ،1995م، **اللغة العربية في رحاب القرآن الكريم** ، د.م: عالم الكتب، ص 114.

(2) ينظر: خشيم، **هل في القرآن أعجمي**،ص 32.

في بناء الأمم التي اختلطت بالعرب، ولا يصح في منطق التفكير السليم، أن نقول:إن القرآن الكريم قد استعارها من هذه اللغات، فذلك قول واهٍ يتعارض مع صريح القرآن[إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ] [1]؛ فمن العجيب "أن ندّعي أن مفردات اللغة العربية التي عاشت هذا العمر الطويل، وتطورت هذا التطور الكبير عبر التاريخ، وعبر الأجيال تمثلها هذه المعاجم اللغوية، أو هذه الروايات التي جمعتها لنا رواة العرب حينما بدؤوا يدونون اللغة"[2]، ولعل في مقولة أبي عمرو بن العلاء- وهو من أكبر رواة اللغة وأشهرهم- الذائعة الذكر: "ما انتهى إليكم مما قالتْ العرب إلّا أَقَلُّهُ، ولو جاءكم وافِرًا لجاءكم علْمٌ، وشعرٌ كثير"[3]، لأكبر دليل على أن هناك عددًا هائلًا من الكلم العربي المندثر، والمبعثر بين العرب، وغيرهم من الأمم التي عاصرتهم آنذاك، والذي لم يجمع، ولم يتسن للرواة جمعه، إما لفناء واندثار الأقوام العربية التي تحدثته، أو لجريانه على غير الألسن العربية بعد فناء متحدثيه؛ فُحسب لذلك أعجميًّا وهو عربي صميم ،قال الشافعي: "لسان العرب أوسع الألسنة مذهبًا،

---

[1] سورة يوسف ، آية /2 .

[2] مكرم، ص 115 .

[3] الجمحي، محمد بن سلام، 2001م، **طبقات فحول الشعراء**،مع تمهيد للناشر الألماني جوزيف هل، مع دراسة عن المؤلف والكتاب للأستاذ طه أحمد إبراهيم، بيروت: دار الكتب العلمية، ص34. وينظر: السيوطي، الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن (911 هـ)،1976م ، **كتاب الاقتراح في علم أصول النحو**، تحق: أحمد محمد قاسم، القاهرة: د.ن، ص 62. علمًا وأن للمقولة روايات أخرى، إلا أنها وإن اختلفت لفظًا فهي تحمل الدلالة ذاتها.

وأكثرها ألفاظًا، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي"[1]، وقيل: كل ألفاظ القرآن عربية صرفة، ولغة العرب متسعة جدًّا، ولا يبعد أن تخفى معانيها عن الأغلبية؛ فقد خفي على ابن عباس معنى: (فاطر) و(فاتح)[2]، كما قيل: إنما "وجدت هذه الألفاظ في لغة العرب لأنها أوسع اللغات، وأكثرها ألفاظا ويجوز أن يكونوا سبقوا إلى هذه الألفاظ"[3]، قال ابن أوس: لو كان فيه من لغة غير العرب شيء؛ لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله؛ لأنه أتى بلغات لا يعرفونها[4]، وذهب ابن جرير إلى أنها مما اتفق فيها توارد اللغات؛ فتكلمت بها العرب، والفرس، والحبشة بلفظٍ واحد[5]، وهو انتباهٌ ذكيٌّ لابنِ جرير لقضية الفصائل اللغوية، وإيماءة للحديث عن لغة إنسانية مشتركة، موحدة الألفاظ قد يكون البشر جميعًا تكلموا بها في زمن ما، ومثل هذه الإيماءات الذكية نجدها عند ابن ظهيرة[6]،

---

(1) الشافعي، الإمام محمد بن إدريس(204ه)،1999م، **الرسالة** ،شرح وتعليق: عبد الفتاح بن ظافر كبارة، بيروت: دار النفائس، ص49.

(2) السيوطي، **الإتقان** ،136/1 .كما هو شأن كلمة (أبا وحنانا)، اللتان سلف ذكرهما في بداية هذا الفصل.

(3) المصدر نفسه .

(4) المصدر نفسه،135/1. وقد ورد القول ذاته عند ابن فارس، **الصاحبي**،ص46 .

(5) السيوطي، **الإتقان**،136/1.

(6) ابن ظهيرة من العلماء العرب القدامى الذين انتبهوا للصلة القائمة بين اللغة العربية، واللغة المصرية القديمة، فقد وضع في القرن التاسع للهجرة كتاب"الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة"، وقد حرص فيه على إبراز التاريخ المصري العربي العريق، وربطه بالحضارة العربية، والإسلامية على حدٍّ سواء، ولعلنا نلمس ذلك من بداية الكتاب، وتناوله لمعنى اسم (مصر) في العربية بأنه الحدّ الفاصل بين الأرضين، فأهل هَجَر يقولون: اشتريت الدار بمصورها، أي: بحدودها...إلخ. ينظر: ابن ظهيرة، جمال الدين محمد بن أمين، 1969م، **المحاسن الباهرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تحق: مصطفى السقا وكامل المهندس، القاهرة: وزارة الثقافة مركز تحقيق التراث ونشره، ص7.

الذي أدرك العلاقة القائمة بين اللغة العربية، واللغة المصرية القديمة؛ التي حرص المحدثون من العرب وغيرهم؛ بالرغم من تطور أدوات البحث، على جعلهما تنتميان إلى فصيلتين لغويتين مختلفتين. وما يؤكد هذا الرأي ظهور العديد من المؤلفات الاستدراكية على المعاجم العربية[1]، سواء في القديم، أو الحديث تشير إلى قصور المعاجم اللغوية العربية، عن إدراك جميع الكلام العربي، واحتوائه، في تأكيد على ضياع الكثير من هذا الكلام، واندثاره.

3- كان الحدُّ الزماني، والمكاني الذي وضعه علماء العربية الأوائل عند جمع اللغة؛ بتحديدهم لعصر الاستشهاد اللغوي، وحصره في نطاقٍ دون آخر؛ سببًا في ضياع الكثير من الكلام العربي الفصيح، عند كثير من الأقوام التي استثناها الرواة عند الجمع، والاستشهاد. كما أن الشروط التي وضعها العلماء لعربية المفردة، زادت من إبعاد أعداد كبيرة من الكلمات عن المعجم العربي؛ فمن ذلك اشتراطهم عدم اجتماع الصاد، والطاء لصحة عربية الكلمة، فالإِصْطَفْلِينَة، وهي شيء كالجزر كلمة معربة؛

---

[1] منها على سبيل المثال لا الحصر: الحسيني، عبد الله بن عمر البارودي، 1986م، **الحسن والإحسان في ماخلا عند اللسان وهو مستدرك على صاحب لسان العرب**، بيروت: عالم الكتب. والسامرائي، **التكملة للمعاجم العربية من الألفاظ العباسية**، عمان: دار الفرقان.و دوزي، رينهارت،1979م، **تكملة المعاجم العربية**، تر: محمد سليم النعيمي، الأعظمية: د.ن.

أما الصراط فصاد بدل السين، وليستا لغتين كما قد ظُنَّ[1]، فمثلُ هذه الشروطِ، وغيرها أربكتِ الرواة، وأرغمتهم - في دوّامة الْعَصْر، والْمِصر - على التفريط في أعدادٍ هائلة من الكلم العربي، وإهماله، وهذه الشروط والمعايير الزمانية، والمكانية تحتاج لإعادة النظر، وإعادة قراءة اللغة بمقارنتها مع جديد النقوش، والنصوص العروبية المكتشفة يوما بعد يوم. وما يؤكد على قرب خروج الدرس اللغوي، من قيود الزمان، والمكان اللذين فرضهما العلماء الأوائل، وأرهقوا بها كاهل البحث اللغوي، أن الباحثين في الحقول اللغوية التاريخية منها، والمقارنة صاروا يستشهدون في دراساتهم بكلماتٍ، سبقت ظهور الكتابة العربية نفسها ، ويستدلون بلهجاتٍ عاميةٍ محكيةٍ، يُعتقد أنها حديثةٌ، ولكنَّها تمتدُ في أعماق التاريخ، شاهدةً على إرثٍ عربيٍّ عروبيٍّ عتيق.

4- مما يدحض القول بأعجمية اللفظ القرآني، ويؤكد عربيته النظر إلى عدد الكلمات التي يقال إنها أعجمية في القرآن الكريم، الواضح قلتها إذا ما قورنت بألفاظ القرآن كلها[2]، الأمر الذي

---

(1) الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر(ت1069هـ) ،1998م ، **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل**، شرح وتقديم: محمد كشّاش، بيروت: دار الكتب العلمية، ص 41.

(2) لم يجد الأقدمون من العلماء أكثر من مئة وخمسة وعشرين لفظة دخيلة ومعربة؛ فإذا أسقطنا الألفاظ النبطية التي تزيد عن العشرين لفظة؛ لأن الأنباط عرب -عاشوا في شمال جزيرة العرب - وإذا أسقطنا ما وقع فيه الشك وترجحت عربيته وجدنا أن عدد الدخيل لا يكاد يبلغ المائة. ينظر: التونجي،ص188 .

يجعلنا نتساءل: ما السبب الذي يجعل القرآن الكريم يأخذ هذه المفردات من لغة العجم؟ فاللغة العربية تمتاز بالغنى اللفظي الذي يربو بالقرآن على أن يستعير هذه الألفاظ القليلة من غير العربية[1]، وهي اللغة الغنية بمترادفاتها، والتي تحفظ للفظ الواحد العشرات إلى المئات من الألفاظ؛ فهذا (ابن خالويه)، يحفظ للسيف خمسين اسما، وذاك السيوطي يورد للعسل ثمانين اسما...إلخ[2]؛ ففي استعارته عن غيره من اللغات دليلُ عجزٍ لا إعجاز كما أسلفنا آنفًا. والأدهى من ذلك أن أحد الباحثين المحدثين[3]، قام بردِّ هذه المفردات الموسومة بالأعجمية إلى أصولها اللغوية؛ فتوزعت بين الحبشية، والعبرية، والنبطية، والسريانية، والبربرية، والقبطية، وكلها من أسرة اللغة العربية ذاتها؛ ولم يبق سوى حوالي العشر كلمات، لا يمكن بالدليل العقلي، والمنطقي القول بخروجها عن الدائرة العروبية؛ فعند تأثيل المفردة، وردِّها لأصولٍ غير عربية ينبغي ملاحظة الآتي:

أولًا: إذا كانت هذه الأصول عروبية (سامية)؛ فهذا تأكيد على عربية اللفظ القرآني من منطلقين اثنين هما:

---

(1) بتصرف: مكرم، ص 115 .

(2) ينظر: المصدر نفسه، ص 116، السيوطي، **المزهر**،1 /318، 320 .

(3) ينظر: شاهين ، ص313-321 .

- إن وجود هذا اللفظ في لغة عروبية واحدة، أو أكثر يجعل وجوده في اللغة العربية أولى؛ باعتبار أن هذا اللفظ موجود في اللغة الأم، التي تُعَدُّ العربية هي الأقرب إليها من كل أخواتها.

فهذه الكلمات موجودة أصلًا في اللغة العروبية الأم، أخذتها عنها كلُّ العروبيات، وإن كانت قد ماتت في بعضها، إلا أنها اشتهرت بتطاول الزمان في إحداهن، أو بعضها الآخر.

- إن هذا اللفظ موجود في اللغة العربية أصلًا، ولكنَّه تُنوسي فيها فكان من قبيل الممات، ولمّا نزل القرآن الكريم أحيى هذه الكلمات من جديد، وأعادها إلى العربية مرةً أخرى.

ثانيًا: إذا وُجِدَتْ اللفظة في إحدى العروبيات، وحصل ورودها في غيرها من اللغات الأجنبية، ثم وردت في القرآن الكريم؛ فهذا دليلٌ آخر على عربية هذه اللفظة، وأن اللغة الأجنبية هي الناقلة عن اللغة العروبية تلك، أو عن اللغة العربية.

ثالثًا : إذا كانت اللفظة موجودة في اللغة غير العروبية فحسب، وهي كلماتٌ لا تتجاوز أصابع اليد عدًّا؛ فإننا ننظر إلى المجال الذي استخدمت فيه هذه اللفظة؛ فإذا كانت أدبية، أو اقتصادية، أو حربية، أو دينية، أو تحتوي على أيِّة ناحية من النواحي الحياتية التي يعرفها العرب، أو الأقوام العروبية

ويشتهرون بها؛ فهذا يؤكد أنها كلمة عربية[1] استخدمها العرب، واقتبستها عنهم الأمم الأخرى، إلى أن تنوسيت على الساحة العربية فلما نزل القرآن الكريم ردّها إليها.

5- أهمية اللغات العروبية في فهم كثير من الكلمات القرآنية، فهمًا سليمًا متماشيًا مع سياق الآية، والموضوع، وفي هذا تنبيهٌ للدارسين للرجوع إلى اللغات العروبية القديمة؛ لفهم ما قيل: إنه أعجمي في كَلِم القرآن الكريم، فوجود الكلمة القرآنية في أيِّة لغة عروبية أخرى هو دليل آخر على عربيتها، بحكم الارتباط الأخوي بين العربية وغيرها من العروبيات ارتباطًا أزليًّا.

6- في القرآن الكريم ذاته الحجةُ الدامغة على أن كل كلامه عربي؛ فعلاوة على الآيات التي تزيد عن العشرة، والتي تذكر صراحة أنه عربي اللفظ، واللسان،منها قوله تعالى:[كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ][2]، و(وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا][3]، و:[بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ)[4]، [قُرْآنًا عَرَبِيًّا

---

[1] وشبيه بهذا ما أطلق عليه الباحثون (سياحة الألفاظ) ينظر: عبد التواب، **التطور اللغوي**،ص 148 .

[2] سورة فصلت،آية/ 3.

[3] سورة طه،آية / 113.

[4] سورة الشعراء،آية /195 .

غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ] [1]، نضيف تحليل الإمام الشافعي لقوله تعالى:(وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ] [2]، فالقرآن محضٌ بلسان العرب لا يخلطه فيه غيره، "فإن قال قائل: فإنَّ الرسل قبل محمدٍ كانوا يُرْسَلُون إلى قومهم خاصة، وإن محمدًا بُعِثَ إلى الناس كافة، فقد يحتمل أن يكون بعث بلسان قومه خاصة، ويكون على الناس كافة أن يتعلموا لسانه، وما أطاقوا منه ... ولا يجوز– والله أعلم– أن يكون أهل لسانه أتباعًا لأهل لسان غير لسانه، في حرف واحد، بل كل لسان تبع للسانه، وكل أهل دين قبله فعليهم اتباع دينه"[3]، ويؤكد رأي الإمام الشافعي هذا قوله تعالى:[وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ][4]، فهذا القرآن العربي الموحى لإنذار العرب في (أم القرى) وهي مكة المكرمة، وإنذار الناس في ما حولها من المناطق، والأقاليم المجاورة، والتي دون شك منها من يتكلم اللسان ذاته، وهو اللسان العربي المبين، وإلاّ فكيف يُخاطب

---

[1] سورة الزمر،آية / 28 .

[2] سورة إبراهيم،آية / 4 .

[3] ينظر:الشافعي، ص 51.

[4] سورة الشورى،آية /7.

هؤلاء القوم بلسان ليس لسانهم، وأنّى لهم أن يفهموه، أو يتّبعوا تعاليمه وأحكامه، ومنها من يخالف هذا اللسان، ويلهج بغيره. فإن قيل: فكيف يكون الإسلام هو خاتم الأديان، وكيف أُرْسل للناس كافة على اختلاف ألسنتهم، وألوانهم؟ يكون الجواب: إنَّ مَلَكَة العربية الموجودة في النفس الإنسانية بشكل عام، هي الحكمة الإلهية من وراء نزول القرآن باللغة العربية، وإرساله للبشر جميعًا دون تمييز، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1]، ولولا هذه الملكة التي جُبِل عليها الخلق؛ لما أُمر المسلم أيًّا كان لسانه بقراءة الأذان، وأداء الصلاة، وتلاوة القرآن باللغة العربية إذ: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾[2]، ولَمَا كان الإسلام هو خاتمة الأديان على وجه البسيطة: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[3]. وبالعودة إلى قوله تعالى: ﴿ لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[4]، فإن عبارة: ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ ، تحمل وجهًا بديعًا من وجوه الإعجاز العلمي للقرآن الكريم،

---

[1] سورة سبأ، آية/28.

[2] سورة البقرة، آية/286.

[3] سورة آل عمران، آية/85.

[4] سورة الشورى، من الآية /7.

وتؤكد أن الإسلامَ هو دين الله الحقّ الذي جاء للناس كافةً، وأنَّ لسانَ القرآنِ هو لسانُهم جميعًا؛ فقد أثبتتْ الدراساتُ الحديثة أن مكةَ المكرمة تقع في نقطة محورية، تمثل مركز الكون في الكرة الأرضية، وتُوصِّل إلى إثبات تمركزها في قلب دائرةٍ، تمرُّ بأطرافِ جميع القارات، أي: أن اليابسةَ على سطح الكرة الأرضية، موزَّعةٌ حول مكة المكرمة توزيعًا منتظمًا، وأن هذه المدينةَ المقدسةَ تعتبر مركزًا لليابسة، وأن هذا التوسط ينطبقُ على كلٍّ من العالم القديم، والعالم الحديث[1]، فحَرِيٌّ بمكةَ التي هي مركزُ الكون، ومحورُه، وقبلتُه ماديًّا، أن يكون لسانُ أهلِها هو اللسان الأولُ، وأصل الألسن لغويًّا.

7- الذكر الصريح الموجود في القرآن الكريم؛ لنفيِّ الأعجمية عن نفسه يجعلُ الخوضَ في عكسِ ذلك أمْرًا يدعو إلى الخجل؛ فقد نفى المولى- عز وجل- العُجْمَة عن كتابه نفيًا صريحًا في موضعين هما[2] قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ

(1) http://www.eltwhed.com/vb/showthread.php?t=12651 ، انظر في 15- 12- 2011م، الساعة 08.00 مساءً.

(2) وهما الموضعان اللذان اتخذهما الشافعي دليلًا صريحًا يؤكد عربية كل الكلم القرآني.ينظر:الشافعي، ص 52.

مُّبِينٌ﴾[1]، وقوله تعالى:﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾[2]؛ فأنّى لنا بعد هذا القول أن نتلفظ بأعجميةِ ولو لفظة منه، فهاتانِ الآيتانِ دليلٌ صريحٌ على عربيةِ كلِّ الآيِّ القرآني، وفي الوقوفِ على تفسيرهما، والإحاطةِ بكافةِ الجوانب، والمتعلقات التي قيلتا فيهما، نلمسُ الدليلَ التاريخيَ، والاجتماعيَ المؤكدَ لذلك.

8- أما فيما يخصُّ ما ورد من أعلام في القرآن الكريم، مما أدّى إلى القول بوجود الأعجمي بين ألفاظه؛ واتخاذها دليلًا على استعارة القرآن هذه الألفاظ من غير العربية؛ فإنه جارٍ على سبيل الحكاية، ولا يمكن أن نعُدّه من الأعجمي في القرآن الكريم، وَرَدَ عن الرازي: أن "أسماء الأنبياء[3] في كتاب الله، إبراهيم، وإسماعيل، وموسى، وعيسى؛ إنما هي بالعبرانية وبالسريانية:أبروهم،وأشموئيل، وميشا،وإيشوا فعربتها العرب"[4].

---

[1] سورة النحل،آية / 103.

[2] سورة فصلت،آية / 44.

[3] ينظر: ذوق، محمد رشيد ناصر، 1995م، **لغة آدم عطاء دائم لبني آدم**، طرابلس–لبنان: جرّوس برس، ص 145.

[4] الرازي، **كتاب الزينة**،139/1-140.

وكتابة اسم العلم في لغة ما بلفظٍ يختلف عن لفظِ أهل هذه اللغة لا يخرجه عنها؛ فتعدد اللهجات في الأسماء أمر شائع في سائر اللغات، ففي العربية نقول: عقبة- يعقب، وأحمد- محمد- محمود- ورشيد- راشد، وفي باقي العروبيات: إبراهيم- إبرام فلُفِظَ اسمُه بشكلين، يُظَنُّ أنهما مختلفان مع أنهما واحد[1]، قال الخفاجي: "واختلف في عُزير، وفي إبراهيم لغاتٌ، وكذا في إسماعيل، إذ سُمع فيه: إسماعين بالنون"[2]، وقيل: إن أصل "إبراهيم" "إبراهام" فهو من الأسماء الأعجمية التي غيّرتها العرب، ولم تُلحقها بكلامها، وقيل: هو اسم أعجمي[3]، وعلى هذا لا يكون معرَّبا، ويرى بعض العلماء أن إجماع أهل العربية على أنَّ منع إبراهيمَ ونحوه من الصّرف، راجعٌ للعجمة والعلمية، وهو في نظرهم دليلٌ على وقوع المعرَّب في القرآن. وجعل الأعلام من المعرّب محل نزاع ومناقشة؛ لأن النزاع في أسماء الأجناس المنسوبة إلى لغةٍ أخرى، المتصرف فيها عند

---

(1) ينظر:ذوق، ص142وما بعدها.

(2) الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر، 1998م، **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل**، شرح وتقديم: محمد كشّاش، بيروت: دار الكتب العلمية ،ص41. يحرص الليبيون في الدارجة الليبية على مناداة إسماعيل بإسماعين بإبدال اللام نونًا .

(3) ينظر: ابن كمال والمنشي،1407هـ ، **رسالتان في المعرب**، تحق وتقديم: سليمان إبراهيم العايد، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ص113.

العرب بدخول الألف والإضافة ونحوها، والأعلام ليست بحسب وضعها الْعَلَمِي، مما ينسب إلى لغة دون لغة، ولا هي أيضًا مما تصرفت فيها العرب فاستعملتها في كلامهم[1]. فمن يزعم أن كلمة الروم[2]مثلًا هي من الأعجمي في القرآن الكريم واهمٌ؛ لأنها لفظة عالمية جِيء بها على سبيل الحكاية، وهي علمٌ على جنسٍ من الناس، والأعلام تُحْكَى كما هي، ووجودها في النص لا ينفي عنه العربية، ولا يعني بالتالي أعجميته، ولذلك لا يمكن أن نعده من الأعجمي في القرآن الكريم بأيِّ حالٍ من الأحوال؛ ولا يمكننا – بالتالي- إصدار الأحكام التعسفية بأن هذه الأعلام عربيةُ الأصل، إلّا إذا أثبت البحث خلاف ذلك . فهو من باب عالمية الاسم، التي لا يكون فيها هذا الاسم حِكْرًا على أمة بعينها، وإنما هو لفظ يستعمله الناس كافةً على اختلاف ألسنتهم، وفي ذلك إشارةً إلى وحدة اللسان العالمي، و يُنظر إليه كإرثٍ بشريٍّ يُوحِّدُ الأصلَ المشتركَ للبشرِ، على مستوى الجنسِ، واللسان.

9- أهمية اللهجات العربية المحلية، والمحكية في الوقت المعاصر في تأكيد عربية الكلمات الموسومة بالأعجمية، فوجود

---

(1) المصدر نفسه،ص114،113 .

(2) الروم جيل من الناس أعجمي،وقد تكلمت به العرب قديمًا ونطق به القرآن[ألم غُلِبَتِ الرُّومُ] سورة الروم، آية/1-2. ينظر:الجواليقي،ص84.

هذه الكلمات في هذه اللهجات دليل آخر على عربيتها؛ لأن هذه اللهجات المعاصرة هي امتداد للغات العروبية القديمة الضاربة في أعماق التاريخ.

10- تعدّ دراسات المستشرقين سببًا آخر في إقصاء العديد من الكلم العربي، من المعجم اللغوي العربي العام، فالعربية عند أغلب علماء الغرب، كانت تعني لغة أهل مكة والحجاز فحسب ، معنى ذلك إهمال كل الكلام العربي الذي تكلمه غيرهم من العرب في المناطق الأخرى. إن معظم نتاج المستشرقين هو مظهر من مظاهر الغزو الفكري، الذي يستهدف الجذور لا القشور، ويحاول القضاء على الجوهر لا العَرَض، ويُصِرُّ على الأصول لا الفروع، وتشويهُ تاريخنا العربيّ الإسلاميّ مظهرٌ من مظاهر هذا الغزو،والاستشراق حركة علمية في ظاهرها؛لدراسة التراث الشرقي في معتقداته وآدابه، ولكنها تريد صرف أهله عنه ليولوا وجوهم شطر الغرب، ويتعلقوا بركاب مدنيته[1].

ومن المؤسف أن نرى أساتذة الغرب، وعلماءهم ينشطون في دراسة لغتنا، وحضارتنا، واكتشافها بينما نحن متفرجين غير مبالين، وقد تُستخدم تلك الدراسات للطعن في تراثنا، وأصولنا الجنسية، واللغوية، ولا يمكننا الرد عليها؛ لجهلنا بهذه الدراسات جهلًا خطيرًا، مع أنه من المفترض أن نكون الأقدر على فهم

[1] ينظر: أبو خليل، شوقي،1987م، **كارل بروكلمان في الميزان**، دمشق: دار الفكر، ص172.

حضارتنا، والأقدر على فهم العقلية العربية، والروح العربية التي في الأوابد، والعاديات، ونستطيع أن نربط بين الماضي والحاضر، بخيط متين منتظم العرى منطقي التسلسل[1]. فحين يتحدث المستشرقون عن اللهجات العربية الجنوبية (المعينية، والسبئية)مثلًا، وعن بعض اللهجات الشمالية(الثمودية، واللحيانية، والصفوية)، يوهمون القارئ – عن قصد أو عن غير قصد-أن هذه اللهجات ليست من اللسان العربي في شيء، وأنها ألسن سامية مستقلة، ليس بينها وبين اللسان العربي المعروف من وجوه الشبه، أكثر مما يوجد مثله بين الألسن السامية كلها، وقد وقع في هذا الوهم كثير من الباحثين العرب فصبحي الصالح على سبيل المثال في كتابه (دراسات في فقه اللغة) يصف الفرق بين لهجات الجنوب، واللسان الشمالي بأنه فرق عظيم[2].فكلمة المستشرق لا تعني دائمًا ذلك العالم المحقق المدقق، الذي لا يخفى عليه شيء؛ فكثيرًا ما يخطئ هؤلاء المستشرقون حتى في أبسط القضايا وأكثرها وضوحًا، وكثيرًا ما يطلقون الأحكام العامة الخطيرة، ولا سند لهم إلا حالة شاذة عثروا عليها هنا أو هناك، ففرحوا بها وغلَّبوها على مئات الأدلة التي تناقضها، بل

---

[1] مريخ، عادل محاد مسعود، 2000م، **العربية القديمة ولهجاتها دراسة مقارنة بين ألفاظ المعجم السبئي وألفاظ لهجات عربية قديمة (الجبالية والمهرية)**، أبو ظبي: المجمع الثقافي، ص53.

[2] ينظر: الأنطاكي، محمد، 1969م ، **دراسات في فقه اللغة**،ط 4، بيروت: دار الشرق العربي، ص93، متن وحاشية. وينظر: الصالح، ص54.

كثيرًا ما يحدث أن لا يكون لهم من دليل في أحكامهم غير الوهم، والظن، والهوى[1].ولذلك ينبغي عَلَيْنَا التروي في اعتناق ما يَفِدُ إلينا من أفكارٍ عنهم، والنظر لهذه الأفكار من منطلق التَّدبر، والتَّفحص لها، ورفضها إذا لم تكن تستند إلى أدلةٍ علمية متينة، وواضحة، أمّا إذا كانت هذه الأفكار، وتلك الرؤى ضمن الإطار الموضوعي للبحث العلمي، ولا يُلحقُ الاعتقادُ بها الضررَ بواقع الحياة العربية، والإنسانية، من خلال تقديم صورة مشوهة عن التاريخ العروبي، والعربي على حدٍّ سواء؛ فلا مجال أمامنا للانغلاق، والانزواء على أنفسنا تجاه مدّ هذه الآراء وتقدمها؛ بل إن التحاور، و التَّلَاقُحَ الفكري من الأمور المطلوبة للنَّجاح في شتى ميادين الحياة. كما ينبغي على المسئولين في حقول الدراسات الأثرية، ومراكز تحقيق التراث إعادة النظر في ما بين أيدينا من كنوز تراثية، قام دارسو الغرب بتحقيقها، ودراستها، وتقديم صورة مشوَّهة عن تاريخنا العربي لنا، وينبغي تكريس الجهود لإعادة تحقيقها بكوادر عربية مؤهَّلة، تمتلك المقدرة على استيعاب ذخائر التراث، وترجمتها ترجمة أمينة، متماشية مع الواقع العربي في القديم، ومناسبة لِما هو عليه هذا الواقع في الحياة المعاصرة.

---

[1] الأنطاكي، ص97 ،كما ينظر الصفحات التي تليها حيث يعرض المؤلف أخطاء كبيرة للمستشرقين عند تناولهم للنقوش اللغوية، وترجمتها ويبيّن مواطن الخطأ ويقوم بتصويبها.

خاتمة ونتائج :

1- اتَّسمَ المنهجُ الذي استخدمه خشيم في أغلب تأثيلاته، عند دراسة الألفاظ الأعجمية في كتابه (هل في القرآن أعجمي؟) باتِّبَاع عدد من المناهج اللغوية كالمنهج المقارن، والمنهج التاريخي، والمنهج التحليلي، والمنهج الوصفي، والمنهج الاستقصائي؛ وامتاز أسلوبه في التحليل، والدراسة بكثرة الشواهد، والاستدلالات. وكان زادُهُ التاريخيُّ الغزيرُ هو المعين له على تعديل بعض ما يَرِدُ من رواياتٍ، وأقاويل في دراساتٍ تاريخية خاطئة، كما تظهر مهارته التاريخية في تتبعه لرحلة بعض المفردات من العربية وإليها.

2- أكَّدت الدراسة وجود لقب (الْمَلِك) في اللغة المصرية القديمة، واختفائه فيها بعد ذلك تحت قائمة الألقاب الكثيرة، التي حرص ملوك مصر على التلقُّب بها، إلى أن تتوسي هذا اللقب، واندثر من الاستعمال فيها، وظلت بعض القرائن اللغوية تدلُّ عليه.

3- أكَّدت الدراسة عربية الألفاظ الموسومة بالعجمة في القرآن الكريم، فكلُّ ألفاظ القرآن الكريم عربية محضة، ولا وجود للفظ الأعجمي فيها، استنادًا لأدلة هذا بعضٌ منها:

- اضطراب العلماء في تحديد مصدر هذه المفردة، واللغة التي تَحَدَّثَتْهَا، ونِسْبَتُهَا لأكثر من لغة أحيانًا.
- يعكس هذا الاضطراب انعدام المنهج الموضوعي القويم للحكم على هذه المفردات، مما يترتب عليه اضطراب في النتائج، ما يدفعنا إلى عدم الثقة بها.
- إن المفردات الموجودة بين دفتي المعجم العربي ليست هي كل كلام العرب؛ الذي ضاع منه أكثر ممَّا ظل، وبذلك فإن الحكمَ على الكلمة القرآنية بالعجمةِ حكمٌ واهٍ بناءً على عدم اكتمال الأدلة.
- كان الحدُّ الزماني، والمكاني الذي وضعه علماء العربية الأوائل، عند جمع اللغة سببًا في ضياع الكثير من الكلام العربي الفصيح، كما أدّت الشروط التي وضعها العلماء لعربية المفردة، إلى إبعاد أعداد كبيرة من الكلمات عن المعجم العربي، فهذه الشروطِ، والحدود أربكتِ الرواة، وأرغمتهم - في دوّامة الْعَصْر، والْمِصر - على التفريط في أعدادٍ هائلة من المفردات العربية الأصيلة.
- قلة أعداد الكلمات الموسومة بالعجمة في القرآن، إذا ما قورنت بألفاظ القرآن كلّها.

- في القرآن الكريم ذاته الحجةُ الدامغة على أن كلَّ كلامه عربيٌّ مبينٌ، من خلال الآيات التي تذكر صراحةً أنه عربيُّ اللفظِ، واللسان ممَّا يجعلُ الخوضَ في عكسِ ذلك مدعاةً للخجل.
- إن ما ورد من أعلام وُسمت بالعجمة في القرآن الكريم، جارٍ على سبيل الحكاية، ومن باب عالمية الاسم، فهذا الاسم ليس حِكْرًا على أمة بعينها، وإنما تستعمله الأمم كافةً، بما يشير إلى وحدة اللسان العالمي، باعتبار الْعَلَمَ المشترك إرثًا بشريًّا يُوحِّدُ الأصلَ المشتركَ للبشرِ، على مستوى الجنسِ واللسان.
- تعدّ دراسات المستشرقين سببًا آخر في إقصاء العديد من الكلم العربي، من المعجم اللغوي العربي العام، فقد أهمل المستشرقون العديد من الألفاظ العربية وعدّوها دخيلة فيها.

4- للغات العروبية أهمية كبرى في فهم كثير من الكلمات القرآنية، فوجود الكلمة القرآنية في أيّة لغة عروبية أخرى دليل على عربيتها، بحكم الارتباط الأخوي بين العربية، وغيرها من العروبيات ارتباطًا أزليًّا تاريخيًّا، وجغرافيًّا، وحضاريًّا.وقد أوضحت الدراسة أنه من الضروري عند تأصيل المفردة القرآنية ملاحظة الآتي:

أولًا: إذا كانت أصول هذه المفردة عروبية، فهذا تأكيد لعربية اللفظة القرآنية من منطلقين اثنين هما:

- إن وجود هذه اللفظة في لغة عروبية واحدة، أو أكثر يجعل وجودها في اللغة العربية أولى؛ باعتبار أن هذه اللفظة موجودة في اللغة الأم، التي تُعَدُّ العربية هي الأقرب إليها من كلِّ أخواتها.
- إن هذه اللفظة موجودة في اللغة العربية أصلًا، ولكنَّها تُنوسيت فيها فكانت من الممات، ولمّا نزل القرآن الكريم أحيى هذه الكلمة من جديد، وأعادها إلى العربية مرّةً أخرى.

ثانيًا: إذا وُجِدَتْ اللفظة في إحدى العروبيات، وحصل ورودها في غيرها من اللغات الأجنبية، ثم وردت في القرآن الكريم؛ فهذا دليلٌ آخر على عربية هذه اللفظة، وأن اللغة الأجنبية هي الناقلة عن اللغة العروبية تلك، أو عن اللغة العربية.

ثالثًا: إذا كانت اللفظة موجودة في اللغة غير العروبية فحسب، وهي كلماتٌ لا تتجاوز أصابع اليد عدًّا؛ فإننا ننظر إلى المجال الذي استخدمت فيه هذه اللفظة، فإذا كانت أدبية، أو اقتصادية، أو حربية، أو دينية، أو تحتوي على أيِّ ناحية من

النواحي الحياتية التي يعرفها العرب، أو الأقوام العروبية ويشتهرون بها؛ فهذا يؤكد أنها كلمة عربية استخدمها العرب، واقتبستها عنهم الأمم الأخرى، إلى أن تُنوسيت على الساحة العربية فلما نزل القرآن الكريم ردّها إليها.

رابعًا: إن قلَّة الكلمات المنسوبة لِلُّغات غير العروبية، كالفارسية، والرومية، واللاتينية، وغيرها تؤكد عربية هذه الكلمات؛ لأننا في وصفنا لها بالعجمة أكَّدنا أن القرآن قد أخذ هذه الكلمات من غير العربية، وأكّدنا ضمنًا عجزه لا إعجازه؛ فوجود اللفظ العروبي في القرآن دليلٌ آخر على إعجاز هذا الكتاب العظيم.

5- أوضحت الدراسة تميز خشيم عن غيره من الباحثين في دراسته للغة المصرية، بسبب اختلاف زاوية النظر للموضوع عند كل منهم؛ فاللغة المصرية القديمة عنده لغة عروبية (سامية)، أما عند سواه من العلماء فهي حامية، أو سامية حامية؛ وهذا بدوره يؤثر في النتائج المستخلصة عند الطرفين، كما أن خشيم – على حدّ علمنا- الوحيد من بين الباحثين المعاصرين،

الذين أشاروا إلى تعمد اليهود إخراج المصريين من قائمة أبناء سام، وإلحاق نسبهم لأبناء حام لأسباب غير موضوعية.

6- للهجات العربية المحلية، والمحكية في الوقت المعاصر أهمية، في تأكيد عربية الكلمات الموسومة بالأعجمية في القرآن الكريم، فوجود هذه الكلمات في هذه اللهجات دليل آخر على عربيتها؛ لأن هذه اللهجات المعاصرة هي امتداد للغات العروبية القديمة الضاربة في أعماق التاريخ.

محتوى

(حولية المجمع)

بجزئيها الأول والثاني

في العام الماضي (2013 م)

الجزء الأول

اسم الكاتب	عنوان البحث	الصفحة
د . محمد أحمد وريث	ابن خلدون أول من وضع أسساً لرسمها: أحرف في لغات أخرى نتداولها ، فلماذا لا نضيفها إلى حروف الهجاء العربية؟ .	13
د . محمد خليفة الأسود	الكتابة الصوتية بالحرف العربي .	23
أ . مفتاح بريك الغرياني	من خلافيات الرسم الإملائي في التراث المجمعي(6) **حذف ألف التنوين في حالة النصب كما في:(شربت ماءً).**	49
د . عبد الكريم جمعة سلامة	في حجج النحو العربي وبراهينه .	55
د . محمد مختار بريون	حول العامل اللغوي قديماً وحديثاً .	77
د . عبد العالم محمد القُريدي	الدلالة الزمنية لصيغة الفعل في اللغة العربية	91
د . فايز صبحي تركي	بين الضرورة الشعرية ولغة الشعر .	113
د . زكية خليفة مسعود	أشكال التشبيه – دراسة أسلوبية نقدية .	137

الجزء الثاني

اسم الكاتب	عنوان البحث	الصفحة
د . هنية علي الكاديكي	البحر المتدارك وهل تداركه الأخفش؟	13
أ . مفتاح بريك الغرياني	تصحيح القول:(أحال إلى) .	49
د . الطاهر خليفة القراضي	من العقبات التي تواجه انتشار اللغة العربية.	73
د . عبد الكريم جمعة سلامة	حول الضمير العائد وظاهرة اجتماع فاعلين على فعل واحد .	105
د . محمد علي أبو غنيمة	بين بعض العامي والفصيح في اللهجة الليبية	131

حَوليّة المَجمَع

ANNAL OF THE ACADEMY

مجلّة مجمع اللغة العربيّة الليبي

Journal of the Libyan Academy of Arabic Language

Vol:11 Issue:11 (2014)